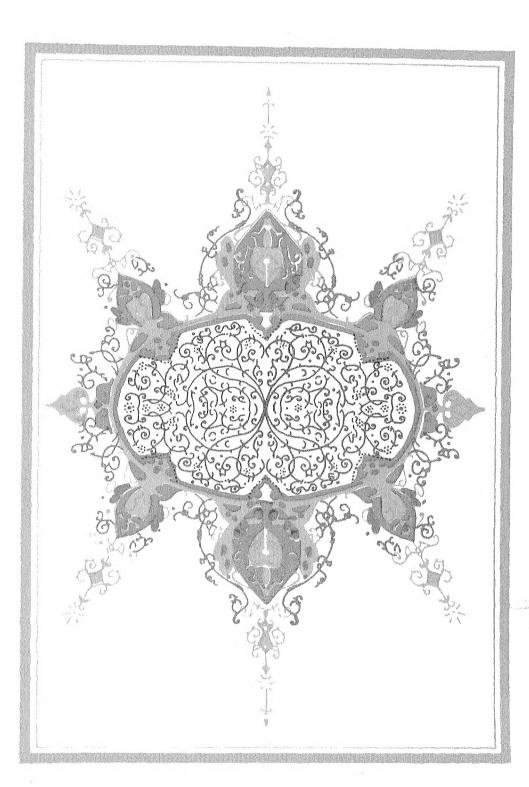
# 



الجزء السابع والسبعون محمادي الأولى سنة ١٤١٦ هـ نوفمبر سنة ١٩٩٥ م



اهداءات ٢٠٠٣

أ.د / شوقى ضيف رئيس مجمع اللغة العربية مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٥ شارع عزيز أباظة ( المعهد السويسري سابقا ) بالزمالك

## مجلة مجمع اللغة العربية

( تصدر مرتين في السنة )

الجزي السابع والسبعون جمادي الأولى ١٤١٦ هـ – نوفمبر ١٩٩٥ م

رئيس التحرير : إبراهــيم التــرزي

امين التحرير : ســعد توفــيق





## القهرس

| عفحة | الموضوع ال  | الصغحة | الموضوع                                 |
|------|---|--------|---|
|      | <ul> <li>الموريسكيون في الفكر الإسباني .</li> </ul> | •      | بحوث ومقالات                            |
| ٨٢   | للأستاذ الذكتور/ الطاهر أحمد مكى                    | هو     | • بواكـير حركـة التجـديد في الشــ       |
|      | ا أبو الحسن الديلمي وكتسابه ( عطف                   | •      | العربى .                                |
|      | الألف المألوف على اللام المعطوف.                    | ٩.     | للأستاذ الدكتور/ بدوى طبانة             |
|      | للأستاذ الدكستور /حسن محمود                         |        | <ul> <li>الجيولوچيا في الشعر</li> </ul> |
| 1. £ | عبد اللطيف الشافعي                                  | سن ۲۳  | للأستاذ الدكتور/ محمد يوسف حس           |
|      | الجملة الاسمية بيسن الإطلاق والتقييد                | ی      | • الأمساس الإمسلامى للعبلم العبالم      |
| •    | د رأی وتصنیف ۱.                                     | L      | حضارة مسداها الإسلام ولحمته             |
|      | للأستاذ الدكتور/ محمد حماسة                         |        | العلم .                                 |
| 102  | مبد اللطيف  | ٤٤ L   | للأستاذ الدكتوز/حبد الحافظ حلمي محم     |
|      |   |        |   |



### الموضوع الصفحة

تعريف ونقد :

قراءة متأنية في كتاب (معجز أحمد ) لأبي العلاء المعرى .

تحقيق الأستاذ الدكتور/ حبد المجيد دياب عرض وتعليق .

للفريق / يحى المعلمى شخصيات مجمعية :

الاستقبال:

استقبال ثلاثة أعضاء علميين جلد ١٩٧

• كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد الاستاذ الدكتور/سيد رمضان هدارة للأستاذ الدكتور/محمود مختار عضو المجمع .

144

141

الموضوع الصفحة

كلمة العضو الجديد الأستاذ الدكتور/
 سيد رمضان هدارة في حفل استقباله
 عضوا بالمجمع .

• كلمة المجمع في استقبال العضو

الجديد .

الأستاذ الدكتور/عبد الحافظ حلمي محمد للأستاذ الدكتور/محسمد يوسف حسن

عضو المجمع . ٢٠٧

 کلمة العضو الجدید الاستاذ الدکتور/ عبد الحافظ حلمی محمد

في حفل استقباله عضوا بالمجمع . ٢١٣



الموضوع الموضوع الصغمة الصفحة • كلمة المجمع في استقبال العضو ٢٢١ • كلمة الأستاذ الدكتور / إبراهيم الجديد البسيوني في حفل استقباله عنضوا الأستاذ الدكتور / عبد العزيز صالح بالمجمع . 437 الأستاذ السدكتور / محمود حافظ . • كلمة الأستاذ الدكتور/بدوى طبانة في عضو المجمع . 177 حفل استقباله عضوا بالمجمع . 101 • كلمة العضو الجديد الاستاذ الدكتورا • كلمة الأستاذ الدكتور/عبد السميع عبد العزيز صالح محمد أحمد في حفل استقباله عضوا في حفل استقباله عضوا بالمجمع 777 بالمجمع . 17. استقبال أربعة أعضاء لغويين جدد • كلمة الأستاذ / مصطفى عوضين • كلمة المجمع في استقبال الأعضاء حجازی فی حفل استقباله عمضوا اللغويين الأربعة الجلد بالمجمع . 770 للأستاذ/ ابراهيم الترزي عضو المجمع 177 من أنباء المجمع . 440

£



onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحوث ومقالات



بين القديم والجديد

## بواكسيس حسركسة التجسديد في الشعر العربي للأستاذ الدكتور/ بدوي طبانة

لا أعرف قبضية من قبضايا الأدب شغلت الناس في هذا القرن العشرين كما شغلتهم قضية التجديد في قبوالب الشعر وأشكاله المبوروثة حتى أصبحت هذه القضية الشغل الشاغل للشعراء والكتاب والنقاد المذين ملأت كتاباتهم جداول الصحف وصفحات المجلات ، وألفت فيها كتب مستقلة كثيرة ، كما كانت موضوعاً لبسحوث ورسائل جامعية عنيت بها الجامعات في أرجاء الوطن العربي ،

وقد أفاضت تلك الكتابات والبحوث والدراسات فى تناول أبعاد تلك القيضية وسبر أغوارها ، وشرح أهدافها .

ونشبت معارك قلمية شعواء بين المجددين وأنصارهم والرافضين ومن يشايعهم من أهل الحفاظ على المثل المأثورة

الذين لم يجدوا سببًا يدعو إلى العدول عن ذلك القديم ، أو النفور منه ، أو الخروج على سننه وتقاليده .

وليت ذلك الحوار وقف عند الأبعاد الفنية التى تقتضيها طبيعة اللفن الآدبى والخصائص التى يتميز بها كل جنس من أجناسه كما يعرفها الخبراء العليمون بهذه الصناعة ، وبمدى تقبلها للتعديل أو التجديد . ولكن ذلك الحوار تطاول وامتد واتسع ، حتى تجاوز حدود الحوار اللفني حول قضية أدبية إلى سباب ومهاترات عمد أصحابها إلى النيل من كرامات مخالفيهم في السرأى ، وحسبوا أن المخالفة عدارة يجب أن يشهر في وجهها كل سلاح!

ولو أن واحدًا من المتتبعين استطاع أن يحصى ما كتب حـول هذا الموضوع لملأ به

مجلدات ضخاما تنوء بها مكتبة الأدب في العصر الحديث

وفن الشعر هو أبرر الفنون الإنسانية عند العبرب ، وهو أصلهما وأعبرتهما ، حتمى لو أن قمائلا قال إن المشعر همو فنمهم الأوحد لم يبعد عن الصواب ، فقد احتفوا به وبقائـليه احتفاء مـنقطع النظـير ، وهو السبجل الياقسي الذي نقرأ فيه تاريخهم السعيمة ، ونعرف منه أحوال بيئاتهم وأسلوب حياتهم ، وعاداتهم وتقاليدهم ، فقد وصفوا فيه ما وقعت عليه أعينهم ، وما يحيش في صدورهم من الأمانسي والآمال ، وما يشغل عقولهم من الأفكار، وما يملأ قلوبهم من المشاعر والعواطف إذ كان الشعر كما يرى فلاسفة اليونان الأقدمون فن المحاكاة الذي يحاكي الطبيعة الخارجية أو طبيعة الوجود كما يتمثلها الشاعر ، والطبيعة الداخلية كما تتفاعل في أعماق الشاعر .

وليس يعنينا في هذا المجال الحديث عن منزلة الشعر وأثره في نفوسهم وتصويره لحياتهم أو مشاعرهم ، ولا يتسع

المجال لـشرح فكرة المحاكاة أو نـظريـة المحاكاة واختلافها بين أفلاطون وأرسطو ، ولا الإشارة إلى اخـتلاف النقـاد في إدراك مراميها .

وإنما الذي يعسنينا في هذا السياق أن نقرر أن فن الشعر جنس من أجناس الأدب يتوافر فيه ما يستبغى أن يستوافر في سسائر الأجناس الأدبية من جودة العبارة وأناقة التعبيسر التي تحيل الكلام إلى تعبير فني ، ويتميز بها من لغة التخاطب بين أصحاب اللسان الواحد . ولكن فن الشعر يمتاز من بين هذه الأجناس الأدبية بخضوعه لأنساق موسيمقية توارثمتها الشعمراء وتتمشل تلك الأنساق في أوزانه وبحبوره المعروفة التي اهتدى إليها الشعراء بفطرتهم أو بفنيتهم ، واجتمعوا عليها بعد محاولات وتجارب كثيرة قبل أن يبلغوا بها هذا المبلغ من الوحدة والإحكام الذى ارتضته أذواق صنّاع الشعر ومنشئيه . على أن النثر الفني قد لا يعمدم هذه الموسيقي التي تأخذ بالألباب وتنشأ عن افتنان الكتاب وتأنقهم في صوغ

الالفاظ ، ولكنها موسيقى غير ملتزمة التزامها في الفن الشعرى التي تستميز موسيقاه بجريانها وفق نظام خاص محدود .

وتجتل "القافية" في مفهوم الشعر العربي مكاناً ملحوظاً ، ونرى منزلتها في هذا الشعر في اقتران القافية بالوزن في جل منا اثر من حدود للشعر عند العروضيين والنقاد العرب منذ أقدم العصور ، والشعر عندهم جميعاً هو الكلام الموزون المقفي» وأضاف قدامة بن جعفر إلى هذه الخصائص المميزة للشعر عبارة "يدل على الخصائص المميزة للشعر عبارة "يدل على معنى " والمقصود بالتقفية عندهم الالتزام بروى واحد .

وعسرّف ابن خسلدون المشعسر بذلسك التعريسف « الكلام الموزون المقفى » وفسر "المقفى" بأنه الذى تكون أوزانه كلها على روى واحد ، وهو القافية .

وقال ابن رشيق في "العمدة" :

إن الوزن أعظم أركبان حدّ السعر وأولاها به خصوصية ، وهمو مشتمل على

القسافية ، وجالب لهما ضرورة ، إلا أن تخمتلف المقوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن . وقد لا يكون ذلك عيباً في عيباً في نحو المخمسات وما شاكلها ».

وقال في موضع آخر د إن المقافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشنعر، ولايسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية . . والمصرع أدخل في الشعر، وأقوى من غيره .

وقال على بن عثمان الإربلي في كتابه .
"القوافي":

العلم أن السعروض مرتبط بالسقوافي كارتباط البدن بالقدمين الاستفاد من هذا وأمثاله الستى الا تحصى أن القافية الموحدة داخلة في مفهوم الشعر العربي الوائمة في كل أبيات القصيدة حتى إنهم الا يسمعون الكلام شعراً إلا إذا بنيت جميع أبياته على روى واحد الوقافية واحدة .

ولذلك وضعوا لكل ما خرج على هذا

النسق من وحدة الوزن ووحدة القافية اسما خاصًا به ، فكانت هنالك الموشات والمربعات والمحمطات وغيرها عما يختلف فيه نظام القوافى ، أو يخرج عن النسق المعروف .

وإنما تحدثت في هدا السياق هدا الحديث الموجز عن القافية ومنزلتها في عالم الشعر العربي لأن محاولات التمرد على نظام هذا الشعر وأنساقه المعروفة كانت أولى محاولات التجديد أو التحلل من القيود في الفين الشعرى في نيظام القوافي .

ولم يكن الشاعر الفيلسوف جميل صدقى النزهاوى كما زعم أول من استحدث القافية المرسلة أى غير المقيدة أو الملتزمة في الشعر العربي .

ذلك أن "الشعر المرسل" فيما نعلم ، وفيسما سجلناه في كتابنا « نظرات في أصول الأدب والنقد، قد بدأت تجربته والدعوة إليه في النصف الثاني من القرن

التاسع عشر الميلادى . وقد قلنا فى ذلك الكتاب ما نصه : " وربما كان رزق الله حسون الحلبى الأرمني الأصل ( ١٨٢٥ - ١٨٨٠ ) أسبق صانعى هذا "الشعر المرسل" وأقدم الدعاة إليه ، وذلك فى ترجمته المنظومة للفصل الشامن عشر من سفسر أيوب الذى سماه " أشعر الشعر" "Poems of Poems" وقد طبعت المطبعة الأولى ممن هذا الكتاب فى لندن سنة الأولى ممن هذا الكتاب فى لندن سنة وقد أهداه إلى " صاحب الجلالة وقد أهداه إلى " صاحب الجلالة الإنجليزية . الإمبراطور الإسكندر الثانى إمبراطور الإسكندر الثانى إمبراطور الروسيا » شم أعيد طبع ذلك الكتاب بعد ذلك فى بيروت سنة ١٨٧٠ م .

وقال رزق الله حسون فى مقدمة ترجمته ( وقد سنح لى أن أنظم الفصل الثامن عشر من سفر أيوب على أسلوب الشعر القديم بلا قافية ، لأن حدّ الشعر عندى "نظم موزون" ، وليست القافية تشترط إلا لتحنينه ، فقد كان الشعر شعراً قبل أن تعرف القافية ، كما هو عند سائر

الأمم ، ولم يسمع للعمرب بسبعمة أبيات على قافية واحدة قبل امرىء القيس ، لأنه أول من أحكم قوافيها !

وليس يعنينا الآن التعقيب على هذه المقالة ، وإنما الذي يعنينا في هذا المجال أن هذه المدعوة إلى "الشعر المرسل" كانت فيما نعلم أسبق الدعوات إلى التخلص من القافية الرتيبة في المشعر العربي ، وأن دعوة رزق المله حسون الحلبي الأرمني وجدت استجابة لمدى بعض شعراء هذا العصر ، إذ كان جوهر هذه الدعوة وغايتها التخفّف من نظام القوافي الذي يقتضى ثمقافة لغوية واسعة عميقة ، تعين على تخير الألفاظ الملائمة للمعاني ، والملائمة لبناء القوافي على يتوافر لمها من وحدة الإيقاع الصوتي والموسيقي الذي

وكان الهدف الحقيقى لهذه الدعوة هو التيسير على من يسحاولون صناعة السشعر قبل أن تستوى عندهم الملكة ، وقبل أن يستكملوا العدة اللازمة لها ، وهى الثروة

اللحوية الواسعة ، فإن اللغة هي أداة المحاكاة الشعرية ، كما أن الألوان هي أداة المحاكاة في الرسم ، والألحان والأنغام هي أدوات المحاكاة في الموسيقي . . .

ثم كانت دعوة الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى ، الذى بدأ دعوته بتأليف عدد من القصائد التى لم يلتزم فيها بما التزمه شعراء العرب من القافية الموحدة في سائر أبيات القصيدة ، ولكنه أرسلها مرسلة " متحررة من ذلك القيد .

ومن أطرف ما ساقه الزهاوى ليؤيد به رأيه أو دعوته إلى الشعر المرسل الذى يتحلل من قيد وحدة القافية فى القصيدة العربية تشبيهه القوافى فى الشعر بالخلاخيل التى كان النساء إلى عهد قريب يتزين بها فى أرجلهن ، وقد يضربن بها ليعلم ما يخفين من زينتهن . وكان النساء يتنافسن فى اقتناء الخلاخيل وتخير مادتها بحسب اختلاف قدراتها المادية ، ومنزلتهن فى الحياة ، قدراتها المحدل الخلاخيل من المذهب الخالص المحلى بالأججار الكرية ، وقد

تستدلى من تلك الخلاخيل جلاجل أو أجراس صغيرة تفتن بواساسها أو بجلجاتها السامعين ، وقد تكون من الفضة أو من النحاس أو ممّا دون ذلك من المعادن ذات الزنين .

وإذا كانت المرأة المتحضرة قد عزفت عن " الخلخال" أو تحررت منه لأنه كان في رأى بعض الناس رميزًا لعبودية المرأة للرجل ، أو لأنه كان يشغل الناظير إليها عن التأمل في محاسنها ، فإن الزهاوى كان يسخشي أن تشغل موسيقي القافية الموحدة المتلقي للشعر عن التأمل فيه ، وسحر وعن الاستمتاع بصوره ومعانيه ، وسحر إيقاعه الموسيقي الذي يتجلى في أوزانه العروضية .

ولذلك أرسل الزهاوى بعض شعره مطلقا إياه من قيد الالتزام بالقوافي الموحدة. وقال إنه هو الذي استحدث هذا الشعر المرسل في الشعر العربي . وقد تبين عما سبق ومما سيأتي بطلان تلك الدعوى .

ووصف الزهـاوي القوافي في الــشعر

العربى بأنها قيد ثقيل ، طالما تبرم به الشاعبر ، وقال إنه لهم يحبّب هذا القيد الثقيل إلى الاسماع إلا ألفتها إياه ، وعدّه من " نكد " الشعر العربى ، إذ أن قيد القافية أثقل في الشعر العربى لضرورة مراعاه الإعراب ، ومقدار الحركات قبله ، وتماثلها فوق التزام الروى وحركته .

وذلك في رأى النوهاوى هو السبب الذي جعل الشعر العسربي بطيء التطور، عاجزًا عن تلبية متطلبات العصر، لأنه كما يقول - لا يمنح الشاعر الحرية الكاملة لإيراد القصص، وبعث الآراء، والافتنان في الوصف كما ينبغي، ولأن هذا القيد - أي قيد القافية - لا أثر له في الموسيقي التي تجعل الشعر شعرًا، ألا وهي الوزن. قال : وحسبك دليّلا أن البيت الواحد يتمثل به الكاتب، فيلذّه القارىء، عارفاً أنه شعر، من غير أن يسأل عن موافقته لرديفه في القافية!

ثم يقول الزهاوي :

« مسا أغنى أرجل قبوافي الشبعسر عر

خلاخيل الـقافية ، وما أغنى الـسامع عن سماع وسوستها التى تشوش عليها موسيقى الوزن ) .

على أن الزهاوى مع ذلك لا يرى رفع القافية أو إلغاءها في كل أقسام الشعر ، لأن ذلك المطلب عسير على الأذواق العربية التي عرفت القافية وألفتها منذ عصور طويلة وأحقاب بعيدة .

وأى بأس فى أن يوجد نوع من الشعر المرسل كما يوجد المقيد ، وأن يكون هذا النوع المرسل خاصًا بالقصص والوصف والجدل والحكم ؛ حيث ينبغى أن يسير على موسيقى الوزن حرّا طليقاً فى أوسع المجالات ؛ ولا يرسف فى قيوده مثقلا بأعباء القافية .

وقد يستطيع الشاعر العربى التخفف من عبء القافية ؛ بأن يحافظ فى قصيدته على السبحر أو الموسيقى التى تخضع فى إيقاعها للنسق العروضى الموروث ، وينتقل بعد بضعة أبيات إلى روى جديد ، فإن القصيدة لا تخلو من مطالب متعددة

يتناسب بعضها مع بعض ، فيجعل الشاعر لكل مطلب من تلك المطالب رويًا يختلف عن سابقه ولاحقه .

ويبدو من هذا المعرض لرأى الزهاوى فى قوافى المشعر أنه لم يصنرح فى أمرها برأى واحد يمؤمن به ، ويصر علمه ، ثم يدعو إلميه . ولكنه يمتردد كما ذكرنا بين اتجاهات ثلاثة :

أولها مه ( القافية المسلة ) التي صاغ عليها بعض شعره ، وهي القافية التي تحرّر فيها الشاعر من الالتزام بالقافية الموحدة .

وثانيها - ( القافية المتنقلة ) من روى إلى روى بعد كل مجموعة من الأبسيات تتناسب في غرضها .

وثالثها س (القافية الموحدة) في جميع أبيات القسصيدة الواحدة ، وقد صاغ أكثر شعره عليها ، والتزمها الشعر في جل ما أثر من الشعر العربي .

وفى رأيس أن الشاعر الفيلسوف قد سجّل فيمما أسلفنا مجموعة من خواطره

الشاردة فى فن الشعير ، وأنه لم يأت بجديد يحسب له فى مجالات التجديد . . حتى القوافى « المرسلة ، التى زعم أنه استحدثها فى الشعر العربى سبقه إلىها

بعض الشعراء المعاصرين .

وكان عبد الرحمن شكرى ، واحداً من فرسان حركة المتجديد في الأدب ، وركنا من أركان المدرسة الحديثة في الشعر العربي التي سميت خطأ «مدرسة الديوان» ، وقد سبق أن رفضت هذه المسمية ، وفندت حجة القائلين بها ، والمروجين لها، وشرحت أسباب اعتراضي عليها عا لا يسمع المجال لتكراره وإعادة أسباب التحرر أو التجاوز في ذلك الإطلاق . التحرر أو التجاوز في ذلك الإطلاق . وقد آثرت تسميتها بالمدرسة الإنجليزية في الأدب العربي التي تزعمها عباس محمود العربي التي تزعمها عباس محمود وعبد الرحمن شكري .

وما أريد أن استطرد إلى أكثر من ذلك ، مع اعتقادى أنها استطرادات مفيدة ، ولكنى أريد ألا أتجاوز حدود الموضوع

الذي أنا بصدد البحث فيه .

ولقد جمع شكرى فى ديوانه خمس قصائد من الشعر المرسل، وهذه القصائد هى :

(۱) كلمات العواطف (ص ۸٥) غ (۲) الجنسة الخسراب (ص ۲۰۰) ، (۳) عتاب الملك حجر لابنه أمرئ المقيس (ص ۲۰۱) ، (٤) واقسعة أبو قسيسر (ص ۲۰۳) ، (٥) تابليون والساحر المصرى

والحقيقة أن عبد الرحمن شكرى لم يلتزم الترسل في هذه القصائد ، بل إننا قد غيد في القصيدة البيتين يتواليان على قافية واحدة . وقد يزيد عدد الأبسيات المتوالية المقفاة على عشرة أبيات .

وللمازنى قليل من ذلك الشعر المرسل ، ومنه قصيدة عنوانها " إلى صديق " ، وفيها يقول :

لا تَزُرُ إِن قضيتُ قبرى ولاتب مك عليه كسائر الأصحاب

خلّ عنك الوفاء واسمعُ لد

اعى العذر فينا فلات حين وَفاء وقبيح أن تَسْحَبَ الذيلُ مختا

لاً وتمشى على رقاب الصحاب مزعجًا بالسلام رُوحَ كريم

أنت غيبته بجوف العراءِ قد نَضت منكم الليالي هواناً ونفضنا أكفنا من غرامك فنا فدع السحب تسحب الذيل فينا

وتروى ثراى ، وامض لشانك وللمازنى قصيدة أخرى عنوانها :

( لثمته » ، وقد جعل فيها لكل بيت قافية ، وله قصيدة ثالثة مرسلة القوافى وعنوانها : « حواء والمرأة » وقد ترجمها عن « الفردوس المفقود » للشاعر الإنجليزى ملتون وفي أولها يقول :

وما أنسَ ذاك اليومَ لا أنْسَ طيبَهُ وقد بَعثَتْنِي من منامي المقادرُ فألفيتني وسنانة تحت وارف

من الظلّ في أكنافه الظلّ يبسمُ السلّ الله الظلّ يبسمُ أسائل نفسي أين أنت ؟ ومن أنا ؟ وأشاهدُ

وقد أحدث صنيع شكرى والمازنى صدى في أعماق العقاد ، فيصفى الصنيعهما تصفيقًا حارًا ، وإن لم يفعل ما فيعلا كما سنعرض لذلك بعد قليل ، ولا غَرُو في ذلك ، فهما صديقاه الأثيران ، وشريكاه في الحماسة لدعوة التجديد في الشعر العربي . .

وقد وصف العقاد نفسه وزميليه بأنهم وفتية لاعهد لهم بالجيل الماضى نقلتهم التربية والمطالعة أجيالا بعد جيلهم ، فهم يشعرون شعور الشرقى ويتمثلون العالم كما يتمشله الغربى . وهذا مزاج أول ما ظهر من ثمراته أن نزعت الأقلام إلى الاستقلال ، ورفع غشاوة الرياء ، والتحرر من السقيود الصناعية ؛ هذا من جهة الأغراض والأنساق . وأما من الروح والهوى فلا يعسر على البصير أن يلمح

مسحة القيطوب للحياة في أساريس الشاعر العصرى الحديث ، ويتغرس هذا القطوب حتى في الابتسامة المستكرهة التي تتردد أحياناً بين شفتيه .

ويستطرد المعقاد فيقول: وحسب الأدب المعسصوى الحديسث من روح الاستقلال في شعرائه أنهم رفعوه من مراغة الامتسهان التي عفرتُ جبيــنه زمنا ، فلن تجد اليسوم شاعرًا حديثًا يهنسي بالمولود وما نفض يديه من تراب الميت ، ولن تراه يطرى من هــو أول ذامِّـيـه فــى خلوته ، ويقذُّع في هُــجُو مَنْ يكبره فــي سريرته ، ولا واقمفأ عملمي المرافعي يمودع الذاهب ويستقبل الآيب ، ولا متعرضاً للعطاء يبيع من شعره كما يبيع التاجر من بـضاعته ، وما بالقليل من هذه البروح الشمّاء في الأدب أن تجهز عــلى آداب المواربة والــتزلف بيننا ، أو تردها إلى ما وراء الأستار ، بعد أن كانت تسنشد في الأشمار ، وينادي بسها في صحوة النهار! .

وينتقل العقاد من الحديث عن أغراض

الشعر ومعانيه إلى بيت القصيد فيبسط رأيه فى ضرورة تجديد قوالب الشعر وأشكاله فقول:

« ولا مكان للريب في أن القيود الصناعية ستجرى عليها أحكام التغيير والتنقيح ، فإن أوزاننا وقوافينا أضيق من أن تنفسح لأغراض شاعر انفتحت مغالق نفسه ، وقرأ الشعر الغربي فرأى كيف ترحب أوزانهم بالأقاصيص المطوكة والمقاصد المختلفة ، وكيف تلين في أيديهم القوالب الشعرية ، فيودعونها ما لا قدرة لشاعر عربي على وضعه في غير النثر .

ألا يرى القارئ كيف سهل على العامة نظم القصص المسهبة والملاحم الضافية الصعبة في قوالبهم المطلقة ؟ وليت شعرى بِم يفضل الشعر العامى الشعر الفصيح إلا بهذه المزية ؟!

ویشیر العقاد بعد ذلک إلی صنیع زمیلیه شکری والمازنی فی اطلاق بعض شعرهما من قید القافیة ، وهو تجدید محدود ، فیسری أن صنیعهما لیس الغایة

المرتقبة التى يطمع الثلاثة إليها من وراء تعديل الأوران والقوافي وتنقيحها ، ولكنه يعدد ما كان منهما بمشابة تهيئة المكان لاستقبال المذهب الجديد ؛ إذ ليس بين الشعر العربي وبين المتفرع والنماء سوى ذلك الحائل ، فإذا اتسعت القوافي لشتى المعاني والمقاصد ، وانفرج مجال القول بزغت المواهب الشعرية على اختلافها ، ورأينا بيننا شعراء الرواية ، وشعراء الرواية ، وشعراء الوصف ، وشعراء التمثيل ، ثم لا تطول نفرة الآذان من هذه القوافي ، لا سبما في الشعر الذي يناجي الروح والخيال أكثر بما ليخاطب الحس والآذان ، فتاليفها بعد حين ، وتجتزيء بموسيقية الوزن عن موسيقية القافية وتجتزيء بموسيقية الوزن عن موسيقية القافية . .

ويحاول العقاد أن يستظهر لرأيه بدليل يدل على أن المعرب لم تكن تنكر المقافية المرسلة في الشعر كما يتوهم المعاصرون ، بل كمان شعراؤهم يتساهمون في المتزام القافية ، ويورد لمذلك مثالاً من قول الشاعر :

ألاهل ترى إن لم تكن أمَّ مالك على الله على الله

إذا قام يَبْتَاع القلوص ذمَيمُ الله الله الله الله الله الله الرحل إننى

بمهلكة والعاقبات تدور ً فبيناه يشري رحله قال قائل ّ

لمن جملٌ رخوُ الملاط نجيبُ

ويقول إن بعض هذه القوافى ، كما يراها ، قريبة مخارج الروى وبسعضها تسباعد مسخارج حروفه ، ولو أتيح لهم لتوسعوا فى المقافية المرسلة وطرقوا فى موضوعات الشعر ما تتسع له هذه المقافية الفسيحة ، غير أنهم كانوا على حالة من البداوة والفطرة لا تسميح لغير الشعر الغنائى بالظهور والانتشار ، وكانوا لا يعانون مشقة فى صوغ هذه الأشعار فى قوالبهم فلم يسلجئوا إلى إطلاق القافية ولاسيما فى شعر يعتمد فى تأثيره على رئته الموسيقية . .

ثم يقول إن مراعاة القافية والنخمة الموسيقية في غير الشعر المعروف عند الإفرنج بشعر الغناء فضول وتقيد لا فائدة منه ، ونعتقد أنه لا بد أن ينقسم الشعر في على التدريج إلى أقسام ، يكون الشعر في بعضها أكثر من الموسيقى ، فتزول أو تضعف هذه القيود اللفظية التي هي من بقايا الموسيقى الأولى في الشعر ...

\* \* \*

ذلك رأى العقاد الذى كتبه انتصارا لصاحبيه أو دفاعًا عنهما وقد رأى صنيعهما في القليل من شعرهما الذى جنجا فيه إلى إرسال القافية ، لا يمثل الهدف المنشود من التجديد المذى كان يطمح إليه الشلاثة الأنصار ، ولكنه يراه تمهيداً يفسح الطريق إلى ذلك الهدف من المتحرر من قيود القوالب والأشكال التقليدية .

وقد نشر رأى العقاد كاملاً فى صدر الجزء الأول من ديوان الشاعر : إسراهيم عبد القادر المازنى ، الذى طبع سنة ١٩١٤م . تحت عنوان : • خواطر عين

الطبع والتقليد في الشعر العصرى ، ، ثر سجله في كتبابه "مطالعات في الكتب والحياة" ، الذي طبع سنة ١٩٢٤م .

وقد أبدى العقاد كما رأينا حماسة شديدة في الدفاع عن ذلك الاتجاه والانتصار له ، والتمس له الأدلة المنطقية المقنعة من شعر القدماء ، ومن أحدث الآراء لِنُقَّادِ الغرب ، وقد تنبأ العقاد لهذا الاتجاه بالبقاء والتفرع والنّماء .

ولا بأس بهذا سواء أكان دافعه الرغبة فى نصرة الصديق ، أم كان رأيا يؤمن به ، أو أملاً فى مستقبل الشعر العربى .

ولكن العقاد يفاجئنا في عام ١٩٤٤م. أي بعد ثلاثين عاماً كاملة ، من نشر هذا الرأى ، في مقدمة ديوان المازني ، عام ١٩١٤م بنكوصه عن هذا الرأى وعدوله عنه ، بعد معاناة وتجارب أخفق فيها ، ولم يصل إلى ماكان يرجو ، فقد صرح أنه هو وصديقه المازني كانا يشايعان زميلهما شكرى بالرأى في إهمال القافية ، وأنه دون استطابة إهمال المقافية بالآذان ، وأنه

هو نظم القصائد الكثار من شتى القوافى ، ولكنه طواها كلها لأنه لم يستسغها ، ولم يطـق تلاوتها بـصوت مـمـوع ، وإن قل نفوره من قراءتها صامتة .

ولكنه - كنما يتقول - أراد إفساح الفرصة للتجربة ، عسى أن نكون النفرة عارضة لقلة الألفة ، وطول العهد بسماع القافية .

وأشار إلى أنه ، يوم كتب هذه المقدمة سنة ١٩١٤م ،كان يحسب أن المهلة لانتشار القصائد المرسلة لا تطول حتى تألفها الآذان وما هي إلا سنوات عشر أو عشرون ، ثم نستغنى عن القافية ، حيث نريد في الملاحم والمطولات والمعاني الروحية التي لا تتوقف عن الإيقاع ، ثم ذكر أنه اليوم - سنة ١٩٤٤م - بعد انقضاء ثلاثين سنة على كتابة تلك المقدمة لا يزال ينقبض لاختلاف القوافي بين البيت والبيت عن الاسترسال في السماع ، ويفقد لذة عن المقراءة الشعرية والنثرية على السواء ، إذ هي لا تسطرب بالموسيقي ولا بالبلاغة

المنشورة التى لا تترقب فيها القافية بين موقف وموقف ، ولسهونا عنها بمتابعة القراءة .

ثم يقرر العقاد رايه الأخير في التقفية الشعرية ، وهو رأى يقضى برفضه النهائي لما كان قد ارتضاه ودافع عنه بحرارة منذ عهد بعيد ، فيرى أن سلبقة الشعر العربي تنفر من إلغاء المقافية ، كل الإلغاء ، وأن الأبيات الأربعة التي نقلها عن الشاعر القديم اختلف فيها حرف الروى ، ولم تختلف فيها الحركة في جميع الأبيات للزوم الضم قيها جميعاً ، والمضم حركة كالحرف في الآذان ، وإن لم تكن مثله عند العروضيين والنحاة .

ثم يشرح العقاد أثر الألفة والارتياح إلى سماع القافية ، فيسجعله يشفاوت بين مراتب ثلاث :

فالقافية تطرب حين تأتى فى مكانها المتسوقع ، وإهمال القافية يصدم السمع بخلاف ما ينتظر حين يفاجأ بالنغمة التى تشد عن النغمة السابقة . والمرتبة المتوسطة بينهما هى الستى لا تطرب ولا تصدم ، بل

تلاقى السمع بين بين ، لا إلى السوق ولا إلى النفور. فانتظام القافية متعة موسيقية تخف إليها الآذان .

وانقطاع القافية بين بيت وبيت شذوذ يحيد بالسمع عن طريقه الذى اطّرد عليه ، ويلوى به لما يقبضه ويؤذيه .

إنما التوسط بين المتعة والإيذاء ، هو ملاحظة القافية في مقطوعة بعد مقطوعة تتألف من جملة أبيات على استواء في الوزن والعدد ، أو هو ملاحظة الازدواج والتسميط وما إليهما من النغمات التي تتطلبها الآذان في مواقعها، ولو بعد فجوة وانقطاع .

وربما زاد هدا التصرف في متعتنا الموسيقية بالقافية ، ولم ينقص منها إلى حد التوسط بين الطرب والإيذاء ، فالأذن تمل المنغمة الواحدة حين تتكرر عليها عشرات المرات في قصيدة واحدة ، فإذا تجددت المقافية على نمط منسوق ذهبت بالملل من التكرار ، ونشطت بالمسمع إلى الإصغاء الطويل ، ولو تمادى عدد الأبيات إلى المثات والألوف ،

ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن القافية ومنزلتها فى الشعر العربى ، وهو كما رأينا حديث مستنير يكشف عن المعرفة الواعية ، وينم على الإدراك العميق لأصول الفن الأدبى وأثره فى الإثارة والإمتاع .

وكان بوسع العقاد أن يركب الموجة التى يتعلق بها المبحرون عن غير وعى أو بصيرة ، يتبعون كل ناعق ، ويقلدون كل من زعم أنه من المجددين ، ولا يدرون ما إذا كانت هذه الموجة تسلك سبيل النجاة ، أم تؤدى بهم إلى الغرق والهلاك !

ولكننا رأيناه يسمى ويتأمل ويناقش ويستثير ملكاته الأدبية ، ومواهبه الفنية ، وحسه المرهف ، ويفلسف الأدب ويكشف عن طبيعته وخصائصه ، وعن أهدافه ومراميه في مثل ذلك البيان الرائع ، وذلك الأسلوب المعلمي التحمليلي الذي يبحث عن الجذور ، ولا يتعلق بالفروع .

وما رأيت واحداً من العالمين بالسمعر أو بالعروض تكلم عن القافية في الشعر العربي بمثل ما رأينا من السعة والتفصيل ، واستكناه الأصول الفنية ، وشرح أثر الحس والذوق في دعم الرأى الحرّ بالمنطق العلمي السليم .

وذلك ما نراه واضحاً في جلّ كتابات ، العقاد التي تناول فيها الحياة الأدبية والفنية ، وموضوعات السياسة والاجتماع ، وأصول العقائد والأديان ، وسيسر النابهين في كل مجال ، واستحق بذلك أن يكون في طليعة الأدباء والنقاد والمفكرين في عالمنا الحديث .

## بدوى طبانة

عصو الجمع

## الجيولوجيا في الشّعر

#### للأستاذ الدكتور/ محمد يوسف حسن

\_\_\_\_\_

#### \* مقدمة:

الشعر وثيق الصلة بكل ما هو رائع وفخم وجميل ٠ والحق أنه ما من علم من العلوم ، أو فن من الفنون إلا وله في عالم الشعر آثار قلَّت أو كثرت من التجليات والإبداعات التمي تصوره وتحسن التعبير عنه وتخلُّد روعته ٠ والجيولوجيا أو ( علم الأرض ) من أكثر العلوم الطبيعية اتصالا بملكة الخيال والتصور ، ذلك بحكم دراستها للرَّدح اللانهائي من الزمن أو التاريخ الذي هو :عُسمر الأرض، والذي يبلسغ حسب أحسدث الطرائق والحسابات العلمية نحو أربعه آلاف وخمسمئة من ملايين السنين (٤٥٠٠,٠٠٠) سنة )؛ وأيضًا بحكم دراستها لتلك الأمم اللانهائية من الأحياء التي كانت تعيش في ثنايا ذلـك التــاريخ الفــــادح الطول ، ولم

تترك لنا فى سجلاته الصخرية إلا هياكلها أو حطام هياكلها لنتخيل منها كيف كانت أشكالها ، وكيف كانت حياتها وعاداتها فى الأزمنة الغابرة .

وأما مايصدر عن الأرض من ظواهر وأنشطة هائلة تنم عما يعتمل في جوفها وما يجيش فيه من قوى وأسرار دفينة حبست فيه من سالف الدهور ، وكيف تنبعث هذه التعبيرات ؛ الماردة إن صح الاصطلاح ، كيف تنبعث على هيئة زلارل وبراكين وتصدع للجبال وطي للصخور وبراكين وتصدع للجبال وطي للصخور كطي السجل للكتاب ، فذلك ما أخذ كملى السجل للكتاب ، فذلك ما أخذ في الطبيعة ، ومازال يأخذ بأنفاسه حتى الأن فيعجز عن صد أخطاره والاحتياط له، ويستحوذ على فكره وعواطفه جميعا ، فينطلق عقله بالدرس لتفهم كنه هذه

The combine - (no stamps are applied by registered version)

الأنشطة والظواهر ، ويسبح خياله في تأملها وتسجيلها في إطار فني يعبر فيه عما يكتنفها من أسرار وغموض ، وما تثير في نفسه من عواطف وتأملات وخيالات .

وهذا العالم الواسع الساحر من مهرجانات الصخور ذات الألوان والأشكال التى تنافس بل تفوق أحيانا في عظمتها وجلالها وحبك هندستها ماعند عالم الطيور والفراشات والزهور من أشكال وألوان وزخارف ؛ دع جانبا ما تكنزه تلك الصخور في ثناياها الخفية من أحجار كرية وجواهر تُفتتن بها الجميلات الساحرات من بنات حواء في ستعرنها حلية يزددن بها جمالا وسحراً يفتن به الرجال.

وتلك الجيزر المتفردة المنعيزلة في متاهات المحيط ، منها البركانية الناتئة من أغوار القاع ، ماتفتاً بين الحين والحين تقذف بالحمم والدخان إلى عنان السماء ، أو ترج الأرض بالزلزال ، ومنها ماهبط به القاع أو غمره الماء فكسته مراجين البحر حللا وزخارف تهنمو على شواطئه بنفس

معدّل الهبوط أو الغمر ، آيات من السحر والجمال والإعمال و والجمال و الإعمال و ومن هذه الجنور البركانية الهابطة ما تحلّق وشي المرجان حول رؤوسها المستديرة وحصر بداخلها بحيرات تامة الاستدارة كأنها أحواض سباحة مردة آيات في الروعة والجمال ، وزينة وجاذبية لبحار الجنوب الدافئة تجعلها مزارات ومنتجعات مفضلة عند السياح من عشاق جمال الطبيعة .

وهياكل الجليد الطافيات في البحر كالأعلام، وقارات الجليد البيضاء، وأنهار الماء، بل وأنهار المحور التي تنساب فيها المصخور بدلا من المياه! وتلك العيون والفوارات الباردة والحارة والشافية بإذن الله ، كل تلك معالم خلابة وجميلة وغامضة وساحرة تثير الخيال وتطلق أعنته بقدر ما تتحدى الفكر وتطلق أدواته للتحليل والتفسير ،

هذا قُلُّ من كُثر ، بل لمحة خاطفة فقط من مظاهر عظمة الأرض ؛ فظواهرها وكنوزها وتاريخها عـوالم غنية بمقـومات

المتعة النكرية والمتعة العاطفية جميعا فهل ريبة بعد ذلك إذا قيل إن الجيولوجيا من بين كل العلوم الطبيعية - أوثقها اتصالا بعالم الجحمال والسحر والخيال ؟ وأقدرها إيحاء وإلهاما لبعض علمائها من محبى الجمال وعشاق الخيال ببدائع المعانى الفنية التي تعبر عن جوانب تلك العظمة التي تنطلق على السنتهم شعرا يضم العلم والفن آيات في الوصف والحكمة والتعليم والتسبيح وغيرها من الأغراض مما يمتع والتلوب ويعبجب العقول في آن واحد ؟

وقد اصطلح الأوربيون على تسمية ما كتب من شعر في مجال علم الجيولوجيا بد الشعر الجيولوجي » ( Geopoetry ) ، والله هذا الحديث تحت عنوان الجيولوجيا في الشعر » والسعر الجيولوجيا في الشعر » والسعر الجيولوجي من أجمل المحاولات في وصف العالم الطبيعي وأكثرها تشويقًا وإمتاعا لمتذوقي الفنون ، وهو يمثل أكمل وإمتاعا لمتذوقي الفنون ، وهو يمثل أكمل العلوم الإنسانية ، وهو موضوع على جدته العلوم الإنسانية ، وهو موضوع على جدته

- ضخم فحم ، ومجاله حافل لا تمكن الإحاطة بكل جوانبه في مقال حدوده عدة صفحات ، لذلك فحسبنا منه لمحات خاطفة ونماذج مختارة ؛ وحسبى منه أن أكون أول من يفتح أبواب البحث فيه للناطقين بالضاد ، فأغرى به من أصحاب الجيولوجيا منهم، من يواصل البحث فيما بداته ، ومن أصحاب الخيال والموهبة الشعرية من هؤلاء من يدلى بدلوه فيه حتى يكون لنا في هذا المجال تراث كما لغيرنا من الأمم فيه تراث ،

#### \* \* تصنيف الشعر العلمي وتعريفه

وقبل أن نبدأ في عرض النماذج وتحليل بعضها ، يحق لنا أن نتساءل : ما الشعر أولا ؟ حتى نستطيع تحت مظلة التعريف أن نحكم على ما نسمعه من النماذج : أشعر هو أم لا ؟ وأنّى لشخصى المتواضع والذي كتّب عليه القدر أن يتوزع قلبه طوال حياته بين حبين في آن واحد : حب العلم وحب الفن ، في قيسم عمره كقلبه نصفين : نصف لهذا ، ونصف لذاك

The Combine - (no stamps are applied by registered version)

على ما فى هذا من ظلم لكليهما وظلم لنفسه وقلبه جميعا ؟ أنّى لصاحب هذا القلب والعقل الموزعين الحائرين أن يسعفه التحصيل بصياغة تعريف موجز مناسب لهذا المقام يكون فى الوقت نفسه شاملا وشافيا ؟ والموضوع أصلا يتنافس فيه المتنافسون من المختصين ويختلفون وحتى فهم يتخاصمون ؟ لكنه يجرؤ أن يقول فى بساطة وتواضع ورجاء حار لصفح المتخصصين يقول ، ﴿ إن الشعر كلام منظوم بموسيقى متناسبة ، يصدر عن إحساس صادق وانفعال وجدانى بموضوع ما ويخدم غرضا إنسانيا نبيلا » .

وإذا كان النظم هو أول هــذه العناصر المطلوب توافرها في الشعر ، فبدونه لا يكون الكلام شعرا ، لكنه مع تحقيق ذلك يتفاوت في درجاته ، ولا يتكامل إلا إذا تكاملت فيه العناصر التي سبق ذكرها ، ويزيد فيه الإبداع مع كل زيادة من غير هذه العناصر بما يتضمنه ما أسماه المختصون بعمود الشعر ، ومن السعر الجيولوجي

درجات في هذا المعراج تختلف مع موهبة قائله ومع الغرض الذي عُمل الشعر من أجله .

والنظم - وهو أولى القواعد التي بني عليسها الشعسر - قبد تبدأت فسائدته للإنسان منذ القدم ، فاستخله وسيلة لتثبيت المعرفة بالحفظ · وعلى حد تعبير الدكتور طه حسين ، ﴿ فَإِنْ لَلْشَعْرِ صَفَّاتُ تعصمـه من الموت القريب ، لا نجدها في النثر ، وتلك هي الدروع المتقنة التي نسميها البوزن والقبافية والمبوسيقي والسصور ، ٠ لذلك فقسد بسدأ الإنسان منذ فجس التاريخ ينظم مـن افكـاره وأحـاسيسه مـا يرجو له طول البيقاء وسيعية الانتشيار من أمثيال وحكسم وأغاني للمهد وطملاسم وتعماويد وغيسرها ليسمه ل حمفظهما في ذاكرة الناس . ومن هذا المدخل نجسسد ظاهرة الالتجاء إلى النظم للاستعانة على الحفظ قد تواترت في الماضي في كثير من العلوم. وقد أدى هذا إلى نشوء ما أسسميه ( الشعر المعلمي ) ، وهو تمومسسان : erted by TIT Combine - (no stamps are applied by registered version)

1 - الشعر العلمى التعليمي -Didac )

tic Scientific Poetry )

فيه من شروط الشعر إلا النظم لغرض

تسهيل الحفظ .

۲ - الشعسر العلمى الفني Artistic )
 ( Scientific Poetry )
 كماله بتفاوت ما يستحقق فيه من شروط عمود الشعر .

ولعلم الجيولوجيا من كلا النوعين حظ واقر أكثر مما لغيره من العلوم الطبيعية .

ومن أشهر وأقدم الشعر العلمى التعليمي على إطلاقه في العربية ألفية ابن مالك في النحو ، وقد تلتها ألفيات أخرى بعضها في النحو وبعضها في العلوم التطبيقية وبخاصة الطب ، وأشهر هذه على الإطلاق ألفية ابن سينا في د حفظ الصحة ، والتي مطلعها :

ا الطب حفظ صحة ، بُرء مرض ...

من سبب في بدن عنه عرض ١ · وقد بلغت أهمية هذه الأرجوزة شأواً

كبيرا حتى أن جيرار دى كريمونا الأسباني في القرن الثالث عشر الميلادى - وهو من أشهر ناقلي العلم العربي إلى الغرب وزعيم الممهدين لعصر النهضة الأوربي ، قمد ترجم هذه الأرجوزة إلى اللاتينية فتداولها طلبة الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر ، وكانوا يتبارون في حفظها كسمة من سمات النبوغ في المهنة . كما أنها ترجمت موخرا إلى الفرنسية والإنجليزية كإحدى نفائس تاريخ العلم .

وقد ألف ابن سينا أرجوزته في الطب في القرن العاشر الميلادي وبذلك فهي أقدم من أقدم أثر مشابه في الإنجليزية أو أي لغة أوروبية بنحو ثمانية قرون ؛ وذلك الأثر هو ديوان إيرازموس داروين في الطب وعلوم التاريخ الطبيعي ، وقد وضعه في القرن الثامن عشر .

وإيرازموس هذا هو جمد تشارليس داروين عالم التطور الأشهر ، ولاشك أن أرجوزة ابن سينا وترجمتها اللاتينية المعروفة باسم Cantica Avicennae همى التم

Till Combine - (no stamps are applied by registered version)

أوحت إلى إيرازموس بهذا العمل وهناك أمثلة رائعة من الشعر العلمى التعليمي في الجيولوجيا نرجىء عرضها حستى نستوفى تعريف الشعر العلمى الفنى ، ثم نستعرض الأمثلة الجيولوجية من النوعين .

وبالنسبة للشعر العلمي الفني ، فلابد لنا أيضاً من تعريف ؛ فالتعبريف دائمها هو د بوصلة ، الدراس في بحمار علمه ٠ فنقول إنه بالإضافة إلى مقومات الشعر التي ذكرناها في صدر هذا الحديث، فإن هذا النوع من الشعر يمتار بأنه التعبير الفني عــما يجـيش بنفس ناظمـه من أحاسيس وأفكار أو حكم مستوحاة من مجال تخصصه العلمي أو من مهنته · وقد يستوحيه مسن بيئته الطبيعية أو الاجتماعية بصرف النظر عن تخصصه • وأمثلة هذا الشعر في العبربية قديمة جدا ترجع إلى العبصر الجاهلي ، ومنها ما ورد في المغلقات نفسسها وإليك مقطوعتين طريفتين إحداهما في البـيولوجيا والاخرى في الجبر . فبالأولى لطرفية بن العبيد ،

وهى وصف تشريحى الأجزاء مختلفة من جسم الناقمة في ستة وثالاثين بيتا نقستبس منها البيتين التاليين في الجمجمة والقلب، يقول طرفه:

د وجمجمة مثل العلاة كأنما

وعى الملتقى فيها إلى حرف ميرد واروع نباض أحدً ململِم

كمرداة صخر في صفيح مصمد الما المقطوعة الثانية فللنابغة الذبياني صاغ فيها معادلة جبرية يونانية قديمة ، حيث قال :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت
 إلى حمام سراع وارد الثمد
 قالت : آلا ليتما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا مع نصفه فقد فحسبوه فألفوه كما ذكرت

ستا وستين لم تنقص ولم تزد . فكمّلت مئة فيها حمامتها

حِسبةٌ حقة في ذلك العدد ١

فعسارضه خط استسواء وخساله

به نقطة ، والخبد شبكل مبثلث ا

## \*\*\* نماذج جيولوجية :

لم تكن الجيولوجيا معروفة كمعلم مستقل عند العرب في تاريخهم القديم ولا حتى في العصور الذهبية للعلوم الإسلامية، وحتى في أوروبا فلم تعالج كعلم مستقلحتي أواخر القرن الثامن عشر ولكن بعض موضوعاتها كانت تأتى عرضاً في ثنايا الكتابة عن العسلوم الأخرى . وكنذلك الحال بالنسبة لها في التراث الشعرى العربى ، فهناك أبيات متفرقة تعالج موضوعات متصلة بالأرض ومعالمها وحتى الشعر الجاهلي لايخلو من أمثلة طريفة في هذا المجال كان الشاعر يستعين فيها على أداء غرضه بتشبيهات رائعة من بعض مظاهر الطبيحة وأحوال الصخور ، فهى من عناصر بيئته الأصلية التي برع في تصويرها ٠ وإن أقدم مثال منها هو بيت امرىء القيس الشهير في معلقته «قفا نبك»

ومن الأمثلة المستوحاة من المهنة العلمية نورد أبياتاً طريفة من الشعر العلمي لبديع الزمان الأسطرلابي من القرن الثاني عشر الميلادي ، وكان رياضيا فلكيا على معرفة بعلم ( الآثار العلوية ، أو ما يسمى الآن علم المتيورولوجيا ، وهو شعر جيد لولا ما فيه من بعض التكلف اللفظي > قال يمدح الخليفة :

ا اهدى لمجلسك الشريف وإنما

أهدى له ماحزتُ من نعمائه كالبحر يمطره السحاب ، وما له

مَنْ عليه ، لأنه من مائه »

وقال يتغزل :

﴿ وَذُو هَيْئَةً يَزْهُو بِخَالِ مُهَنَّدُسُ

أموت به في كل حين وأبعث محيط بأوصاف الملاحة وجهه

كأن به إقليدس يتحدث

وتبسّم عن المي كأن منوّرا

تخلل حرّ الرمل دِعصٌ له نَدِ ٠

ومنها:

احلت عليها بالقطيع فأجدمت
 وقد خَبَّ آل الأمعز المتوقد

وأيضًا :

الولست بحلال التلاع مخافةً

ولكن متى يسترفد القوم أرفِدِ ا

وفى الأبيات من التشبيهات المستمدة من علم بطبيعة الصخور والأرض ما تحمله كلمات : البرقة والـدعص والأمعز والتلاع . . . . إلخ .

ومن شعر كعب بن زهيــر يعجبنى فى

 السُجَّت بذى شَبَمٍ من ماء مَحنية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

تنفى الرياح القذى عنه ، وأفرَطُه

من صوب غادية ، بِيضٌ يعاليل . ،

فالمحنية منعطف الوادى حيث يرتطم الماء بأحد جمانهيه فيرسب مما هو عالق به

حیث قمال یصف حرکات فسرسه : و مکر ً مفر ً مقبلِ مدبرِ معاً

كجلمود صخر حطه السيل من عُلِ ا

وقد راح يستطرد في القصيدة بعد ذلك بأبيات أخرى هنا وهناك يتفنن فيها بتشبيهات من أحوال الأرض والصخور كقوله:

ا كميت يزل اللبد عن حال متنه

كما زلت الصفواء بالمتنزل ، أو كقوله :

و مِسَحٌّ إذا ما السابحات على الوني

اثرن غبارا بالكديد المركّل الله ومن معلقة عمرو بن كلشوم نرى أبياتا تناولت أنواعا كمثيرة من الحجارة والأراضى ومقاسم المياء وغير ذلك ، وهي

التي مطلعها :

« لخولة أطلال ببرقة ثهمد

تلوح كباقى الوشم في ظاهر اليد » ومنها : / Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من فتات المسخور فيصفو ، والأبطح : مسيل الماء به دقاق الحصى ، والبيض اليعاليل : الجبال البيضاء صخورها من المرو أو الطباشير إذا فاض منها الماء أتى نقيا ليس فيه تراب ، والمجال في القصيدة كما هو معروف استهلال غزلي للمديح ، وقد وجد الشاعر من بيئته المطبيعية وما بها من صخور وجبال وأودية ومياه مادة خصبة لتشبيهاته واستعاراته في وصف ثغر الحبيب وظلمه ولؤلؤ ثناياه !

ویعجبنی أیضاً قول سلامة بن جندل: ( حتی ترکنا ، وما تُثنَی ظعائننا

يأخذن بين سواد الخَط فاللوب » وقول الحارث بن حلزة اليشكرى :

 اليس ينجى موائلا من حذار رأس طود ، وحَرَّة رجلاء ا

فاللوب والحرار جمع لابة وحَرة ، أصقاع من صخور سوداء غليظة عسيرة يتعذر المشى فيها فيتحصن بها الهاربون ؛ وتلك ما نسميها اليوم الصخور الحُمَميّة

البركانية ( lava flows ) ؛ وأحدس أن كلمة المعربية ولكن ألا ترى معى مدى لابة العربية ولكن ألا ترى معى مدى خبرة شاعرنا العربي المقديم في التمييز بين أنواع كثيرة من الصخور وطبائع وجودها وصفاتها حتى أنه يستعير منها المناسب تماما للغرض الذي يرمى إليه في شعره ؟ وأتوسم لو جسمعت كل الألفاظ ذات الجيولوجية من شعرنا القديم الدلالات الجيولوجية من شعرنا القديم لتجمع منها قاموس لاباس به يعين على الترجسمة والتاليف الجيسولوجي

لكن أجمل ما قيل من شعر عربى فى موضوعات جيولوجية حقة عند القدماء ماورد من أبيات قيمة فى لزوميات أبى العلاء المعرى وفى ديوانه السقط الزند ، وقد تناولتها فى بحث سابق عن البنزعة العلمية في شعر أبى العلاء المعرى ، (مؤتمر مجمع اللغة العربية رقم المعرى ، (مؤتمر مجمع اللغة العربية رقم ١٩٧٥/٧٤ ) ، ومن شعر القدماء أيضًا المستوحى من موضوعات جيولوجية

d by Till Combine - (no stamps are applied by registered version)

أقتبس هذه المقطوعة عن الزلزال لشاعر من القرن الشالث عشر الميلادى هو أحمد بن يوسف التيفاشي صاحب كتاب « أزهار الأنكار في جواهر الأحجار » وغيره من الكتب المتعة ، يقول :

« أما ترى الأرض في زلزالها عجبا

تدعو إلى طاعة الرحمن كل تقى أضحت كوالدة خرقاء مرضعة

أولادها درَّ ثدى حافل غدق قد مهدتهم مهادا غير مضطرب

وأفرشتهم فراشا غير ماقلق حتى أبصرت بعض الذى كرهت مما يشق به الأولاد من خُلُنُ

ثم استشاطت وآل الطبع للخرق

فصكّت المهد غضبي وهي لافظة

هزت بهم مهدهم تشأ تنهنههم

بعضا على بعضهم من شدة البرق ) ولست أعرف من بسعد ذلك حستى العصر الحديث شعرا عربيا مستوحى من

أغراض جيولوجية برغم ذيوع هذا العلم وانتشاره أخيرا في العالم العربي منذ أكثر من سبعة عقود ٠

أما في الغرب ومع حلول عصر النهضة ، فإن ما واكبها من كشوف علمية مدهشة قد فجَّر الموهبة الشعرية عند بعض العلماء الشعراء ، وفتح آفاقا واسعة موحية بالشعر العلمي بنوعيه ٠ وجاء أجمل هذا الشعر في مجال الجيولوجيا ، ولو أنه لم يعرف قبل القرن الثامن عشر ٠ ولقد كُتبت فيه قصائد بأسرها ( تعليسمية أو فنية ) نشرت في بعض الصحف والمجلات ، كما كتبت فيه بعض المقطوعات التي صدرت بها الكتب واستفتحت بها فصولها ٠ ومعظم هذه القصائد لها أهداف اجتماعية أو سياسية أو فكاهية ولكن بالتورية الجيولوجية • ومن هذه القصائد ما هو لجيبولوجيين شعراء معروفين ، ومنها ماهو لمجهولين ، ومنها ما هو لأناس شعراء عاشىروا الجيولوجىين وافتتنموا بمهنتهم ٠ ولدى باقة جميلة من هذه القصائد أغرمت معى مبررات المؤلف فى مقدمة الكتاب عن الدافع لكتابة هذا العمل شعرا ، وأقتبس من هذا فقرة واحدة فيها يقول :

"To attempt a work of this kind in rhyme is, I know a bold experiment. But, however severly scientific in some of its respects, the story of Geology is truely the most enchanting story in the world, and rhyme may well be regarded as an appropriate form in which to present it ".

4 الفي الطبيعة بهذه المقطوعة من الشعر الرائع:

#### To NATURE

How fair, O Nature are thy looks

In these thy matron days,

And with what light a heart than seem'st

To tred thy thorny ways.

Man sees thee joying in thy life,

ببعضها فترجمته شعرا إلى اللغة العربية ، وسأعرض بعضا منه في آخر هذا البحث. وبعض ما يضمه التراث الشعرى الجيولوجي الحديث بالإنجليـزية كتبا بأسرها ليست على هيئة دواويين كالعادة ولكنها جُمعت في رشاقة وإتقان بين الشعر التعليمي والشعر العلمي الفني في آن واحد ومن هذه عمل خالد فريد في بسابه صدر في عام ١٩٠٥ في ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير و ٧١ لوحة بعضها بالألوان، ويعالج التاريخ الجيولوجي للأرض بشعر علمي راثع من الناحبيتين : العلمية والشعرية وبلوحات ورسوم غاية في الإبداع الفني والدقة العلمية ٠ ذلك هو كستاب : ١ من السديم إلى الإنسان ١ ( Nebula to Man ) لمؤلفه الجيولوجي هنری نایب ( Henry Knipe ) و لقد أسعدني الحظ حقا في إحدى جولاتي بالمكتبات المتخصصة في بيع الكتب القديمة بلندن أن أقع على نسخة من هذا الكتاب تضمها مكتبتى الخاصة بين تحفها ٠ وتأمّل

(Long fellow) تهنشة لصديقه رائد علم المسالج المسهور رائد علم المثالج المسهولة لويز ومستكشف الآفاق المجهولة لويز أجاسيز ( Louis Agassiz ) بالحفل الذي أقيم للأخير بمناسبة عيد ميلاده الخمسين ، وكان ذلك بتاريخ ۲۸ من مايو عام ۱۸۵۷، يقول لونج فيلو :

It was fifty years ago,
In the pleasant month of May.,
In the beautiful Pays de Vaud,
A child in its cradle lay.

And Nature, the old nurse took.

The child upon her knee

Saying: "Here is a story-book

Thy father has written for thee "

"Come wander with me, " she said "
Into regions yet untrod'
And read what is still unread
In the mansuscripts of God. "

So full, so fresh, so free,

And if thy toil in ages past,

Had nothing been to thee.

And well may be, beneath thy spell,

Forget thy inner life.

The waste and suffering in thy breast,

And never - ceasing strife,

Or if so be he needs must think

Of all the tumult there,

He knows at least one end it has,

To make thee grow more fair.

وعسى أن تسمح الأيام بعودة إلى هذا الكتاب فى دراسة مستقلة تقتصر عليه لإبراز قيمته العلمية والفئية وعرض لبعض روائعه من الشعر والرسوم .

والآن إلى بعض نماذج منخسارة من الشعر الجيولوجي بالإنجليزية والعربية :

( ) هذه مقطوعة رائعة من الشعر الجيولوجي الإنساني العاطفي ، القياها الجيولوجي لونج فيلو عندما قلت في السقط الزند ، في نفس المعنى :

ويقال : إن البحر غاض وإنها
 ستعود سيفاً لُجة الرّجّاف ، !
 وقولك أيضا :

ا ويقال إن مدى الليالي جاعل ً

جبلاً أقام كزاخرٍ مَوَّارٍ ، هل أطلع تنسيون يا أبا الغلاء على تراثك العظيم ، أو أنه توارد الأفكار عند الرجال العظام ؟!

(ج) وهذه قصیدة جیولوجیة طریفة فی غرض اجتماعی وعنوانها (The Geologist's Wife

( روجة الجيولوجي ) ، وهي لشاعرة مجهولة من القرن التاسع عشر قالتها في وداع زوجها وهو يستعد للقيام برحلة جيولوجية ، وقد قمت بترجمتها شعراً إلى العربية ، وهذان هما النصان :

To Her Husband Setting Off Upon

(ب) واست مع معى إلى ماثورة تنسيون (ب) واست مع معى إلى ماثورة تنسيون (Tennyson) الرائعة عن تأملاته فى نظرية إغارة البحار وانحسارها وتبادل البر والبحر مواقعهما عبر التاريخ الجيولوجى وتنسيون من أثمة الشعراء الإنجليز ولم يكن من علماء الجيولوجا ، بقول :

There rolls the deep sea where grew the tree,

O, Earth what changes hast thou seen!

There, where the long street roars has been.

The stillness of the central sea

ولله درك يا أبا العلاء ، فلست تكلني إلى الترجمة عن تنسيون عندما قلت في لمزومياتك ، قبل تنسيون بنحو تسعمائة عام :

ا أجبلت الأبحر في عصرنا

هذا ، كما أبحرَّتِ الأجبُل الله درك قد ضممت كل هذا المعنى الكبير في بيت واحد ؛ وكذلك

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

And climb the raised beaches, my own love, with thee.

\* \* \*

Me, too, you'll remember, for love claims no less.

And all your proceedings a fondness confess:

Each level you take, be it not from the sea.

But above the dear place where your Susan may be.

\* \* \*

Let everything mind you of tender relations-

See, even the hard rocks have their inclinations!

Oh, let me believe that, wherever you roam,

The axis of yours can be no where, but home!

\* \* \*

And if in your wanderings, you chance to be led.

To Ross-Shire or Moray, to see the Old Red,

An Excursion:

A dieu then, my dear, to the Highlands you go,

Geology calls you, you must not say

Alone in your absence, I cannot but mourn,

And yet it were selfish to wish your return.

\* \* \*

No, come not until you have searched through the gneiss,

And marked all smoothings produced by the ice,

O'er granite - filled chinks felt Huttonian joy,

And measured the parallel roads of Glen Roy.

\* \* \*

Yet still as from mountain to mountain you stride,

In visions I'll walk like a shade by your side;

Your bag and your hammer l'il carry with glee,

بعذرٍ يعوقك ؛ لابل بنُجح لزوجى الدؤوب

\*\*\*

فلا ، لاتعد لى قبل اكتشاف مفيد الخام ثمين : فإما نحاس وإما حديد، وإمسا شسواهد نفط وغياز ، المنى بلادى بعسيش رغيد ! المنا الله المناهد الم

كمأنى أراك بروحى تجوب الجبال ، فأحلم أنى كطيف وراءك يقفو خطاك أول الوطاب ، وأرقى الشماب بكل اهتمام ، وكل حميرور بكل اهتمام ، وكل حميرور ، أحاول ، مثلك ، جمع الصخور ، وأنت ترانى كانى أجنى الزهور !

وأنت هناك ، لفرط هواك ، ستذكر ليلى البكل غرام ، وكل هيام ، وكل افتخار فتنسب كل ارتفاع لأرض تقيم عليها الحبيبة اليلى ....

\*\*\*

Oh still, as its mail - covered fishes you view,

Remember the colour is love's proper hue.

\* \* \*

Such being your feelings, I'll care not although

You're gone from my side - for a fortnight or so;

But know, if much longer you leave me alone,

You may find, coming back you have two wives of stone

زوجة الجيولوجى

وَداعاً ، وَداعاً ،

شريك حياتى ، وزوجى الحبيب ، دعتك الجيولوجيا لبحث جديد في الجيولوجيا لبحث جديد في الحيد أن تستجيب !

خیابك عنی فراغ مُمِضٌ وجو كثیب ، ولسست - برخسم شعسوری هلذا ، أمنی فؤادی nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فتاتى لتكفى هنا زوجتين تطيقان هذا فواحدة من بزكت ، وواحدة من رخام . والقصيدة التالية عنوانسها (c) والقصيدة التالية عنوانسها الفحم والألماس» ، وهى لشاعر أمريكى مجهول من القرن التاسع عشر كتبها في غرض اجتماعى إنساني فلسفى ؛ فسى حوار على لسان قطعة من الفحم وبلورة من الألماس ، وهبذا هو النص الإنجليسزى للقصيدة :

#### The Coal and The Diamond

A coal was hid beneathe the grate,

('T is often modest merit's fate;)

'T was small, and so perhaps forgotten;

Whilst in the room and near of size,

In a fine basket lined with cotton,
In pomp and state a diamond lies.

"So, little gentleman in black"

The brilliant spark in anger cried,

"I hear in Philosophic clack,".

تأمل حواليك في كل شيء جميل ، تجسده ينادى بأن الغسرام شُكول فسحتى المسخور تأمَّل تجدها كسمثل الأناسيُّ ذات مُسيول ا

تسلّق ، وجُلْ حـــيث تبـــغى فمهما ذهبت فليس فؤادى غيور، لأنى أراك كمثل الكواكب مهما تغور، تعـــود إلينا دواما سناءً ونور · \*\*

عَرَفتك تهوى الصخور الجميلة ، هواك لزهر الخصصيلة ، وورد الخصود الأسسيلة ، وسحر العيون الكحيلة ، وتلك جميعا فنون أصيلة ، وكل مجال بها قد حدقت أصوله !

لذا ليس يقلقنى أن تغيب قليلاً، ولكن خوفي من أن تُطيل هناك المُقَامُ، Of his own real use aware,

He only answered with a sneer; I scorn your taunts, good Bishop Blaze,

> And envy not your charms divine;

For know I boast a double praise,

As I can warm as well a shine.

Our families are close allied:

But Know the splendor of my hue,

Excelled by nothing in existence, Should teach such little folks as you,

To keep a more respective distance At these reflections on his name, The coal soon reddened to a flame:

# وهذه هي الترجمة إلى العربية; الفحم والألماس

كسرة من فحمة في موقد قمد توارت في رماد لاتبين حظها في ركنها النسيانُ في الدا ر ، والإنكار ، والوضع المهين \*\*\* وعلى مقربة في الغرفة تزدهي الماسة في سلة \* \* \* قالت الفسحسمة للألماسة لا تغالى في التعالى والصلّف \*\*\* صاحت الألماسة في الفحمة: كينب القيائل إنا أقيرياء إلزمى حسيدك ياسيوداء إنَّ اللَّه قسيلوا لإفك وهراء \* \* \*

مُست مسحيناها بلفسح من شرر جسرة رمضاء والوجه أكفهس

« ذاك جـــهل منك يا الماســـةُ أصلـنا الكـربون يا مـــخــرورةُ »

يخطف الأبصار أو يسبى العينون ؛ ستُ، شبعناها يمنح الدفء الحنون »

واقتطع لك منهامقطوعات قليلة:

#### To Make Granite

Of Felspar and Quartz a large quantity take,

Then pepper with Mica and mix up and bake.

This granite for common occasion-is good;

But on Saint-days and Sundays, be it understood,

If with bishops and lords in the state room you dine,

Then sprinkle with Topaz, or else Tourmaline.

كـــسـرة الـفـحـم كــأن الـنار فاســـــــالت من سـواد فــاحم \*\*\*

(هـ) أما هذه فـمجمـوعة من الشعر النجـيولـوچى الفكاهى ، ولو أن القـصـد الأول منهـا تعليمى ، القـصـد الأول منهـا تعليمى ، الجيـولوچى الشاعـر إلى ترسيخ المعلومـات عن طبائع الصـخور وتركـيبـهـا فى ذهن دارس الحيـولوچيا مستعينا على ذلك بعاملين للتحفيظ :الأول الصياغة الشعـرية ، والثانى روح المرح ، ويظـهــر ذلك فى عــنوان المجـمـوعـة بجــلاء ، إذ يسميهـا «الطهو الچيولوچى» المجـمـوعـة بجــلاء ، إذ يسميهـا «الطهو الچيولوچى» يسميهـا «الطهو الچيولوچى»

Till the parts stick as Firm as if fas-

( و ) وهذه قصيدة إنسانية اجتماعية مؤثرة بعنوان « فتى المنجم »

tened by glue.

#### The Miner lad

Nay. don't despise the Miner-lad,

Who burrows like the mole;

Buried alive from morn to night,

To delve for household coal
Nay, miner-lad, ne'er blush for it,

Though black thy face be, as the pit!

\*\*\*

As honorable thy calling is,

As that of hero lords,

They owe to the poor Miner-lad

The ore that steels their sowrds
And perils, too, as fierce as theirs.

In limb and life, the Miner shares!

Ye gayest of the gaudy world,
In gold and silver bright,
Who, but the humble Miner-lad,
Your jewels brought to light?

\*\*\*

#### To Make Porphyry:

Let silex and Argil be well kneaded down.

Then colour at Pleasure, red, , grey, green, or brown;

When the paste is already, stick in here and there

Small crystals of Felspar, both oblong and square.

#### To Make Puddingstone:

To vary your dishes, and shun any waste,

Should you have any left of the very same paste,

You may make a plum - pudding, but then do not stint The quantum of pebbles - chert, Jasper, or Flint.

# To Make A Good Breccia With A Calcareous Cement:

Break your rocks in sharp fragments, preserving the angles;

Of. Mica and Quartz you may add a few spangles:

Then let your white batter be well filtered through, Then don't refuse the Miner-lad

The crust of bread-his prayer!

Beneath the blackest face of his.

He hides a heart as fair!

The toil of his bare brawny arm,

All, All our hearts and houses warm!

( ى ) وأختتم هذه النماذج بقصيدة جيولوجية ذاتية كنت قد كتبتها في عام ١٩٨٢ عندما عُينت للمرة الثانية عميداً لكلية المعلوم وآثار هندا بعض الحاقدين فتعرضت لحملة الختراءات ظالمة منهم فسريت عن نفسى بهنده الزفرة التي أسميتها « طلاع الثنايا » :

Where would be your gold and silver, But for yonder delver?

\*\*\*

Ye brows of pearly diadems,

Who sit on lofty thrones,

Smile gently on the Miner-lad.

Who wrought your precious stones.

And rescued from their iron bond, The ruby and the diamond!

\* \* \*

Ye instruments of brass, that pierce
The ear with trumpet sound,
Your notes, but for The Miner-lad,
He slumbered under groundNor imaged bronz, nor brazen gate,
Had graced the trophies of the great!

\* \* \*

أراجيف في حقى للمنز مقاميا بياً ، وهم لا يعلمون كمفاحسها لعلم ، وللآداب والفن ثانيـــا ؟ فسياني إذا أهجنسو أليسم هجسائيسا تدين افستسراءً منهم وتجنيسا على جهلهم قدرى ، فليسوا لداتيا وأنَّى لغسوفاء بفسهم خطابيبا ١٩ لدى أفـــانينا ، وطوع بنانيـــا لحدقهما حتى ملكت النواصيا وسلبعها ، دؤويا ، لايشق غلباريا عنانا ، وفي الآداب كنت مسجليسا لنبفع بلادى كبى تحسبور الأمسانيسا وأعسبسر آكسامسا ، وأطوى بواديا يعالج شاكوشي صخورا عدواتيا وأخبرى حرارا في الصعيد العسانيا بصحراء سينا ، والصعيد النوبيا وفی کل تیسه کم ضربت خیسامیسا وفي كل أعسمسالي أروم المعساليسا لمعت ، وآثارا تركت بواقسيسا

تخررس حُرسادي على ورددوا فعقالوا: ﴿ لهما منصب ناله تحسا وقبالوا: ﴿ أَيُحبِي المبرء قليين ، واحمدا فسلا ، لا يهساتر هؤلاء جسهسالة ولست بــهـــاج ، بل مـــبين حــــقـــاتق فسإن ليهم عسلراً ، ولست الومسهم أساء إلى قسدرى قسيسولى خطابهم فسإنى أجيب الصنعتين ، تراهما قنضيت شباب العنمار درسنا وشيبه فكنت جُلوجيياً ثلاثين حسجية وقد دان لى علم الصخسور مسلماً دأبت أجدوب الأرض أكشف خباها ذرعت الهضاب الوصر أرقى شعابها وكم قسسلت رحسلات بسدشت غليطة وكم جبت أصقاعا تجمد ماؤها وبينهما كم من جبال رقسيتها وأخسرى تناءت فى قلوب مسهسامسه ومسازلت طلاع الشنايا أرومسهسا فسسفى ادبى طوراً ، وطوراً بمهنتى وفي مسجمع للخشالمدين يليس بي

محمد يوسف حسن

مكانى ، فكرسى العسميد \* مكانيسا

عضو المنهمع

الله المغفور له الدكتور طه حسين الذي أشغله بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ عام ١٩٧٤ ع

#### everted by Till Combine - (no stamps are applied by registered version)

# الأساس الإسلامي للعلم العالمي حضارة سَدَاها الإسلام ولُحمتها الغلم

للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد

إن أفيضل وأوجب ما ينبغى على المسلمين اليوم، وهم في مهبٌّ رياح عاتية، هو أن يجدُّدوا تعرفُهم جوهرٌ دينهم الذي قدُّم لليشرية حضارة نقية تقية ذات طابع فريد ، مازالت وريثتها الغربية تزدهر إلى اليوم ، ولكن بصورة جسموح هوجاء وفي غير بلاذهم . وحضارة الغرب تلك السائدة الآن هي حضارة علمية في أساسها فنحن نعيش الآن عـصر العلم ولا شك ، نعیش معه فی کل لحظة ،نستمتع بثماره ، ونكتوى للأسف أيضا بناره . فَلَنْسُمُّه عصر الطاقة النووية ، أو عصسر الإلكترونيات ، أو عصر غزو الفضاء أو عصر التكنولوجيا البيولوجية ، أو البيولوجيا الجيزيئية والهندسة الوراثية . . . ولكنه عصر العلم والتكنولوجيا أو التقانة المتولدة عنه ، على كل حال . . ولذلك ، وبحكم اختصاصي، سوف أقبصر كلامي على البتراث العلمي الإسسلامي ، في حين تجلَّى الدراسات القيسمة الأخرى الجوانب الزاهرة والمتسعددة من حضارة الإسلام ، وهي مرتبطة كلها -

على أية حال- بالعلم بمعناه الشامل العام. والأمم ماض وحاضبر ومستقبل: أصول جـ أورها مستمدة من ماضيها ، وجهمودها مبذولة لحماضرها ، وتطلعماتها متسوجهة إلى مستقبلها . وتضلّ أمة من الأمم إن هي جهلت ماضيها أو تناسَّته ، فتصبح كالشجرة غير ثابتة الجذور إذا عـصـفت بهـا الأنواء . وتّعرزُّفُ الجـوهر وتقدير التراث ينبغى أن يقوما على أسس موضيوعية رصينة ، منزهمة عن التفاخر الأجوف والمبالغة الخرقاء . ولسنا - بفضل الله - في حاجة إلى شيء من هذا ، فكل دراسة مدققة متأنية سوف تثبت ، بما لا يدع مسجالا للشك ، أن أمستنا أرست القواعد والأصول ، وأننا كنا صناع علم ، بل كنا قادته لعدة قرون ، ومنَّ ثَمَّ لا نشعر بغربة ونحسن نستورد العلم ومنسجزاته هذه الأيام ، ف إنما هسى بضاعـتنا تُسَرِّدُ إلينا ، فنتناولها في ألفة واستسيعاب ، ونسهم في تقديمها إسهام الأصلاء ، لا الغرباء الدخلاء .

والحمديث في همذه الأمهور يطول ، وتنظم له مؤتمرات ، وتؤلف معجلدات ، وتنشــر دوريات ، ولكن لعله يكفــينى في هذه الدراسسة الموجنزة أن أُجْسملَ بعض الأساسسيات ، وأن أوضح أن اردهار العلم في دولة الإسلام ، التي امتدت يسوما من مشارف الصين شرقا إلى مشارف فرنسا غربا ، لم یکن نتیجة مجرد ارتباط جغرانی أو سیادة تاریخیة ، بل كان مرتبطا ارتباطاً وثميقاً بالإسلام نفسه ، كشريعة ومنهاج حياة ، وأن الإسلام جاء متضمنا فى صميم مبادئه عناصر أثَّرَتُ تأثيرا بيَّنا فى نشسأة العلم الإسلامي وصبياغتمه على نحو فريد متميز تمينزا نوعيا عن التراث العلمي الذي سبقه ، بل حستى عن العلم العالمي المعاصر الذي تولد منه . وأرى أن هذه العناصر هي:

١ - نظرة الإسالام للعلم ، وتقديره
 للعلم والعلماء .

٢ - سماحة الإسلام ، ونظرته إلى حرية العقيدة والرأى وإلى القيمة الإنسانية العامة والمؤاخساة بين المسلمين على اختلاف الوانهم وأعسراقهم ، مسع احتسرام حقوق الآخرين وآرائهم .

٣ - دور اللغة العربية ، لغة للقرآن الكريم ولللولة الآخذة في الاتساع ، دون تعسف أو إجبار .

٤ - نظرة الإسلام المتكاملة إلى الحياة .

وسوف أعرض لهذه العناصر الأربعة، المتداخلة بطبيعتها ، بشيء يسير من التنفصيل ، مؤصّلاً إياها من مصدري شريعة الإسلام الغراء : من القرآن الكريم ، ومن السنة النبوية الشريفة .

# الإسبلام والعبلم

أما عن العنصر الأول ، فاحتفال القرآن الكريم بالعلم والعلماء معروف مشهور ، ويكفى للدلالة على هذا التكريم العظيم للعلماء في قوله تعالى : « شهد اللُّمه أنه لا إله إلا هــو ، والملائكــة وأولو العلم قائما بالقسط ، (آل عمران : ١٨) . فهكذا يوضع العلماء في منزلة هي غاية التشريف ، ثم يُعتَدُّ بشهادتهم مع شهادة الله ، عــز وجل ، ومــلائــكتــه الأبراد . والمؤمنون كلهم يشهدون أنه لا إله إلا الله، ولكن هذا التشريف للعلماء يدلنا على أن شهادتهم لها وزن مختلف لأنها تقوم على أساس مسختلف ، وهو إدراكهم ووعيهم بمعنى العدل والقسط في أفعال الله ، فكل شيء عنده - سبحانه وتعالى - لحكمة ويمقدار ، وهم أقسدر الناس عسلى فهم ذلك . ﴿ قُلُ هُلُ يَسْتُنُونَ الَّذِينُ يَعْلَمُونَ والذين لايعلمون ١٥ الزمر : ٩) .

ted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتجاوب هذا المعنى في نفسى مع ذكر خشية العلماء لله في مسوضع آخر: دالم تر آن الله أنزل من السسماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جُدد بيض وحمسر مختلف الوائها وغسرابيب مسود . ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء ، إن الله عزيز غفور » . ( فاطر : ۲۷ . ۲۷ ) .

فخشية الله الحقة قد وقرت في نفوس العلماء بعد تنبههم إلى هذا التنوع الرائع في مخلوقات الله . . والتنوع مع الوحدة إعجاز في الخلق ما بعده إعجاز . وفي هذا إشارة إلى أن معرفة أولئك العلماء بأصول هذا التنوع وبعض أسراره المذهلة في صميم جينات الأحياء وتاريخ تكوين الصخور ، والتي ما زال العلماء يكشفون منها كل يوم جديدا ، هي التي تبعث في نفوسهم الخشية اللائقة بجلال بديع السموات والأرض وعظيم قدرته . والعلم الذي يشير إليه القرآن الكريم هو كل العلم الملماء ، وليسوا علماء الدين وحدهم كما العلماء ، وليسوا علماء الدين وحدهم كما زحم بعض المتزمتين .

ونعرف من المعجم المفهوس لألفاظ القرآن الكريم أن مادة « علم » وردت في الذكر الحكيم بمشتقاتهما ٨٥٥ مرة ، وهذا

وحده له دلالته . وشيء يسير من استقراء لفظ العملم في القسرآن الكريم يجلو لنا الأمر. فعندما يخاطب الحق ، جل شأنه ، رسوله صلوات الله عليه ، في سورة البسقسرة : ١ . . قل إن هُدكى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصيـر ، ( ١٢٠ ) ، وفي سورة طه : ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُعضى إليك وحيه ، وقل ربِّ زدنى علما ، -(١١٤) ، فالعلم هنا هنو ولا شك العلم الإلهى اللدني بمعناه الشامل . أميا في موضع آخر من سبورة البقيرة : ﴿ يُعِلمُ آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا مسبحانك لا علم لنا إلا ما علمستنا ، إنك أنت العلميم الحكيم ، -(٣٢,٣١) ، فكتب التفسير تقول - من بين ما تمقول - إن الله علم آدم « أسماء الأجناس وعرقه مناقعها ؟ . . . وهذه هي علوم الدنيا اللازمة لخليفة الله في أرضه . وكذلك عندما يلفت الخالق المبدع انظارنا إلى بعض أوجه حكمته في خلق القمر: د وقلره منازل لتعلموا علم السنين والحساب » (يونس: ١٥)) فالعلم هنا بمعنى ما يحصله الإنسان في حياته ، أي بمعنى كل ما يدركه عن طريق حواسه وفكره . by Hir Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإنك لو حاولت أن تتستبع الفعل اعلم، في القرآن الكريم ، لوجدته منسوبا إلى الله تعسالى ، وإلى الناس فُسرادى وجماعات وبالتعميم والتخصيص وفي أزمنة مختلفة ، وإلى الجنة وإلى النفس . . . إلخ . وليس هذا على سسبيل الحصر ، وإنما للدلالة على اتساع معنى اللفظ ، في اللغة والاستعمال القرآنى ، الفظ ، في اللغة والاستعمال القرآنى ، الفاعلين المختلفين والمتفاوتين في نوع علمهم ومقداره وقدره .

والقرآن الكريم حافل بذكر آيات الله في خلقه مستخذا من السفكر فيها مدخلا رحسيب إلى الإيمان بالله ، عن طريق استشعار وحدانيته سبحانه وإدراك قدرته وبديع صنعه . ويستخذ القرآن الكريم أساليب بلاغية متنوعة في الدعوة إلى النظر في هذه الآيات ، فسهو تارة يأمرنا بذلك أمــرا صـريحــا : ﴿قُلُ انْظُرُوا مــاذَا فَي السموات والأرض ... (يونس: ١٠١) « انظروا إلى ثمسره إذا أثمسر وينعسه . . . » (الأنعام : ٩٩ ).وتارة أخــرى يحضنا على هذا حسَضًا جسميلاً : ﴿ أَفَسَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت ؛ ( الغاشية : ١٧ -- ۲۰ ) ، في حين يأتي هذا في مــواضع أخرى بصيغة تقرير قاطع : ﴿ أُولُم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ومسا خلق الله من شيء . . . » (الأعراف : ١٨٥) . بل إن الأمر بالنظر يقترن في مواضع أخرى

بضرورة السعى والحركة ودينامية البحث : « قل سيروا فى الأرض، فانظروا كيف بدأ الحلق . . ، (العنكبوت : ٢٠ ) .

وهذه الصيغ كلها عندما تكون صادرة من رب العزة تنزل في نفس المؤمن منزلة الأمر . فالمسألة عنده إذن فريضة وتكليف ولكن من البديهي أن يتفاوت هذا التكليف بالنظر في آيات الله من إنسان إلى إنسان ، إذ إن نظر الناس يتفاوت بتفاوت بتفاوت استعدادهم ومقدرة إدراكهم وحصيلة معارفهم ، ولكنها دعوة مفتوحة على الدوام - للبحث والتفكر والتأمل .

ومن ناحبة أخرى بتوجب على العلماء الأكفاء أن يستحينوا بالمعارف الصحيحة المعاصرة في فهم تفسير القرآن الكسريم ، وفق ضوابط دقيسقمة من علوم الشريعة واللغة ، كسما فعل السلف المسالح في كيل عيمين ، دون تمحل أو افتعال ( عبد الحافظ حلمي محمد ، ۱۹۸۲ ) . وفي حمدود منهاج دقيق رسمته لنفسى ، عدت - مثلا - إلى مـوضـوع خلق الإبل ، الذي وُجُّـهنا إلى النظر إليه في سورة الغاشية ، عدة مرات طيلة نحو ثلث قرن من الزمان ، وفي كل مرة كنت أجد علما حديثا صحيحا يضاف مؤيدا أن الإبل معجزة فريدة في الخلق ، قمصدت بلااتها ولم تمذكر لمجرد كسون الإبل مثالا مألوفاً لعرب الصحراء ، كما كان يروج بعض البسطاء أو الخبشاء ( عبد الحافظ حلمي محسمد ، ١٩٦٥ ، 1491 , 1991).

1 by Lift Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجاءت السنة النبوية الشريفة مؤادرة ومفسرة لهذه التوجيهات القرآنية الربانية ، ومرشدة إلى كيفية اتباعها ، فيبشرنا الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، بأن مسجلس العلم ، مسجلس مبارك إن شاء الله ، تحفه الملائكة ، وتنزل عليه السكينة ، وتغشاه الرحمة ، ويذكره الله في الملأ الأعلى . بل إنه ، صلى الله عليه وسلم ، يزيدنا سسعادة بقوله « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا كا يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في المستوات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب . . . » . ومثل هذا في السنة الشريفة كثير .

وتعلم المسلمون هذا الدرس وفقهوه .

فيقول الإمام الشافعي ، رضى الله عنه :

« طلب العلم أفضل من صلاة النافلة » ،

ويقول أبو الدرداء : «مذاكرة العلم ساعة
خيير من قيام ليل » . ويقول الحسن
البصرى : « يبوزن مداد العلماء بدماء
الشهداء فيرجح مداد العلماء » . وليس
الشهداء فيرجح مداد العلماء » . وليس
بالمستغرب بعد هذا أن يكون ثانى كتاب في
صحيح البخارى بعد « كتاب الإيمان »
مباشرة ، هو « كتاب العلم » . أما

أبوحامد المغزالي فقد قسَّم ﴿ إحمياء علوم الدين ، أربعين كستابا ، أولها جسميـعا هو «كـــــاب العلم ، . ونــشط المؤلفون إلى تصنيف كتب كثيرة في العلم وآدابه ، لعل من أوفــاها ﴿ جامع بيـــان العلم وفــضله ﴾ لابن عبد البر القرطبي في القرن الخامس الهسجىرى . ولا مسراء أن معظم هؤلاء المؤلفين ينصرف لفظ ﴿ العلم ، عندهم إلى علم الحسديث بالسذات في المحل الأول ، ولكننى أسارع بالتنويه بأمرين : أولهما هو ما قدمته من عموم لفظ « العلم » في اللغة وفي الاستعمال القرآني ، وثمانيهما أن منهاجية توثيق العلم - أي علم - قـد أسسها وأقامها على أحكم وجه علماء رواية الحديث الشريف . وعلى أية حمال يزول هذا اللبس تمامـا لكل من يطلع على كتماب ابن عبمد البر وعلى الكتماب القيم الممتع المذى ألفه فيضيلة الدكتور يسوسف القرضاوي بعنوان ( الرمسول والعلم » ( ۱۹۸۰) ، والذي يصالح فيمه «العلم؛ على أوسع معانيه وأشملها ، ويفسخر بحق أنه لم يعستمسد فيسه إلا على الصحيح والحسن من الأحاديث ، فعاق بذلك الإمسام الغنزالي الذي لم يلتنزم بهذا القيد . by lift Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأول ما يفتح الباب أمسام العلم الصحميح هو إزالة حسجب الأوهام والخرافات . كُسفت الشمس يـوم مات إبراهيم ، الابن الحبيب للنبي عليه الصلاة والسلام ، فقال الناس : انكسفت لموت إبراهيم . وهنا ينبرى النبى المعلم الهادى ، فيقول للناس : ﴿ إِنَّ الشَّمْسِ وَالْقَمْرِ آيَتَانَ من آيات الله ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته » . فيعرف المسلمون أن الشمس والقمر يجريان على سنن أقامهما الله عليها. وفي ضوء هـذا الإرشاد وأمثاله من القـرآن الكريم والسنة المشرفــة ، والتفــتح العقلى على علم الأسبقين ، برع المسلمون في دراسة الفلك واكتشاف نواميسه . ولكن هناك خط فاصل بين علم الفلك وخرافات التمنجيم ، يحمده الرسمول ، صلى الله عليه وسلم ، فيقول : ( من أتى عرّافا فسسأله عن شيء فصدته ، لم تُقبِل له صلاةُ أربعين يوما ، .

ثم ينبيغى أن يكون هناك منهاج علمى. وأول أسسسه تلمس البرهان الصحيح والدليل المقنع. وفي هذا يعلمنا القبرآن الكريم: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صلاقين» (النمل: ٦٤). ويحذرنا معلمنا المهادي، صلى الله عليه وسلم، في ضوء الأحكام القبرآنية القاطعة: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب

الحسديث، وتتسآزر آيات القسرآن الكريم والأحماديث الصحاح في حث المسلمين على تحكيم العقل والتحذير من اتباع الهوى والانقياد الأعمى لأقسوال السابقين . ومن منهاج العلم أيضا ، الدقسة والأمانة ، وهما فيما أرى ، شعبتان من القاعدة العامة التي يسميها الإسلام ( التقوى ) ، أي مراقبة الله في كل ما نفعل أو نقول . وفي هذا يقول الرسسول ، صلى الله عليه وسلم : اتناصحوا في العلم ، فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله ، وإن الله سائلكم يوم القيامة ، ومن الأمانة أن يقول الإنسان : ﴿ لا أعلم » فيما لا يعرفه. سئل الرسول ، أمام الملأ من الناس عن الساعة (أى يوم القيامة) فقال بقطع ووضوح : ﴿ مَا الْمُسْتُولُ عَنْهُمَا بِأَعْلَمُ مِنْ السائل ، . وهكذا نجد ابن عسبد البر يقول إن حد العلم - أي تعريفه - هو ا ماتيقنته وتبيَّنته » و ﴿ على هذا فسمن لم يستيقين الشيء وقال به تقليماً فلم يعلمه » . وكل هذا نجده في المناهج العلمية الرائعة التي كتبها النظام وابن الهيثم والبيروني والرازى وابن سينا ، وغيرهم من أصلام علماء المسلمين . وقد كانت قنضية المنهج عند علماء المسلمين موضع عناية خاصة من الباحثين المحدثين (انظر ، مثلا : فرانتز روزنتال ، ۱۹۸۰) .

(no stamps are applied by registered version)

ثم كان على المسلمين أن يفقهوا في تبيُّن ووضوح الحــدُّ الفاصل بين ما هو من الدين والوحى وما هو من علوم الدنيا التي يجب عليمهم أن يكتسبوها بالدراسة والملاحظة والتجربة العملية . وكان أسلوب النبي ، صلوات الله وسلامه علينه ، في تعليم صحابته ، رضوان الله عليهم ، هو الأسلوب العملي والأسوة الحسنة . ففي مناسبة تأبيـر النخل فـي المدينة المنورة ، أرسى النبسى ، صلى الله عليسه وسلم ، القاعدة العظيمة التي أراد أن يسير غليها المسلمون في جميع عهودهم : ﴿ أنتم أعلم بأمور دنياكم » . وقال لهم : ﴿ إِذَا أَمُرتَكُم أمرتكم بشيء من رأيي ، فإنما أنا بشر. ما أعظمك يا رسول الله ، ففي هذا توجيه للناس إلى ضرورة اعتسمادهم على تجاريهم الشخصية والاستنساط الصحيح من نتائجـها. ومن أبلغ ما قــاله الرسول صلى الله عليه وسلم ، لحث الناس على التفكير وإطلاق عقولهم من كل قيد ، أنه أخبرهم أن للمسجتهد أجرأ إذا أخطأ وأجسرين إذا أصاب . فلماذا إذن يحمجم المسلمون عن التفكير ومحاولة الإبداع ، وهم ماجورون على كل حال ، ما داموا يجتهدون بعد أن تتوافر لهم شسروط الاجمتهاد وأدواته ؟

ليت اتواما من أبناء هذا الزمان يفقسهون هذا القول .

عند الاستعداد لمعركة بدر الكبرى ، اختار النبي منزلا ، أي موقعا ، قريبا من الماء كي يرابط عنده المسلمون استسعداداً للقاء المشركين . وهنا تقدم إليه الحباب بن المنذر الأنصاري ، يسمأل : يارسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنازل ، أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه ولا أن تتأخر عنه ، أم هو السرأى والحسرب والمكيسدة ؟ فسقسال الرسول ، صلى الله عمليه وسلم ( بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، . فسأشار الحباب بمنزل استراتيجي آخر أفسضل وأحصن من سابقه . فموافق الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وقال له : « لقد أشرتَ بالرأى». والدروس كثيرة وعظيمة : الاجتهاد المفتوح في أمور الدنيا ، حمتي في حضرة النبي نفسه وعلى خلاف رأيه . وهناك الشورى، وهناك سعة صسدر القائد وتواضعه وسسعيه إلى الحقيقة والمصلحة العليا . وهناك أيضا الشمجاعمة الأدبيمة عند الجندى ووضوح فلسفيته بين التزام الطاعية وحرية الرأى ، ودقته في أن يستبين الحسد الفياصل بين ما هو من أمر الوحى الإلهى ، وما هو من واجبات الاجتهاد البشري . ومرة أخرى ، لبت قومي يفقهون .

The Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا نطمئن إلى انتفاء أية وصاية على طلب العلم والاجتهاد بالرأى ، وإلى أن المسلمين أمسروا أمسراً بطلب العلم والتوصل إليه بمداخله الطبيعية ، بالملاحظة والتجربة والتفكير السليم .

## سماحة الإسلام

وأما عن العنصر الثانى ، وهو سماحة الإسلام ، فأدلته معروفة مشهورة أيضا . فلا إكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغيّ . . ؟ ( البقرة ٢٥٦ ) . ويحترم المعلمون الأديان السماوية السابقة ولا يفرقون بين أحد من رسل الله ، وهذا جزء أساسى من إيمانهم وعقيدتهم . ولما كمان الإسلام هو الدين الخاتم فهو دين اختياراً واقتناعا ، يُدعون إلى الدخول فيه الناس جميعا ، يُدعون إلى الدخول فيه اختياراً واقتناعا ، كما أن النبى ، عليه الصلة والسلام ، هو خاتم النبين ، عليه والمرسلين ، الذى أرسل إلى جميع الناس: والمرسلين ، الذى أرسل إلى جميع الناس: ونديراً ، ( سبأ : ٢٨ ) .

وأعلن النبى ، صلى الله عليه وسلم، أنه لا فسضل لعربى على أعسجمى إلا بالتقوى . ولذلك كان من صحابته الأجلاء سلمان الفارسى ، وصسهيب الرومى ، وبلال الحبشى ، وكان يستشيرهم ويأخذ برأيهم . فمن ذلك ما حدث في غيزوة الأحيزاب ، حين أشار سلمان الفارسى

رضى الله عنه ، على الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بحفر خندق حول المدينة ، وهى فكرة غير عربية أربكت جيش المشركين . ثم إن الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، علم المسلمين أن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها ، وأن العلم يؤخذ ( في غير أمور الدين ) ولو من عند المشركين . فأمر النبي سعد بن أبي وقاص بالتداوى عند الحارث ابن كلدة ، غير بالتمام والذي تعلم الطب في فسارس . واستعان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو عبدالله بن أريقط ، في رحلة هجرته وهو عبدالله بن أريقط ، في رحلة هجرته الخطيرة إلى يثرب .

وهذان العنصران معاً ، أى تقدير الإسلام للعلم وسماحت ، جعلا من العقلية الإسلامية عقلية متفتحة متعطشة للعلم ، تسعى لكل علم نافع ، ولو فى الصين ، وتتقبله دون عائق من جنس أو لون أو دين . وهكذا لما انتشر الإسلام، واختلط العرب بغيرهم من الأمم ، هبوا ليقوموا بأكبر عملية نقل وحفظ للتراث للعلمي للإنسانية في التاريخ فقد تُرجمت العلوم من الإغريقية والسريانية ، وبدرجة العلوم من الإغريقية والبهلوية ، إلى اللغة العربية . وقد بدأت الترجمة مبكرا من العربية . وقد بدأت الترجمة مبكرا من أواخر القرن الهجوي الأول في عهد

بنى أمية . قام بها وأشرف عليها خالد بن يزيد ابن معاوية ، الذى درس فى مدرسة الاسكندرية ، واستقدم فلاسفة اليونان الذين يتقنون العربية ، وأجرل لهم المكافأة . ولكن الترجمة ازدهرت بصورة خارقة فى العصر العباسى ، فأنشأ هارون الرشيد ، الذى كان يقبل الجزية كتبا ، فخزانة الحكمة » ، وهى مكتبة ومركز للترجمة أشرف عليه أبو زكريا يوحنا بن ماسويه ، ثم أنشأ المأمون «بيت الحكمة» فى بغداد فى أواخر القرن الثانى للهجرة ، وكان من العاملين فيه بنوموسى المسلمون، وحنين بن إسحق النصرانى ، وثابت بن وحنين بن إسحق النصرانى ، وثابت بن قرة الصابئى . وفى هذا العصر لمع أيضا آل بختيشوع الأطباء والمترجمون السريانيون .

والعلم العربى الإسلامى كانت له أصول متعددة ومتشابكة ، فمن عصور ما قسبل التاريخ المدون كانت هناك أم الحضارات فى مصر ، وكانت حضارة ما بين الرافدين البابلية والأشورية . وقد بلغت الرياضيات والطب مستوى رفيعا فى هذه الحضارات الأصيلة القديمة قبل أن يتناولها الإغريق بالتنظير والتطوير . ولا يستطيع أحد إنكار دور الإغريق العظيم فى يستطيع أحد إنكار دور الإغريق العظيم فى تقدم العلوم (على قصوره من نواح

معينة ، كيما سوف يأتي فيهما بعيد ) ، ولكن من الخطأ الفادح أو الجهل الفاضح اعتباره هو الدور الوحيد - كما يفعل بعض مؤلفي الغرب من أنصاف العلماء ، فقد كيان له ما قبله . ثم استمر وفود علماء الإغريق إلى الإسكندرية ليتتلملوا على علمائها . ومن أولئك الوافدين فيثاغورس الرياضي الكبير . وبعد أفول دولة الإغريق والرومان ( البيزنطيين ) انتقل مركز الحضارة كله إلى الاسكندرية ، حيث تفاعلت حضارات مصر وألإغريق والشرق ، لتنتج عهدا جديدا متميزا من عــصــور العلم ( مـنذ نحــو ٣٠٠ ســنة قبل الميلاد) ، هو العصر السكندري ، أو الهلنستي ، يزهو بعلماء من أمشال إقليسدس وبطليموس وأرشهميدس وجالينوس ، وهي شخصيات أصبحت مألوفة في العلم الإسلامسي فيمما بعد . وكان للاسكندرية فروع في سيــراكوز في صقليــة، وأنطاكية في الشام ، وبرجــامون في آسيا الصغسري ، وجينديسابور في جنوب فارس . وكسانت مكتسبسة الإسكندرية تضم أكشر من ٧٠٠٠٠٠ مؤلف واستمر العهد السكندرى نحو تسعة قرون إلى مطلع الإسلام . combine - (no stamps are applied by registered version)

والجسو المرحب بالعسلم والحساني على العلماء في دولة الإسلام الفتية حفظ تراث الإنسانية العلمى من الاندثار ، وجعل جداول العلم التي كادت تنضب ينابيعها فى مصر القديمة وبلاد اليونان والإسكندرية وفارس وجنديسابور والهند والصين ، جمعلها تصب في بحر صاف جديد . ومنضت حركة النقل العظيمة قدما ، واستمرت نحو ١٥٠ عاماً ، انتقلت بعدها كنور الحضارات السابقة وعلومها إلى اللغة العربية ، وأصبحت ميسورة للمتعلمين والباحثين في كل علم ، يتناولونه بالفهم والتمحيص والتحليل المدقيق والنقد الشاقب ، في أمانة بالغة وأدب جم ، ثم يبتكرون علومهم ويضيفون آراءهم ونتائج بحوثهم ، ويصوفون العلم صياغة لها أهداف وقيم جديدة ، فيخرج علما جديدا قويا عمليا عالميا . وهذا هو الشيء العظيم الذي قسد لا ينتسب إليسه الدارسسون ، وهو تحويل العلوم - لأول مرة في التاريخ -إلى مسألة عالمية وإلى تراث إنسانى يثور على القوميات والتعصبات الضيقة. وهكذا انصهرت الحضارات السابقة في بوتقة الحضارة الإسلامية المتفتحة السمحة

الفتية . ولعل هذا هو أعظم أفضال الإسلام على العلم ، الذى تلقفته أوروبا – على تردد وصد – علما موحدا ناضجا، هُضم وُمَّثُلَ وأعيدت صياغته في صورة جديدة ، فكان هذا من أقوى دعائم اردهار العلم منذ عصر النهضة فيما بعد ، والذي نعيشه الآن ، ونسميه العلم الغربي .

# العربيَّة ، لغة للعلم

ويتصل العنصر الشالث بهذه النقطة التى انتهينا إليها ويكملها ... الا وهو لغة العلم ، فقيد أصبح لهذا العلم الذي جاء من أقطار الأرض لغة واحدة ، هي لغة القرآن الكريم التي يعتز بها كل مسلم . بل إنها قد أصبحت - طواعية واختياراً - لغة الحياة في معظم أرجاء العالم الإسلامي ، فحلت تماما محل القبطية ، والأرامية ، والسونانية ، واللاتينية ، وأصبح معظم العالم المتحضر يتحدث اللغة العربية . والف أبو بكر الرازي ، المولود في فارس، كتبه العظيمة في الكيمياء والطب باللغة العربية ، وكذلك فعل البيروني ، الذي عشق العربية ، وقال إنه لأحب إليه أن يهجي بها من أن يمدح بالفارسية !

وسرحان ما أصبحت العربية لغة العلم لعدة قسرون ، حتى أن إتقانها كان شرطا للتعلم والاشتخال بالعلم خارج نطاق الدولة الإسلامية . وقد كتب روجر بيكون، في القرن الثالث عشر الميلادي ، يقسول : إنى لأعجب لمن يريد أن يتضلع في الفلسفة والعلم وهو لا يعرف العربية !

وتوحيد لغة العلم والحضارة والحياة ، كان له أثر آخر بعيد المدى . فإنه قد أزال الحيواجز بين لغة العلماء ولغة الشعب ، مما جعل مفاهيم العلم ونتائجه ومبتكراته مساحة لجسماهير الشعب ، للثقافة والتطبيق . وهكذا لم يصبح العلم عليا فحسب ، وإنما أصبح جماهيريا شعبيا أيضا . وهذه نقلة حضارية بعيدة المدى ، ولم يسبق لها مثيل . فلنتأمل ، ولنوازن بين هذا الموقف وقيام العلم في أوروبا في عصر النه أسة ، فقد كان تداوله والاشتغال به هناك - إلى عهد غير بعيد - مقصوراً على الذين يتقنون اللاتينية الميتة المعيدة عن الحياة والناس .

وأبلغ مثال عندى على شعبية الشقافة العلمية في دولة الإسلام ، هو قيام جماعة لا إخوان الصفا ، في البصرة في النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ( أو العاشر

الميلادي ) . فهذه الجسماعة هي جسمعية علمية تعليمية تثقيفية في المحل الأول . ويقسول مؤرخ العلم الحسجة هولميسارد .E.J. Holmyard في افتتاحية عدد ابريل ١٩٤٨ من الدورية العالمية اللندنية Endeavour إنها واحدة من أقدم الجمعيات العلمية التي تحققنا من وجودها ، وإن اهتمامات أعضائها لتتمفق كشيرا واهتمامات الذين أقاموا الجمعية الملكية في لندن بعد قرون . وقسد ألف الإخسوان رسسائلهم الاثنتين والخمسين الشهيرة في مختلف أبواب الفلسفة والعلم ، لتـذيع بين طلاب الثقافة العلمية في عصرهم . وتقع الرسائل في إحدى طبعاتها الحديثة ، في زهاء ألفي صفحة موزعة على أربعة مجلدات . وهي عمل متكمامل يعرضه الإخموان عرضما تعليميا تربويا شائقا ، وبأسلوب سلس يتفق وتناول العلوم . وإنك لتجدها تشبه أسلوب الكتبابة في عصرنا الحياضر ، إلا أنهما عمموما أحملي وأفصح . وقمد أصاب طه حسين حين قال عن الرسائل: د ليس من الغلو أن يقال إنها قاربت المسل الأعملي في تذليل اللسغسة العربيسة وتيسيسرها لقبسول ألسوان العملم على اختلافها (طه حمسين ،

١٩٢٨ : ١٥ ) . وعملى السرغم من الذخميرة العلمية الهائلة التي تحفل بها الرسائل ، هي في تقديري لاتقدم إلا ما رآه صفوة من علماء ذلك العصر الحد المناسب للشقافة العلمية في الموصوعات التي طرقوها ، فهي ليست كل علم عصرها ! وهذا المقدار الأساسي من الثقافة العلمية في القرن الرابع الهجرى ، يجعلنا ندرك إمكانات التقدم الهائلة التي كانت كامنة في تلك الحيضارة العظيمة ، ولكن حالت أحداث دون بلوغهـا غاياتها ، ولو أنها كانت المرتكز الأصلى لحضارة الغرب التي نعيشها هذا الزمان ( عبد الحافظ حلمي محمد ، ١٩٩٢ ) . ومن أبرز ما يلفت نيظر قيارىء هذه الرسائيل أيضيا سماحة كُتَّابها ، وعدم تعصبهم ، وهذا يؤيد ما قلناه من قبل عن سماحة الإسلام .

وتوحيد لغة الحياة ولغة العلم له أنر اخر بعيد المدى وأعم من أثره فى نشر الشقافة العلمية ، وهو تيسير التعليم والمتعلم \* والرسول ، صلى الله عليه وسلم ، جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأعلى منزلة التعليم . خرج ذات يوم فرأى مجلسين ، أحدهما يدعون الله عيز وجل ويرغبون إليه ، والشانى

يعلمون المناس ، فقال : ( أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيعلمون الناس ، وإنما بعثت معلما » . ثم عَدَلَ - أى اتجهاليهم وجلس معهم .

وقد اتخذت في حمجرتي بالجمامعة حديثا شريفا شعاراً لي : ﴿ إِن العالم والمتعلم شريكان في الأجــر ، ولا خير في الناس بعد 1 . وطبيعى وجميل أن يكون للمعلم أجر عند الله ، ولكن أبلغ من ذلك وأجمل أن يكون للمتعلم أيضا -وهو المستفسيد - أجر ، لأنه سمعي إلى التعلم . ولكن الشطر الثاني من الحديث الشريف كان يثير تساؤل طلابي ، إذ كيف يُستبعد الخير من جميع الناس ، إن لم يكونوا أساتذة أو طلابا ؟ بيد أن المتأمل يكتشف المغزى العميق الذي يرمى إليه الحديث الشريف الذي يريد أن يجعل كل شخص في المجتمع طالبا للعلم ، بالبحث أو القراءة أو تلقى العلم أو اكتساب الخبرة، ثم معملما غيره ما توصل إليه . وهكذا يتمحول المجتمع كله إلى نشاط علمي تعليمي يرفعه إلى ذُرى الحضارة والتقدم .

 <sup>★</sup> يدرك كثير من المفكرين الأهمية البالغة لهذا التسوحيد ، ويدعون لاستكماله بتعريب تدريس العلوم في الجامعات العربية في الوقت الحاضر ( عبد الحافظ حلمي محمد ، ١٩٨٠ - ب ) .

in Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد رسم الرسول ، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسلميم ، تفاصميل آداب التعليم والـتُّعلُّم ، من توقير وإجلال للمعلم ، وعطف على المتعلم ، وتشجيع للمسمسيب ، ورفق بالمخطىء ، وتكرار للشرح ، وضرب للأمشال ، واستعمال لوسائل الإيضاح وأسلوب الحوار . وفي هذا كله حديث يطول ( انظر ، مشلا : يوسف القسرضاوي ، ١٩٨٥ ) . وأكتفى بقوله ، عليه الصلاة والسلام : ﴿ علموا ، ويسمروا ولا تعمموا ، وبشمروا ولا تنفروا . . . » . وقد أوصى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالترحيب بالمتعلم والبشاشة له ، وإكرامه . ولذلك كان العلماء من التابعين يرحبون بمن يقصدهم للعلم قاتلين : مسرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نظرة الإسلام المتكاملة للحيساة - العلم والقيم، وسوشيولوجية العلم

وهذا العنصر الرابع ، وهو نظرة الإسلام المتكاملة للحياة ، مرتبط بالعنصر السابق ، بل في الواقع بالعناصر الشلاثة المتقدمة جميعا ، فهي كلها متداخلة متآزرة . وأصل القضية أن العلم الغربي

عندما بدأ في عصر النهيضة على أكتاف العلم الإسلامي ، تجرد من كثير من مُثله الإسلامية الأصيلة وقيسمه الرفيعة . فقد بهت الناس بالكشوف العلميــة وافتتنوا بها غاية الافتتان ، وتصور بعضهم أن العلم وحده هو الحقيقة وأن الدين حديث خمرافة ،وقمالوا إن العلم يقيس ويحمسب ويضع القوانين الصادقة ويعالج موضوعات تدركها حواسنا وفيمها أسباب معاشنا ورفاهنا ، فما لنا حاجة بعدُ بما وراء ذلك. واتخذ العلم عموما موقفا صلفا متعاليا مغروراً ، متجردا من أي قيم دينية أو أخلاقية أو إنسانية ، أو يكاد . بل إن القوم قىالوا إن العلم الجيمد الحق هو الذي يبرأ من هذه الأمور جميعاً . وقوَّى من هذا الموقف أن رجسال الديس في أوروبا ناصبوا العلم منذ ظلام العصور الوسطى عداء سافرا ، واضطهدوا العلماء اضطهاداً مريراً ، وكان لذلك أسبابه السياسية والتاريخية . وقسد أدى هذا إلى شق المجتمع إلى جرزئين ، أو إلى أهل ثقافتين متعارضتين غير متفاهمتين ، على قول الفيلسوف سنو C.P. Snow في الستسينات من هذا القرن وهما : ثقافة الإنسانيات ( ومنها علوم الدين ) وثـقافــة العلوم

الطنيعية الحديثة . ولما استوردنا تحن العلم الغربى وتطبيقاته ، استوردنا ضمنا هذا الموقف العدائى المفتعل بين العلم والدين . وأذكر أننا كنا ننظم عام ١٩٧٩ برنامجا للأسبوع الثقافي السنوى للمجمع المصرى للثقافة العلمية ، فاتفقنا أن يكون محوره لا نحن وتحديات العصر » ، واخترت أن أتناول أنا قسضية « الفجوة المتوهمة بين الدين والعلم » لأننى اعتبرت أن عبور هذه الفجوة خطوة مهمة لدخول جماهيرنا - المؤمنة بطبيعتها - عصر العلم (عبد الحافظ حلمي محمد ، ١٩٨٠ - أ).

وهذه المشكلة لم تكن قائمة أبدا في العلم الإسلامي . ويرجع الفضل في هذا ببساطة إلى صحيم مساديء الإسلام الأساسية ، كما قدمنا . فالإسلام ليس دينا منفصلا عن الحياة ، بل هو دستور متكامل للحياة كلها ، بجميع مناشطها ، ومشبع للنفس في كل نزعاتها . والعلم والإسلام متعانقان ، ويكفى للتدليل على هذا تأملنا في قوله تعالى ، من سورة آل عمران : و إن في خلق السموات والأرض عمران : و إن في خلق السموات والأرض واختسلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . اللين يلكرون الله قياما وقعوداً

وعلى جنوبهم ويتسفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار » . ( آل عمران : ١٩٠ ، ١٩٠ ) . فهنا الإيمان ، متمثلا في ذكر الله في جميع الحوال الذاكر ، محصور بين الالتفات إلى آيات الله الكبرى في خلق الكون ونظامه ، والتفكير في روائع ذلك وأسراره - وهذا هو العلم كلمه - ثم ينتهى الأمر بالمؤمن الباحث المتفكر إلى الإيمان بالحساب واليوم الإعران معظم علماء المسلمين الأوائل فقهاء متمكنين أيضا في علوم الدين .

وفى العقمدين الأخيرين اتجه فلاسفة العلم فى الغرب اتجاها قسويا نحو أمرين: والهما والقيم "Science and Value" "Sociology of Science" وصوشيولوجية العلم "Sociology of Science وأصبحت تؤلف فيهما مجلدات وتعقد ندوات ومؤتمرات، وتنشأ لهما جمعيات علمية جديدة و درويات متخصصة، وكان من أبرز الذين رفعو صوتهم، في عقم الشمانينات، بالنذير والتحمدير من آثار العلم الغسريي المدمرة نكولاس ماكسويل

الذى تتلخص دعوته فى عنوان كتابه المثير « من المعرفة إلى الحكمة - ثورة فى أهداف العلم وطرائقه » ( Maxwell, 1988). ومن هنا أخذ فلاسفة العلم المحدثون يظامنون من استعلاء العلم ويكفكفون من غلواء العلماء ( كسما فسعلت فى محاضرتى عن « الفجوة المتوهمة بين العلم والدين » عام ١٩٧٩) ، وأصبحوا يتادون باجتماعية العلم ، وأن العلم نشاط إنسانى يرتبط بقيم المجتمع فيتأثر بها كسما يرتبط بقيم المجتمع فيتأثر بها كسما يرثبط بقيم (O'Hear,1989).

وهذه المصالحة التي يحاول الغرب أن يصل إليها ، بعد طول فرقة وعداء ، كانت عنصراً أساسيا في الإسلام منذ فجر بزوغه كما قدمنا ، فقد أقام الإسلام العلم وثيق الوشائج بالمجتمع وقيمه . فالعلم يُطلب ويُعطى في ضوء ما قدمنا من قيم رفيعة وضوابط رشيدة ، ثم إنه يجب أن يكون موجها إلى الخير . فمن ذلك ما تعلمه المسلمون من نبيهم - صلى الله عليه وسلم المسلمون من نبيهم - صلى الله عليه وسلم والمنفعة هنا كلمة شاملة لكل ما يحقق والمنفعة هنا كلمة شاملة لكل ما يحقق أسباب الخير المادية والمعنوية للبشرية

جمعاء ، بل لبيئة الأرض التي استخلف الإنسان لعمارتها ورعايتها .

ولذلك تمييز العلم الإسلامي على العلم الإضريقي الفلسفي النظري في أساسه ، باهتمامه بالنواحي التطبيقية ، ومن ثم كانت هناك مع النهضة العلمية نهضة تكنولوجية واسعة : في أجهزة الرصد الدقيقة والساعات ، وأجهزة البحث الكيميائي ، وأدوات الجراحة ، ومعدات الزراعسة والري، ومسخستلف أنواع المناعات ، والأساطيل وعدة الدفاع ، ونسون البناء والنسيج ، بل والتزيين ووسائل السترف والرفاهية ( اننظر ، ووسائل السترف والرفاهية ( اننظر ، على الأخص :(Al-Hassan & Hill, 1986)

ولايتهى إعجابى بابن عبد البر الذى كان فى القرن الخامس الهجرى ، يعتبر السباحة و « الفروسة » والزى ( أى صناعة « الموضات » ) والتزويق ( أو « الديكور ») علوما . وينتقد الجنزرى ( القرن الشانى عشر الميلادى ) أولئك الذين لا يتحققون من الجدوى المعملية للأجهزة التى يصممونها ، ويقول إن كل « علم صناعة » لم يختبر عمليا مشكوك فيه ( المصدر السابق - وتأمل تعبيره : علم صناعة )

وعن القيم أحكى لكم الحكاية الآتية ، دعيت عام ١٩٨١ ، للاشتراك في حلقة بحث مغلقة عقدت في ستوكهولم ، تحت عنوان ﴿ المعرفة والقيم في العلم والتكنولوجيا ، في الإسلام والغرب ، . وقد دعى إلى تلك الحلقة ، التي نظمتها مؤسسة ﴿ الإسلام والغرب ﴾ منع الاتحاد الدولي لمعاهد الدراسات المتقدمة ، نحو عشرين عالما من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وانجلترا وفرنسا والسويد وإيطاليا من جانب ، ومن مـصر وباكستان والـسعودية والأردن من جانب آخر . وكسان القوم من علماء الغرب يسألوننا: هل عندكم في الإسلام ما ينقذ الحضارة الغربية التي كاد يدمرها العلم ؟ . . . وفي إحدى الجلسات ذكرت للمسجسمعين معنى الحديث الشريف : « هلاك أستى عبابد جاهل وعمالم فماجر ، ، وعلقت قمائلا : كملا الجانبين في عصرنا الحاضر ناقصان ، فلو أننا ضممنا ما عندنا من إيمان وهدى الأنبياء والرسل إلى ما عندكم من علم وقسوة لانصلح حال الدنيا ونجت من الهلاك . وقــال منظــم الحلقــة الســويــدى : لو أننا سمعنا بهذا الحمديث النبوى من أول الأمر لجعلناه شعاراً لحلقتنا هذه!

وهذا التوجيه النبوى الشريف عبر عن بعضه شاعر النيل ، حافظ إبواهيم حين قال :

#### والعلم إن لم تكتنفه شمائل

#### تعليه كان مطية الإخفاق

ويدعو سُردار في كتابه المنشور عسام ١٩٨٩ عن استكشاف العلم الإسلامي (Explorations in Islamic Science) إلى الاهتمام بقضية القيم في العلم ، ويقول إنه جاب العالم الإسلامي ، من شواطيء السنغال والمغرب إلى المحيط الهادى وجزر إندونيسيا ، بتكليف من المجلة العلمية الذائعة Nature ، فوجد المسلمين المشتغلين بالعلوم الحمديثة شديدى الاهتمام بعلاقة أعمالهم بمعتقداتهم الدينية وقيمهم الأخلاقية ، وأن بعضهم شديدر القلق أيضا من ارتباط دراساتهم وأعمالهم بقيم المجتمع العلمي الغربي الذي لا ينتمون إليه (Sardar, 1989) . وأرى ، كما قدمت ، أن تراثنا العلمي قائم على دعاثم من القيم والمثل الإسلامية القويمة التي ينسبغي علينا تعرفها وتحديدها ونشرها بين علماء المسلمين المعماصرين ، حتى يتسبعموها قدر استطاعنهم لترتــاح نفوسهم وضمائرهم . (و اسردار الا أحد المسلمين المدعوين إلى حلقة ستوكسهولم عام ١٩٨١ ، التي أشرت إليها ) .

# الثمرة والعطاء

ونتيجة هذا الذى فصلنا عناصره كانت شيئا عجيبا حقا ، أذهل كل المنصفين من الباحثين الذين عُنوا بدراسة التراث الإسلامي العلمي دراسة موضوعية دقيقة . فقد قفزت الحضارة الإنسانية قفزة هائلة لا نستطيع في هذه العُجالة الإشارة إلى بعض مـــلامحــهــا . ويُعَدُّ القــرنان الرابع والخامس الهجريان ذروة النهضة العربية الإسلامية ، وقد ألف آدم سيتز سفره الضخم عن الخضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ، أو عصر نهضة الإسلام » لأنه اعتبر القرن الرابع الهجرى ( أو العاشر الميلادي ) هو بالذات العصر الذهبي للحضارة الإسلامية (آدم ميتز ،١٩٦٧). ولكن معظم مؤرخى العلوم يعتبرون عصر النهضة الإسلامية عتمدا إلى نهاية المقرن الثامن الهجري ( السرابع عشر الميلادي ) ، : وبعضهم يمده بعد ذلك قرنا أو قرنين . فبعد مرحلة النقل ، بدأ ما يمكننا أن نسميه مرحلة « التلمذة » ثم التحليل والنقد ، ثم تلاهما مسرحلة الابتكار الأصيل العميق . وجساء في السنهساية عسمسر التسكرار والموسوعــات ، وإن لم يَخْلُ ذلك العــصر من ظهور عبقرى فذ كابن خلدون ، الذي توفى في أوائل القــرن التاسع الهــجرى ، والذى يقسول المؤرخ الإنجلسيزى العظيم

«أرنولد توينبى » عن مقدمت الشهيرة إنها أعظم عمل من نوعه أمكن أن يبتكره عقل من العقول في أي عصر من العصور ، وفي أي رجًا من أرجاء الأرض !

وأسمماء النجسوم البساهسرة في تراثنا العلمي ، وإن تفاوتت نسبيا في التألق ، لا يكاد يدركها حصر . ففي القرن الثاني للهجرة عندنا ، على سبيل المثال ، عبقرى الكيمياء اللغز جمابر بن حيان (ت: ٨١٥م) ؛ وفي القرن الشالث: النظَّام الفيرزيائي (ت: ٨٤٥م)، والخبوارزمي الرياضي الفيذ ميؤسس علم الجبير (ت: ٨٤٦م) ، والكندى الذي عدُّه المستشرق كارا ديڤو واحدداً من اثنى عشر عبقريا ظهر في التاريخ ( ت : ٨٦٦ م ) والجساحظ ، الأديب العسالم ( ت : ٨٦٩ م ) والدينوري ، عالم النبات الثبت (ت: ٨٩٥ م) ؛ وفي القـــرن الرابع ، إخوان الصفا ، وأبو بكر الرازى الكيميائي والطبيب العظيم (ت: ٩٢٤ م)، والبسَّاني ، الرياضي الفلكي الذي عدَّه المستشرق لالاند واحداً من أشهر عــشرين فلكسيا في العالم (ت: ٩٢٩م)، والفارابي ، المعلم الشاني للبـشـرية بعـد أرسطو (ت: ٩٥٠م)، وعلى بين حسين المسعودي صاحب « مروج الذهب » (ت: ٩٥٧م)، والبورجاني الرياضي Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفلكي (ت: ٩٩٨ م) ، والمقسدسي الجسخسرافي (ت: ١٠٠٠م) ، وابن يونس المصرى الفلكى الرياضي (ت: ١٠٠٧ م ) ؛ وفي القرن الخامس ، القمم الشسوامخ : الشيخ الرئيس ابن سيناء ، الفيلسوف الطبيب الذى يعده سارتون المعلم الثالث للبشرية ، بعد أرسطو والفارابي (ت: ١٠٣٧ م ) ، وابن الهيشم مؤسس علم الضوء والبصريات ( ت:١٠٣٩م ) ، ٠ والعبقرى الفذ البيروني الذي يقول المستشرق ساخو إنه أعظم عقلية في التاريخ (ت: ۲۸٪۱ م) ؛ وفي القرن السادس: ٠ بنو زُهر أطباء الأندلس ( أبو مروان ، ت: ١١٦٢ م ) ، وابن طفيل العالم الموسوعي ( ١١٨٥ م ) ؛ وفي القرن السابع : زكريا القزويني ، صاحب ( عجائب المخلوقات » (ت: ١٢٨٣ م) وابن النفيس الطبيب المصرى اللماح مكتشف الدورة الدموية الرثوية (ت: ١٢٨٨ م) ؛ وفسى القرن الثامن العالمان الموسوعيان : كمال المديسن الدميسري ، صاحب د حيساة الحيسوان الكبرى ، (ت : ١٤٠٥ م ) ، وابــن خلدون مؤسس علم الاجستمساع (ت: ١٤٠٦م). وغميرهم كمثيمر ( مع تداخل طبيعي في الترتيب بين القرون المتعاقبة ) .

ومعظم هؤلاء علماء موسوعيون ، وإن تميز بعضهم بصورة منذهلة في بعض فروع العلم . ولكـل منهم عدد كبـير من المؤلفات المتفاوتة في الحجم والقيمة ، وكثمير منها اندثر . ويقدِّر بعض الساحثين أن عدد المخطوطات المسجلة في مكتبات العالم ، والتي بقيت بعد الفقد أو البلي وعدوان التـتار والمغول وغـيرهمـا ، بنحو ربع مليـون مخطوطة . وأمـا المخطوطات غير المسجلة فلا يعلم عددها إلا الله . وكل هذا الذي نقوله عن العلم الإسلامي لا يعدو جنزءاً من الحقيقة الكاملة ، التي مازالت في حاجة ماسة إلى جهود عالمية مكشفة تستغرق الأعوام الطوال . يقول المستمشرق ألدو ممييلي في كمتابه الضمخم الذي نشره عام ١٩٣٨ عن ﴿ العلم عند العرب ، وأثره في تطور العلم العالمي » : ١. . ونرى هنا لزاما علينا أن نقرر أنه إلى اليوم الراهن لا يوجد تاريخ حقيقي للعلم العربي ، وهذا الكتاب الصغير الذي أنشره ليس إذا إلا محاولة أولى من هذا النوع ، على الرغم من اعتباره مقدمة لدراسة مفيصلة ينبغى أن يتجبه اهتسامها ببوجه خاص نحو المعارف الفعلية التي وصل إليها المعلماء العرب ، ونحو تطور النظريات التي أتشمتوهما (اللنو ميسيلي ، ١٩٦٢ -ترجمة ، ص . ٥٦ ) .

هذا على الرغم من الدراسات الكثيرة التى قام بهما المستشرقون والعلماء العرب في القرنين الماضيين على الاخص . والحق يقال : يرجع معظم الفضل في توجيه الأنظار إلى التراث العلمي الإسلامي وجلاء بعض نواحيه إلى جهود المستشرقين الذين قاموا بتسرجمة عسيونه ، في تبستل وعشق ، إلى لغات الغرب وتناولوها بكثير من التحليل . وبعض هذه الجمهبود على الأقل فيه إخلاص وأمانة وعمق . والقائمة طويلة ، ولكنني سنوف أضمن قسائمة مراجع هذا البحث عمددا قليلا من المراجع المختارة ,Sarton, 1927; Taton, 1967 1931, 1947; Rosenthal, 1970, 1975) وبعض المراجع العامة باللغة الانجليسزية (Savory, 1979; Nasr, 1976; Hayes, ( 1975 Dunlop , 1985 ) وبعض المراجع العامة باللغمة العربية ( أحمد فؤاد باشا ، ١٩٨٤ عبد الحليم منتصر ، ١٩٧٥ ؛ عمسر فروخ ، ۱۹۷۷ ؛ محمد الصادق عفیفی ، ۱۹۷۷ ؛ محمد کامل حسین وآخرون ۱۹۷۸ ) .

والاهتسمام بالتسرات العلمى العسربى والإسلامى مسازال متجددا ، وأكستفى بأن أنوه بأحدث دوريتين عالميتين مستخصصتين فى هذا المجسال . أولاهسما « مسجلة الدراسات الإسلامية » Journal of ) العالم الإسلامية ، العلم المجلة الأول منها عام ١٩٩٠ ، والتى ظهر المجلد الأول منها عام ١٩٩٠ ، والتى تصدرها مطبعة أكسفورد ومسركز

اكسفورد للدراسات الإسلامية . وثانيتهما العلوم والفلسفة عند العرب العلوم والفلسفة عند العرب Sciences and Philosophy ) السنوية أيضا ، والتي تصدرها مطبعة جامعة كيمبردج ، وصدر المجلد الأول منها عام ١٩٩١ . وكلتاهما تحوى بحوثا أصيلة ، باللغتين الإنجليزية والفرنسية . وكلما طرق الباحث موضوعا علميا محددا وتعمقه دهش لما يكتشفه من انجازات وتعمقه دهش لما يكتشفه من انجازات للعلماء المسلمين الأواثل كانت في حاجة الى من يجليها ، ولي في هذا تجارب شخصية (عبد الحافظ حلمي محمد ، الإسلام المحلم المحلم المحلم المحلم المحلم المحلم ( Mohammad, 1981; Moham ) 1991 mad & Al Taqi, 1981 ) .

ويزعم البعض ، على الرغم من هذا الوضوح والنصوع ، أن قصارى ما أسداه العلم الإسلامي إلى البشرية هو الحفاظ على علوم الحضارات القسدية ، والحضارة الإغريقية على الأخص ، وتسليمه إلى أوروبا . فقد فقد معظم الأصول القديمة ، ولم تَبْقَ إلا ترجماتها العربية ، التي مرت في موجة عظيمة أخرى من النقل في الاتجاه العكسى ، إلى اللغة اللاتينية . وفي القرن الشاني عشر الميلادي كانت أعمال العرب المترجمة إلى اللاتينية هي مصادر العلم الوحيدة في أوروبا ، إضافة بالطبع العلم الوحيدة في أوروبا ، إضافة بالطبع وكان هذا أمرا جوهريا لطلب العلم ، كما قدمنا .

ted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا شيء عنظيم ولا شك ، ولكنه ليس إلا جيزءاً من فضل العسرب على العلم . فهم أولا أحسنوا الانتقاء . وكانت لهم فلسفتهم وشخصيتهم في هذا الانتقاء، فهم مثلا لم يحفلوا بترجمة أساطير الإغريق وخرافاتهم - على جمالها الأدبى - لأنهم رأوها غير مفيدة ولأنها لا تتفق وعقائد المسلمين. ثم إنهم كانوا «يؤسلمون» هذا العلم المنقول وينقدونه ويمحمونه ، ثم زادوا عليه كما وكيفا ، وقدموه علما إسلاميا جديدا يتميز - كما قدمنا - بعالميته وتسامحه وتفتحه ، وتطبيقاته العملية التكنولوجية ، وارتباطه الوثيق بالدين والقسيم الأخلاقية الرفيعة ، وتيسيره للثقافة العامة باللغة العربية ، لغة واحدة للدين والعلم والتعليم والحضارة والحياة . أما عن تأثير حنضارة الإسلام في حضارة الغرب المعاصرة ، فالشواهد عليه والشهادات له كثيرة ، ولكن لعلى أكـتفي

بأن أضيف إلى ما قدمت ما قاله « وكنز » مسن جامعة تبورونتو في كستاب بعنسوان دمقدمة أنى الحضارة الإسلامية ، Wickens ) ( 1976، فهمو خلاصة بليخة معمرة ، إذ يقول ما ترجمته : « على وجه العموم ، استعار الغرب من الشرق الأوسط ، عمليا كل النسيج الأساسي للحضارة » ويقول في موضع آخر : ﴿ ولولا انتسقسال هذه الأسس إلى الغرب كانوا قد ظلوا حتى اليوم كهنود أمريكا الوسطى والجنوبية . أو لعلهم كانوا أمثال قبائل البوشمن في جنوب أفسريقسيا ، أو الأبوروجسينز في أستراليا حتى عهد قريب ، متكيفين تكيفا طيبًا للحياة في بيئتهم ، كراما معتزين بأنف ـــهم ، ومادةً شائقة لعلماء الأنثروبولوجيا وعلم النفس ، ولكننا لا نستطيع وصفهم بالتسمدين ، بالمعنى الحقيقي الشامل للكلمة " .

\* \*

عبد الحافظ حلمى محمد

عضو المجمع

## المراجع

### آدم میتز - ۱۹۳۷

د الحضارة الإسلامية في الـقرن الرابع الهجري - أو عـصر النهضة في الإسلام » . ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة . مجلدان . دار الكتاب العربي ، بيروت .

## ابن غيد البر القرطبي - ١٩٧٨

و جامع بيان العلم وفضله ٤ – جزءان . دار الكتب العلمية ، بيروت .

#### أبو حامد الغزالي -

« إحياء علوم الدين » - أربعة مجلدات . دار الشعب ، القاهرة .

#### احمد فؤاد باشا - ١٩٨٤

\* التراث العلمي للحضارة الإسلامية ، ومكانته في تاريخ العلم والحضارة » - الطبعة الثانية ، مطابع دار المعارف ، القاهرة .

#### الدو مييلي - ١٩٦٢

« العلم عند العرب ، وأثره في تطور العلم العالمي » . دار القلم ، القاهرة .

#### طه حسین - ۱۹۲۸

تقديم لكتاب « رسانل إخوان الصفاء وخلان الوفاء » المطبعة التجارية الكبرى ، القاهرة .

#### عيد الحافظ حلمي محمد - ١٩٦٥

« خلق الإبل » – منبر الإسلام ( القاهرة ) ، ٢٣ ( ٧ ) : ١٤٠ – ١٤٢.

#### 1-194--

\* الفجوة المتوهمة بين الدين والعلم » - كتاب المؤتمر السنوى التاسع والأربعين للمجتمع المصرى للثقافة العلمية ( ١٩٧٩ ) ، القاهرة : ١٧ - ٣٧ .

#### m-1840-

د لغة تدريس العلوم في الجامعات » في :

د تعریب الستعلیم الجامعی والعالی » - الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربیة ،
 القاهرة : ۱۵۳ - ۱۰۹.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

1947-

( العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن الكريم - منهاج وتطبيق » . عالم الفكر ، الكويت ، ١٢ ( ٤ ) ك ٩٩٣ - ١٠٨٤ .

1997 -

المعارف البيولوجية في رسائل إخوان الصفا » - مجلة مجمع اللغة العربية ،
 القاهرة ، ٧١ : ٧٧ - ٩٧ ,

1994 -

\* الإبل عز لأهلهـا - إعجاز فريد في الخـلق ، وأمان من المجاعة والجـفاف ، . كنوز العلم ، القاهرة ، ١ : ٥٩ - ٧٣ .

#### عبد الحليم منتصر - ١٩٧٥

لا تاريخ العلم ، ودور العلماء العرب في تقديم ، - الطبعة السادسة ، دار المعارف ،
 القاهرة .

#### عمر فروخ - ۱۹۷۷

ا تاريخ العلوم عند العرب ) - دار العلم للملايين ، بيروت .

#### فرانتز روزنتال - ۱۹۸۰

الطبعة العلماء المسلمين في البحث العلمي » . ( ترجمة أنيس فريحة ) - الطبعة الثالثة . دار الثقافة ، بيروت .

## محمد الصادق عفيفي - ١٩٧٧

﴿ تطور الفكرُ العلمي عند المسلمين ٢ - مكتبة الخانجي ، القاهرة .

#### محمد فؤاد عبد الباقي - ١٩٥٨

د المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم ، - مطابع الشعب ، القاهرة .

#### محمد کامل حسین وآخرون – ۱۹۷۸

الموجز في تاريخ السطب والصيدلة عند العسرب > - المنظمة العسربية للثربسية والثقافة والعلوم ، القاهرة .

#### يوسف القرضاوي – ١٩٨٥

« الرسول والعلم » ، الطبعة الثالثة – مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- Al Hassan, A. Y. and Donald R. Hill. 1986. "Islamic Technology".

  Cambridge University Press and UNESCO.
- Dunlop, D. M. 1985. "Arab Civilization to AD 1500". Longman, Librarie du Liban, Beirut.
- Hayes, John R. (ed.) 1975. "The Genius of Arab Civilization". Eurabia, London.
- Holmyard, E. J. 1947. "The Role of the Scientific Society". Endeavour, 6 (22): 49 50.
- Maxwell, N. 1988. "From Knowledge to Wisdom A Revolution in the Aims and Methods of Science". Blackwell, New York.
- Mohammad, Abdul-Hafez Helmy. 1981. "Evolutionary Speculations of Muslim Medieval Scholars A Subject of Unjustified Controversy or Neglect". Proceedings of the 16th International Congress of the History of Science. Publishing House of the Academy of the Socialist Republic of Romania, Bucharest, Vol. A (Scientific Sections): 217.
- Mohammad, Abdul-Hafez Helmy and Muna Al-Taqi. 1981. "The Role of Medieval Moslem Scholars in the History of Cutaneous Leishmaniasis". Proceedings of the First International Conference on Islamic Medicine, Kuwait, Bull. Islamic Medicine 1 (2 nd ed.); 269-274.
- Nasr, S. H. 1976. "Islamic Science An Illustrated Guide". World of Islam Festival Publishing Company, London.
- O'Hear, A. 1989. "Introduction to the Philosophy of Science". Clarendon Press, Oxford.

- Rosenthal, F. 1970. "Knowledge Triumphant The Concept of Knowledge in Medieval Islam". E. J. Brill, Leiden.
- Rosenthal, F. 1975. "The Classical Heritage of Islam". (Translated from the German by Emile and Jenny Marmorstein). University of California Press, Berkeley, Los Angeles.
- Sardar, Ziauddin. 1989. "Explorations in Islamic Science". Mansell, London and New York.
- Sarton, G. 1927 1947. "Introduction to the History of Science". Vol.I (1927), Vol. II -in two parts (1931), Vol. III -in 2 parts (1947). Williams and Wilkins Comp., Baltimore.
- Savory, R. M. (ed.). 1979. "Introduction to Islamic Civilization". Cambridge University Press.
- Taton, René (ed.). 1967. "Ancient and Medieval Science". (Translated by: A. J. Pomerans). Thomas and Hudson, London.
- Wickens, G. M. 1979. "What the West Borrowed from the Middle East".

  Chapter 11 (p. 120-126) in : Savory (1979).

\* \* \* \*

# الموريسكيون في الفكر الإسباني للأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكى

برز لقب الموريسكين<sup>(۱)</sup> في التاريخ بعد قرار التنصيسر القهري الذي أصدره الكاردينال ثيسنيروس عرّاف الملكة إيزابيل عسمام ١٥٠٢ ، وألزم كل المسلمين الأندلسيين باعتناق الكاثوليكية أو الرحيل، ويضم تحته مجموعات مختلفة ، ذات مواقف متباينة .

تجئ مجموعة الموريسكيين في مملكة أرغون في المقام الأول ، على اختلاف بين اللين يقسيمون في مقاطعة أرغون وهم يتبعون السادة الإقطاعيين الذين يملكون الأراضي الخصيية من وادى إبرو ، وبين الذين يسكنون منطقة بلنسية، وهم يكونون جماعة متماسكة تمثل أغلب السكان .

ومجموعة ثانية تضم الموريسكيين في قسستالة وهم ينحدرون من قسدامى المدجنين<sup>(1)</sup>، وهولاء تمشلوا كل أشكال الحياة المسيحية تقريباً، ويتمنعون بحرية واسعة، ويرد الاقتصاديون إودهار «البغالة» في هذه المنطقة خلال القرن الحادي عشر إلى الموريسكيين الذين كانوا يمارسونها.

وتتكون المجسموعة الأخسيرة من الموريسكيين الأندلشيين الذين ظلوا في قراهم ومدنهم الأصلية من مملكة غرناطة بعد سقوطها ، وكانوا مسلمين مستقيمين في عقيدتهم وعاداتهم ومظاهر حياتهم ، وثاروا للمسرة الأولى عام ١٥٠٠م عندما

<sup>(</sup>۱) الموريسكيون جمع موريسكو Morisco ، نسبة إلى مورو Moro ، وكانت هذه تطلق فى البدء على المغاربة ، لأن كلمة موريتانيسا التى اشتقت منها السكلمة كانت تطلق قديماً على المفسرب كله ثم صارت تطلق على المسلمين جمسيعاً فى أى مكان ، حتى أن الإسبسان أطلقوها على المسلمين الذين وجدوهم فى الفلين عند استيلائهم عليهسا فى القرف السادس عشر، ولا يزالون يعسرفون بهذا اللقب حتى اليوم ، والهيسئة التى تدافع عن حقوقهم ، وتناضل من أجل استقلالهم تحمل اسم وجية المورو ، .

 <sup>(</sup>۲) جمع مدجن ، من دجن بمعنى أقام ، وتطلق على المسلمين الذين تخلفوا في المدن الإسلامية التي سقطت مبكراً في يد
 النصارى قبل أن تسقط الدولة كلها ، واحتفظوا لزمن بإسلامهم كاملاً . وبلغتهم إلى حد ما .

حاول الكاردينال ثيسنيروس أن يفرض عليهم التنصير بالقوة .

وقد شارك الموريسكيون جميعاً في كل ألوان الصراع الداخيلي في الأعوام الأولى من حكم الإمبراطور شارل الأول (كارلوس الخامس في الإسبانية) ثائرين على قهرهم، يستوى في ذلك الذين يقيمون في أرغون أو بلنسيه أو قشتالة أو أندلوثيا<sup>(١٦)</sup> ، واتسم عصر شمارلمان بشيء من التمسامع ، رغم القرارات التي كانت تمينع الموريسكيين من استسخدام عساداتهم وأشكال الحسياة الإسلامية، فكانت المسافة واسعة بين القرار وتنفيذه ، لأن مستشاري الإسبراطور كان يخشون قوة هؤلاء الموريسكيين من جانب، ويعرفون دورهم في بناء الاقتصاد الإسباني من جسانب آخر، وقبل ذلك كله درج الموريسكيون على رشوة الإمبراطور بأموال

باهظة يجمعونها له، لكى يؤجل تنفيذ هذا القرار أو ذاك .

لكن الأمر تغير تماماً مع اعتلاء فيليب الشاني العرش عام ١٥٥٦م ، فقد كان متعصباً بطبيعته وموسوساً ومتردداً ، ورأى في قوة الأتراك العشمانيين الصاعدة خطراً عليـــه ، وبدا له والذين حـــوله أن كل موريسكى جندى في الجيش الإسلامي التركى ، فستآكل القليل من التسسامح الذي كابن سائداً ، وحلت مكانه عداوة ظاهرة ، وكراهيـة شديدة ، ورغبة في الانتـقام من الموريسكيين دون أى ذنب جنوه ، وأصدر الإمسبراطور أمسره بمنع الموريسكيسين نهائياً وفوراً من استخدام الملابس العسربية ، أو التكلم باللغة العربية.، وإحالة من يشك في ارتكاب هذه الجرائم إلى محاكم التفتيش ، وعقوبتها قد تصل إلى الإعدام

<sup>(</sup>٣) اندلوثيا Andalucia ، تمييزا لها عن الاندلس الدولة ، وهو الاسم المملى يطلق الآن على جنوب إسبانيا ، وله خوصائصه المستقلة عادات وعرفا ولهجة ، ويتمستع بلون من الاستقلال اللاتي ، ويشمل المحافظات التي استقر فيها الإسلام زمنًا أطول من غيرها ، وهي : قرطبة وإشبيلية وغرباطلة ومالقة وجيان وقادس والمرية وأولبة .

حرق . وكان ذلك سبباً في المثورة التي اندلعت في منطقة البشرات ، وهي ثورة لما تدرس لأن كل مصادرها إسبانية ، وسبق أن القيت الضوء على جوانب منها في مقال نشر بمجلة الحرس الوطني منذ عامين .

لا توجد مصادر عربية عن هذه الثورة، وما ورد عنها في المصادر العربية يحتاج إلى حرص وحذر شديدين ، ومقابلة بين الروايات المختلفة للوصول إلى بصيص من الحقيقة ، فقد حاول المؤرخون الإسبان المعاصرون لها طمس معالمها من جانب ، وتشويه صورة زعمائها من جانب ، وتحاملوا على الموريسكيين تحاملاً شديداً . وعلى أية حال يمكن القول ، في أيجاز شديد ، إن الموريسكيين قرروا ايجاز شديد ، إن الموريسكيين قرروا مواجهة القمع والمظالم التي يتعرضون لها فاختاروا أكثر المناطق ازدحاماً بهم ، وهي جبال البشرات ، جنوبي غرناطة ، وتجمعوا من كل أنحاء إسبانيا في كتمان

شديد ، واختاروا محمد بن أمية أميرا ، وهو ينحدر من خلفاء قرطبة الأمويين، وكان في الثانية والعشرين من عمره ، وطبيقاً للتقاليد العربية تلقى البيعة الدينية ، وهو يرتدى عباءة من الأرجوان ، وتوجه والذين معه نحو القبلة ، وصلى بهم شكراً لله ، وأقسم أن يعيش أو يموت دفاعاً عن دينه ووطنه وشسعبه ، وعين قاضياً للجماعة، وحمله أخرون على أكتافهم ثم رفعوه قائلين : 4 نصر الله محمد بن أمية ملك غرناطة وقرطبة ، .

وما أسرع ما اشتعلت الثورة حية متوهجة ، وغطى الموريسكيون المسلمون كل منطقة البشرات ، وارتفع صوت المؤذن عالياً في وديانها وجبالها ، وعجزت جيوش فيليب الثاني عن القضاء عليها فاتخذوا من الخيانة والعنف وقتل الأبرياء وسيلة ، وحين استولى خسوان دى أوستريا، وهو ابن غير شرعى للإمبراطور شسارل ، وأخ الإمبراطور فيليب الشاني

على مدينة جليرة ، وكان يقود الجيوش الإسبانية ، أعدم كل سكانها ذبحاً دون تمييز بين رجل وامرأة أو بين عجوز وطفل. وبعد أن سقطت بقية القلاع القوية ، وجلها سقط بسبب الخيانة ، وزعوا الموريسكيين الذين استسلموا على بقية المقاطعات ، وأما الذين اختفوا فقد اصطادوهم كسمسا لو كسانوا وحسوشها ، وقسدموهم إلى المقبصلة لذبحسهم ، وكثيرون نجوا بأنفسهم عبر البحر ، ولكن حب الأندلس ردهم إلى الوطن من جمديد حيث سقطوا بين مخالب محاكم التفتيش، وقدموا مشاهد تدعبو إلى العظة والاعتبار في محاكمات الإحراق بالنار علنا ، وأما الذين حملوا إلى المقاطعات الأخرى فكان موقفهم أسوأ من الرق نفسه ، فالحديث باللغة العربية أو العزف على آلة موسيقية مبثلاً مما كانوا يستخدمونه في العصر الإسلامي جريمة يعاقب عليها بالسجن مدى الحياة ، وكل هذه الوسائل لم تكن

تبعد بالموريسكيين كشيراً عن عاداتهم القديمة، ولم تحولهم عن دينهم مخلصين، فإذا حملوا واحداً منهم إلى السجن لم يكن يقاوم، وقد يقبل التصالح أملاً في الحرية، فإذا بلغ النهاية، وجاءت لحظة الاحتضار، وأصبح على أبواب الآخرة، يرفض الكائوليكية في صوت حاسم واضح، ويموت على الإسلام، ويلقى الله وهو يردد بين شفتيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله!

ومن ثم بدا واضحاً للحكومة الإسبانية أن الدين الذي جاء به محمد عليه المحكومة الإسبانية أن الدين الذي جاء به محمد عليه المحكن استئصاله من شبه الجزيرة إلا مع آخسر نفس يخسرج من آخسر موريسكي، وحينئذ توجه تقى (١١) من كباز رجال الدين الكاثوليك بمذكسرة إلى الملك يؤكد له فيها أنه مقتنع تماماً بأن قتل كل الموريسكيين مناسب ومفيد ومباح ، ولكن أسقف بلنسيه ، ولم يكن بأقل تقوى ولا تديناً (١١) من مواطنه ذاك ،

كتب أيضاً تفريراً آخر أوضح فيه أن الواجب المقدس يفرض عليهم القضاء على جميع الكافرين ، أي المسلمين ، وأكد على أن المصائب التي انصبت على رأس إسبانيا خلال نصف القرن الماضى كانت عقاباً عادلاً من السماء على التسامح الزنديق الذي اتبسعستسه الحكومسة مع الموريسكيين ، ويمضى مستنتجاً من كل هذا أنه إذا كان غير عملى أن يقتل الملك مثات الألوف منهم فمن الواجب عليه أن ينفيهم جميعاً ، وإذا بدا له فمن الأفضل أن يحكم عليهم بالسجن المؤبد ، أو بالأشغال الشاقة في مناجم أمريكا اللاتينية، ومثل هذا الحل يعد تساهلاً إلى حد كبير ، لأننا إذا نظرنا إلى الأمر في جدية فأنهم جميعاً يستحقون الموت . وتلا هذا النـقرير طرد جميع الذين ينحدرون من أصول إسلامية فين حكم فيليب الشالث ١٦٠٩ ، وعندما فقدت إسبانيا أنشط فلاحيها وأمهرهم تحولت إلى صحراء قاحلة لا تصلح إلا

انتهى كلام المؤرخ الألمانى فون شاك فى كتابه الشعر العربى فى إسبانيا وصقلية وقد ترجمته إلى العربية ولم أحذف منه حرفاً ، ولم أزد عليه حرفاً ، حتى علامات التعجب كانت من عمله .

ولم تكن عملية السطرد بأقل قسوة فقد سيق الموريسكيون الوفاً من كل مقاطعات إسبانيا إلى الموانئ التي تقع على البحر الأبيض ، نساء ورجالاً ، شيوخاً وشباناً ، مقيدين بالسلاسل ، حيفاة في أسمال مهلهلة ، يحيط بهسم الجند ويقستلون أى فسرد منهم عبند أى بادرة احتسجاج ، فأكلت الطسرق أعدادا كبسيرة منهم ، سقطوا صرعى الجنوع والعطش أو الإعياء والتعب ، وألقى بجششهم على جـوانب الطرق ، والذين بلغوا الشـواطئ وشمحنوهم في المسفن ، تكفل البحر بجانب كبير منهم ، فقد كانوا يضعون في المركب ضعف حمولتها ، فلا تكاد تغادر المرسى حتى يبتلعها البحر ، مع أول موجة عالية ، أو هبة من ريح عاصفة . واستقر

موطناً للكاثوليك المحافظين » .

الذين كتبت لهم الحياة في المغرب أو تونس، وقلة منهم في الجيزائر، وذهبت أعداد صغيرة منهم إلى جنوب فرنسا وضاعت أخبارهم ، ومجموعات محدودة ، غير ذات تأثيسر ، من أولئك وهؤلاء عيادوا خصفية، وآخرون مثلهم أخفاهم ملاك الأراضي وأصحاب المصانع ، لدورهم البالغ في فلاحة أراضيهم ، ومهارتهم في الطائع .

تلك هى قصة الموريسكيين فى إيجاز شديد ، فماذا كان موقف الفكر الإسبانى منهم بعامة ، ذلك ما سنحاول أن نلقى عليه بعض الضوء دون أن نسقط أحداً من حسابنا ، بالغاً ما بلغ تطرفه فى عدائه لهم وتحامله عليهم ، أو فى تعاطفه معهم ودفاعه عنهم ، مروراً بأولئك الذين حاولوا أن يتخذوا موقفاً محايداً انطلاقاً من منهج موضوعى ، والذين يقفون بين قهر الضمير وانبلاج الحق وبين الخوف من الكئيسة وخسشية السلطة خسائفين وحسائرين

ومتر ددين،

لم تكد عملية طرد الموريسكيين تتم حتى شغلت قضيتهم الفكر الإسبانى ، وربما كان بعضهم مهتماً بالموريسكيين قبل الطرد ، ولكنه لم ينشر ما كتب إلا بعد طردهم فعلا ، عا يوحى بأن الطرد كان مفاجئاً لهم ، وجاءت كتاباتهم تبريراً لما قامت به الحكومة ، وتدور في جملتها حول موقفين متعارضين يجسمان أفكار المعاصرين للقضية :

موقف المحبّدين للأمر ، والمدافعين ، ويضم المؤلفين الإسبسان الكائـوليك ، والمحافظين ، والمحجبين بفيـليب الثانى ، وبعـامـة أولئك الذين كـان يطلق عليـهم «اليـمـينيون» ، ويقـدمـون الموريسكيـون بوصفهم خطراً دائماً ، عنصراً غير مقبول، ومـتـمـرداً ، وهو سبب كل القـلاقل ، والتعـدى على أمن الدولة ووحـدتها ، وبذلوا أقـصى جـهـدهم للبـرهنة على أن الوسيلة عادلة ، وذات قائدة كبرى عامة ، واعتـمدت على الإجـماع الشعبى ، إلى واعتـمدت على الإجـماع الشعبى ، إلى

الذين يشجبون هذا العمل ويشنعون عليه . وهم في معظمهم من المؤلفين, الأجانب ، المعادين لأسرة أستورياس المالكة ، وهم : الفرنسيون في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، والبروتستانت بعامة ، والأحرار ، واقتصاديو القرن الثامن عشر ، واليسار ، وقد انتقدوا قرار الطرد في حد ذاته ، وهاجموه بعنف ، ولم يروا فيه مجرد وسيلة قاسية غير إنسانية وغير ضرورية فحسب ، وإنما يرونها العامل الأساسي في سقوط إسبانيا، لأنه حرم إسبانيا من أبنائها الأكثر مهارة وعملاً .

أثار قرار الطرد اهتمام معاصريه ، ويتجلى ذلك فسى كشرة المؤلفات التى تناولته وهى ذات قيمة تاريخية لا أدبية ، على النقيض عما كتب عن ثورة الموريسكيين في جبال البشرات ، ويمكن أن نقسم هذه المؤلفات إلى :

• مؤلفات عامة تتناول المشكلة باحثة عن

أصمول الموريسكيين ودياناتهم ، وكميفية ممارستهم لطقوسهم .

• دراسات نوعية أو موجـزة تهتم جزئياً بتحليل الجوانب الجانبية لعملية الطرد ، أو دواوين شعرية تحبذ هذا العمل الذي قام به فيليب الثالث وأهميته .

وتتميز أعمال كل هذه الفترة بالثناء على عملية الطرد ، ولا يوجد بينها تأليف واحد نقد ما قامت به السلطة المركزية ، ويرون أن قرار الطرد عادل وضرورى وهام دينيا ، وبفضله تصبح إسبانيا بلدا نظيفا من الإلحاد والمرتدين والحونة . وقلة من المؤلفات تضمنت أفكارا لا ترى النفى ، ولكنها لا تعارضه ولا تدعو إلى التسامح أو التعايش ، وإنما تقترح وسائل أخرى أشد للقضاء على الموريسكيين .

يصف الراهب اليسوعى بدرو ليون Pedro León من رجال الدين في القرن السادس عشر الموريسكيين في كتاب لبه عن الحرف في أديرة الآباء اليسوعيين ،

onverted by Hiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولما يزل مسخطوطاً في جامعتى سلمنة وغرناطة، في فقرات تختلف عن الواقع، وتنفسع حقسداً وكسراهية، ونقلها عنه الله وتنفسع حقسداً وكسراهية، ونقلها عنه الله ومينجيث أورتيث A. Dominguez أ. دومينجيث أورتيث Ortiz إسبانيا وسقوطها في عهد أسرة أستورياس، مكان مختلف، ولكل واحد عاداته، مكان مختلف، ولكل واحد عاداته، أنصاف لصوص، يعيشون حياة سيئة أناس لم يتحملوا المعاناة في مسقط رءوسهم حيث ولدوا، قتلة، أشرار، عاداتهم متخلفة وحيوانية، كسالى، قليلى المهارة، لا يتسركون ثمار جيرانهم قليلى المهارة، لا يتسركون ثمار جيرانهم تنضيع، لانهم يقطفونها قبل أوانها».

وهى آراء لا يوافقه عليها إلاَّ من على شاكلته ، أمبا التناول الموضوعي ، ومن المؤرخين الأسبان أنفسهم فعلى النقيض من ذلك تماماً .

وقد اختلف أدب المقرن السادس عشر، وهو العصر الذي يلقب بالعصر

الذهبى، فى موقفه من الموريسكيين ، فقد حمل عليهم الشعراء ، بلاطيين وشعبيين ، وأسرفوا فى مدح الملك لاتخاذه هذا القرار، وتمتلئ روايات الصعلكة بالإشارة إلى الموريسكيين ، وبعض أبطالها منهم ، وهى أمر طبيعى ، فالموريسكى فى ذلك الموقت فقير ومتشرد، صعلوك ومضطهد ، وحيد وضائع ، وهى الصفات التى يتطلبها الفن فى شخوص روايات الصعلكة .

وقسد آدخل ثربانتس وقسد آدخل ثربانتس Cervantes (۱۲۱۲-۱۵۷٤) قدمة الأدب الإسبانی والعالمی فی القرن السادس عشر المیلادی شخصیات موریسکیة فی کثیر من أعماله الرواثیة والمسرحیة وتغیر رأیه فیهم مع الزمن ، فهو ینتقدهم بعنف فی روایتیه : حسّامات الجزائر وحوار الکلاب ، علی حین آنه یسنظر إلیسهم فی إشسفساق ، ویمورهم فی حالة تستدر العطف والشفقة فی روایته الخالدة دون کیخوته ، ویری آنهم جدیرون بللك .

وقد اختلف المسرحى كالديرون دى لا بركسا Calderón de la Barca دى لا بركسا دى لا بركسا المدام الموضوع عن بقية رفاقه من المسرحيين ، فكتب مسرحية حب بعد الموت الجل شخوصها من الموريسكيين ، وتجرى أحداثها في وهج ثورة الموريسكيين في البشرات ، وتظهر تعاطفاً واضحاً معهم، ويمكن اعتباره المصديق الأعظم لهؤلاء الناثرين .

فإذا تركنا الأدب إلى التاريخ وجدنا المؤرخين يجمعون على أن ثورة البشرات التى قام بها الموريسكيون و كانت أكبر حدث تاريخى واجمه الإمبراطور فيليب الثانى ، والأشد خطراً بين كل الصعاب التى تعرض لها ، وسلجل لنا جانباً من أحداثها ديبجو أورتادو دى مندوثا Diego أما المامرة نبيلة ، وولد فى غرناطة وهو من أسرة نبيلة ، وولد فى غرناطة وهو من أسرة نبيلة ، وولد فى غرناطة أحداثها فى لغة مثقفة أنيقة واضحة فى

ينتسمى المؤلف إلى أسرة مسركيسز دى مونديخر Marquéz de Mondéjar، ولعب هذا دوراً أساسياً في هذه الحسرب، فكان دييجو مضطراً لإنقساذ اسمه والدفاع عنه، فهو يقول: ٩ كان في هذه الحرب أكثر من قائد، ولم يكن ثمة تخطيط عام للعمليات وبلغ الصسراع بين النبلاء اشده، وسادت الفوضى بين الجنود، واهتموا بالغنائم أكثر من اهتمامهم بالحرب نفسها ».

وقد أظهر دييجو تسامحاً واضحاً إزاء المويسكيين ، وهى صفة أساسية فى أسرته، وقد نفاه فيليب الثانى ، ربما لأنه لم يتردد فى نقد السلطة ، والسياسة التى اتبعتها إزاء الموريسكيين ، وكان حديثه بداية حركة مناهضة للإمبراطور ، لم تظهر صراحة ، وإنما يمكن استنتاجها من طريقة عرضه للأحداث .

وقد احتكر قائد الثورة محمد بن أمية، والذي يعرف غالباً في المصادر الإسبانية باسمه الإسباني : فرناندو دي بالور Fernando de Valor اهتمام المؤلف، وهو مسشول إلى حد بعيد عن الصورة الرومانسية التي وصلتنا عن العاهل الغرناطي .

ويرى دييجو أن مرسوم ١٥٦٧ الذى جرد الموريسكيون من كل حقوقهم ، وألزمهم بترك لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وكانوا قد السزموا بترك دينهم قبل ذلك بكثير ، كان سبب اشتعال هذه الثورة ،

لأنه اضطرهم إلى مواجهة الظلم الذي كانوا يعانون منه ، ويتعرضون له ، من رجال السلطة ومن عامة المسيحيين على السواء ، حتى اقتربوا من درجة العبيد ، إن لم يكونوا كسذلك ، نساء وأطفىالا ، وأملاكهم وأشخاصهم في يد أعداثهم ، وطوع إرادتهم ، دون أمل في أن يصبحوا يوماً أحراراً من هذه العبودية . يعانون في حياتهم ألواناً من الاستبداد ، ومن زاجبات وضرائب جديدة ، ومنعهم من اللجوء إلى قصور سادتهم ، حيث يجد المخطئون مع غيرهم عرضاً أو انتـقاما الحماية والمأوى ، وبينما يحرمونهم من حمماية الكنائس ودخولهما يلزمهم رجمال الدين من جانب آخر بحضور القمداس ، ومن يتخلف عليه أن يدفع خرامة فادحمة ، وبهذه الطريعة كون رجال الدين من ورائهم ثروات طائلة . . . بين المسيحيين يعستبرون مسلمين ، فهم محتقمرون ، وبين المسلمين يعتمبرون مسيحيين، فلا يلقون أي عون ، مستبعدون

من الحياة ، ومحرومون من حقسهم في الحفاظ على اللخاصهم . . . » .

ويحاول دييجو ، متأملاً ومفكراً ، أن يستقصى دوافع الأحداث النفسية ، ولا يكتفى بأن ينقسدم لنا أخسسار حسملة تاريخية فحسب، وإنما يقوم دور الفرد ذاتياً، وحسمله هذا الواقع أن يصف لنا الأشخاص الذين شاركوا في الأحداث، وأن يضمنها أفكاره عسن الحسرب: الختـصار ، هم يناضلون كــل يوم ضد أعداء : البرد والحر والجوع ونقص الزاد ، والحاجة إلى وسائل المعمل في كل شيء ، والأذى المتجدد ، وموتى باستمرار . حتى رأينا الأعداء ، دولة محاربة ، كاملة ، مسلحة ، آمنة في مكانها ، أصيحت بسبب الهمج والترك مغلوبة ، محصورة ، مخرجة من أرضها مجردة من بيوتها وأملاكها ، سجناء مقيدين ، رجالاً ونساء وأطفىالا اسرى يباعبون بالمال ، أو يحملون بعيداً عن أهليهم إلى أراض بعيدة لتعميرها

والأسرى والمهاجرون ليسوا بأقل عدداً من آخرين نقرأ عنهم في كتب التواريخ . نصر مشكوك فيه ، وأحداث بالغة الخطر ، وأحيانا يراودنا الشك ، هل نحن اللين يريد الله أن يعاقبهم أو الأعداء ، حتى إذا كانت نهاية الحرب اكتشفنا أننا اللين كنا مهددين، وهم المعاقبون » .

إن دييبجبو لم يحاول أبداً أن يكتب تاريخ الحسرب، وإنما قسدم لهسا دراسة. تاريخية ، ويذكرنا كتابه بمسرحية من العصر الذهبى ، ولكن محتواها ونظرتها إلى المشكلة التي تعرض لها تقودنا إلى مأساة سوف تتضح بجلاء ابتداء من نفى الموريسكيين في غرنساطة إلى مسقساطعة قشتالة.

فإذا تركنا ديبجو دى مندوثاً إلى لويس دى مارمول كربخال Luis de Mármol دى مارمول كربخال Carvajal فى كسستسسابه و تاريخ تمرد الموريسكيين وعقابهم فى عملكة غرناطة ، وبختلفان وجدناهما يلتقيان فى جوانب ، ويختلفان فى خوانب ، ويختلفان فى أخرى أكشر . كان مارمول جندياً

ايضاً، ولد في غرناطة نفسها مع مطلع القرن السادس عشر ، وتوفي في الثلث الأخير منه ، وعمل جندياً في الحملة التي وجهها شارل الأول ضد تونس عام ١٥٣٥، وظل في شمال أفريقيا خمسة وعشرين عاماً ، يقاتل في جيش الإمبراطور أو أسيراً بين يدى المسلمين ، واشترك في الحملة التي توجهت للقيضاء على ثورة الموريسكيين في جبال البشرات ، وعُدُّ كـتابه تاريخـا كتبـه جندى ، وصنع كثيرون مثله في العصصر الذهبي لإسبانيا ، دون أن تكون لهم غاية أدبية من وراء ما يكتبون ، ولكسن مؤلفاتهم ذات قسيمة إخبارية عالية ، ويمتلئ كتابه بالتفصيلات ، وتختفي عنده روح التشاؤم والحنزن التي نجدها في كتباب دييجبو ، ويمثل كتباب مارمول النظرة الرسمية ، ومهمته أن يبرر الحرب ، وأن يمدح الملك ، وأن يثنى على موقفه من الموريسكيين ، وكجندى لا يضع سياسة الملك ولا أوامر رؤسائه السياسين

موضع الشك ، ومع ذلك لا يكف عن نقد المرءوسين ، وإليهم ينسب الأخطاء التي وقعت في الحرب .

وحين نوازن بين الكــــايين ، كـــــاب ديسجو وكتاب مارمول ، نجد بناءهما متشابها ، وإنما يجي الاختلاف بينهما في كمية الأخبار التي يقدمها كل كتاب ، وفي النظرة الأيديولوچيسة للصراع . ويرى مارمول فسى ابن أمية مجرد رمز ضرورى اقتضته الثورة ، لم يحرض عليها ، وإن كان على علم بها ، ويضع على لسانه فكرة أنها ستكون حسرباً قـصيـرة ، وبلا أهمية . وهو جندي يقبل الحرب واقعاً لا مفـر منه ، وتخلو روايته من التـأملات الفلسفية عن قسوتها ، وطافحة ببغض الموريسكيمين ، ولا يرى في دفاعهم عن أنفسهم إلا أنهم مخربون ، وينسى أنهم يقاتلون عبدوانا واقعا عبليهم ، ولا يقف طويلاً عند المحن المروعة التي تعرضوا لها، ويرى في ثورتهم تمرداً على السلطة ،

لأنهم لا يريدون أن يذوبوا في المسيحين الأصليين . على جين ينضح كتاب ديبجو بروح عصر النهضة ، ويؤمن بموقف متسامح ، ويرى العفو وسياسة اللين الحل النموذجي .

وكان مارمول يقف في الجانب المواجه، ولا يسرى إمكانية السلام، فبين الموريسكيين متعصبون كشيرون، ولأن العلاقة القائمة بين مسلمي غرناطة والخلافة في تركيا سوف تحملهم إلى الثورة مرة أخرى في المستقبل، وأنهم يريدون تدمير الإمبراطورية الكاثوليكية، ويستحيل أي حوار أو اتفاق أو تسامح معهم، فسهم طابور خامس يجب اجتثاثه لصالح الدولة وأمنها، ولا يرى غير الحرب حلا.

ويصف لنا مارمول بدقة الأمكنة التى جرى فيها القتال ، والاسلحة التى استخدمت ، وكيف جرت المعارك ، ويلح على امتداد فصول الكتاب في التفرقة بين المناطق التى تعاطفت مع قسضسيسة

الموريسكيين، والتي ظلت وفية للمسيحيين الأصليين ، ومن الناحسية العسكرية يعد الكتاب أفضل ما كتب في القرن السادس عشر ، ويفضل غيره من المدونات بتفصيلات وافية عن عادات الموريسكيين وطقوسهم الدينية ، في واقعية ووضوح نفتقدهما في المدونات التي سبقته .

كانت هزيمة الموريسكيين في ثورة البشرات آخر جهد عظيم بذلوه للإبقاء على هويتهم ، وكانت في الوقت نفسه الخطوة الأولى في مخطط اجتشائهم من على أرض آبائهم واجسدادهم ، ورأى المسيحيون في هذا النصر تتويجاً لحركة استرداد يزعمونها قامت قبل ذلك بشمانية قرون ونصف ، ورأوا فيه بداية القضاء على جماعة لا يرون وجودها مقبولاً في بلد يمثل عصا المسيحية في تلك الايام ، بلد يمثل عصا المسيحية في تلك الايام ، ومع الحسرب اشتسدت القسسوة على الموريسكيين، وارداد هؤلاء تمسكا بإسلامهم على نحو لم يعرفوه من قبل ، ودافعوا عن

كيانهم بصلابة ، وقاتلوا أعداءهم في شراسة ، وانتصروا عليهم في معارك كثيرة، وأوشكوا - لولا الخيانة - أن تكون لهم الغلبة النهائية ، ساعتها أدرك المسيحيون تماماً أن التعايش معهم محال ، وبدأو يفكرون في أكثر من طريقة لدفعهم كلهم خارج إسبانيا نهائياً .

نجد صدى الأفكار السابقة في كتاب المحروب غرناطة الأهلية المؤلفة خينيس بيريث دى إيتو Ginés Pérez de Hito بيريث دى إيتو (1090ت) ، وجاء في جيزأين ، يمكن اعتبار الأول منهما رواية تاريخية عظيمة ، والشانى تاريخاً في شكل رواية متوسط الجيودة ، وتشغل حيرب البشرات ، ويسميها كآخرين كثيرين حرب غرناطة ، كل الجزء الثانى في إسبانية حديثة واضحة خفيفة وسهلة القراءة ، وهو يكتب كجندى ذكى الأشياء والاخبيار التي تجرى في المعسكر ، دون أن يقيم وزناً للتفصيلات المراحية ، ومع ذلك يجيء مصدراً بعد الراحية ، ومع ذلك يجيء مصدراً بعد

دييجو ومارمول ، ويمكن الرجوع إليه فيما لا نجده عندهما ، ولكنه غير جدير بالثقة فيما يتصل بحرب البشرات ، لأنه يضفى على أحداثها ألواناً من الخيال والزخرفة تبتعد بها عن الواقع التاريخي وتشوهه ، رغم أنه قاتل في هذه الحرب جندياً مع جيش مركيز بليش ، ويحتفظ له عبر صفحات كتابه بثناء عجيب ، ويرد الثورة إلى قانون ١٥٦٧ الذي أشرنا إليه .

وتتضمن روايته للأخبار أشعاراً شعبية، وبخاصة في نهاية كل فصل، وخطباً حماسية طافحة بالخيال والأوهام وألوان من تقاليد العصور الوسطى، ويرى في ابن أمية أحد عمد الثورة الرئيسية، ويعطى أهمية كبرى لما وقع له من أحداث قبلها، وموقفه الأيديولوجي من الموريسكيين أقرب إلى ديبجو منه إلى مارمول، يصف حالتهم أثر الهزيمة: مارمول، يصف حالتهم أثر الهزيمة: وهكذا تحسر الموريسكيون باكين في خضوع، ولو عرفوا أن نهاية كل أعمالهم

أنهم سوف يُقتلعبون من وطنهم ، لفضلوا أن يوت الآلاف منهم قسبل أن يلقبوا سلاحهم ، ويوقعوا معاهدات السلام، لقد أخرجوا الموريسكيين أخيراً من أراضيهم ، وكان من الأفضل ألا يخرجوا للكثير الذي خسره صاحب الجلالة وكل عملكته بطردهم من بيوتهم وقراهم ومدنهم .

وفيما يرى فإن هذه الحرب تميزت بالقسوة ، وبلغت غاية الحدة ، لأن كل فريق كان يدافع عن عقيدته الدينية ، وربما تجاوز الحدود المسموح بها في الحروب ، وأراد كل طرف أن يجتث عدوه تماماً ، وأن يسترقه في أحسن الأحوال ، ويورد الواناً من الفظائع التي ارتكبها الفريقان ويجعل مسئوليتهما متاوية .

وتبلغ الرواية أعلى درجات الخيال فنا حين يفسهر لنا اغتيال ابن أمية بسبب الغيرة، فقد أحب زهزة ، ولكن ابن الوزير خانه وتآمر عليه ، وقتل رئيسه بمساعدة ابن عبو ، وهي رواية فيسما يرى

الجميع ليست حقيقية ، ومن نسج أوهام الكاتب ، وكان ابن عبو على أية حال يمثل الجناح المتشدد فى الثورة ، ومع رياسته لها بعد مقتل ابن أمية تأكدت الشورة ومع اشتدادها ، وبقاء الموريسكيين وحدهم دون أى عون يأتيهم من بقية المسلمين ، أدرك بعضهم النهاية الأليمة القادمة ، فدعوا إلى حل سلمى ، على حين رأى الأخسرون أن مسعيرهم إلى الموت حسما ، على أية مسعيرهم إلى الموت حسما ، على أية حال ، كان الحل سلميا أو فى ساحة الوغى ، وإذن فليموتوا فى ميدان القتال الوغى ، وإذن فليموتوا فى ميدان القتال الشرف لهم وأكرم .

ونفهم من عنوان الكتاب الحروب الأهلية في غرناطة ، أن المؤلف يرى الموريسكسي مواطناً ، وليس من الأقلية الأفريقية التي كانت تقيم في غرناطة في تلك الأيام ، ويرى في الوقت نفسه أن الحرب لم تثمر شيئاً إيجابياً لأحد ، لا للموريسكين، ولا للدولة الإسبانية نفسها.

The Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان قرار الطرد الذي صدر عام ١٦٠٩ أشــد الأحــداث وقـعــاً وإثارة في تاريخ إسبانيا ، رغم أن ثمة إشاعات كانت ترهص به ، وأن تياراً قوياً في الرأى العام المؤثر لا ينظر إلى الموريسكِيين بارتيــاح ، لكن أحداً لم يكن يتوقع أن يكون الإجراء الذي يتخذ معهم على هذا النحو من الجرأة والقسوة والشدة . كان معقبولاً أن يتخذ هذا القسرار عقب القضاء على ثورة الموريسكيين عمام ١٥٧٠ ، ولكن مسوقف فيسليب الثاني من طرد الموريسكيسين خارج إسبانيا كان غامضا ، فاكتفى بنفيهم خارج مقاطعة غرناطة إلى مقاطعات أخرى ، وإلى قشتالة يخاصة . وعلى أية حال فإن العلاقمات بين الموريسكيين والمسيحيين في الفترة من ۱۵۷۰ إلى ۱۲۰۹ كَانت تتمزق بقوة على مهل ، والفجوة تتسع وتعمق ، حتى أصبح كل موريسكي متهماً بالخيانة ، ووجموده في أي مكان يشيم الشبهمة ، ويجعله غير مرغوب فيه .

كان الراهب الدومينيكاني خايمه بليدا أقسسى عدو عملي الموريسكيمين في هذه الفت من المشكلة الفتايين عن المشكلة نشرهما في بلنسية عامي ١٦١٠ و ١٦١٨ وهو بلنسي الأصل ، ووثيق البصلة بالكاردينال ربيرا أسقف بلنسية ، ويعمل خبوريا في كنيسة قبرية قربيرة Corbera حيث يمثل الموريسكيون أغلبيــة السكان ، ومن هنا كتان تعصبه الشديد ، ويغضه اللامحمدود للموريسكيين ، وقمد فشل في إثارة المسيحيين الأصليين من أتباعه عليهم فتحول إحساسه بالعجز إلى حقد غير معقسول ، وأمضى حياته من أواخسر القرن السادس عشر إلى قريب من منتصف القرن الذي يليه ، يحاول إقناع المجتمع الإسباني بضرورة طرد هؤلاء الزنادقة ، يزور الملك والوزراء ويحدثهم في الأمر بشخصه طورا، وعن طريق المذكرات والرجاوات أطوارا أخرى ، وفشلت جهوده كلها في مدريد حيث الإمبراطور ، وفي روما حيث

البابا ، وكتب كتابيه باللغة اللاتينية لأسباب ثلاثة فيما يقول : لأن الكتابة فيمها أسهل عليه من الكتابة باللغة الإسبانية ، ولأن الأب اليسوعى لويس دى لابورتا فحصه وراقبه بتكليف من المجلس الملكى عام ١٦٠١ فى بلمد الوليسد ، ورأى أن هناك عقبات تحول دون نشره فى اللغة الرومانثية (= الإسبانية) ، وفهمت أنه يوجمد قانون فى قشتالة يمنع الكتابة ضد الملحدين باللغة العامية » .

أصبح بليدا عضواً نشطاً في الحزب المناهض للموريسكين ، وكان على رأسه الكاردينال ريبيرا أسقف بلنسية ، الذي احتضن بليدا وخصه برعاية ودود لآرائه ، ودفعه بقوة كي يستخدم كل ما وسعه ، وما في مكنته ، لتبرير فكرته والدفاع عنها، ولم يتردد في أن يشوه كل شئ من أجل الوصول إلى غايته ، فالموريسكي فيما يرى قساتل المسيحيين ، ويملك وسائل ومهارات متعددة تعينه على تحقيق أهدافه ، ورغم تعسميدهم وترددهم على الكنائس

يراهم ملحدين يجب أن يعاقبوا ، وليس من الصالح أن يعيشوا مع المسيحين لأنهم خطر عليهم ، وأن زملاءه من رجال الدين يرتكبون معيصية حين يعقدون لهم قداساً . . ويهاجم النبلاء لأنهم يحمون كثيراً من الموريسكيين الذين يزرعون لهم أراضيهم ، ويرى أن طردهم لن يلحق بإسبانيا أى ضرر اقتصادى ، وحتى إذا كان ثمة ضرر فإن النبلاء المسيحيين ملاك الأراضى أتقياء طيبون ، وأتباع مخلصون لملكهم ، ومن أجل الله والسلام والصالح العام سوف يتحملون هذه الأضرار بصبر وابتهاج ، لأن ما يصيبهم من أضرار سوف يعوضهم للله عنه » .

ويثنى كثيراً على الملك فيليب الثالث ويشف وشجاعت في اتخاذ قرار الطرد ، ويصف مقابلة له : « أول كلمة قالها لسى : لقد أنقذنا الصليب من الإهانات التي يوجسهها إليه الموريسكيون ، ورددت عليه : وسوف يدفع الله لجلالتك » ! .

كان كتابا بليدا فاتحة سلسلة من الأخطاء التاريخية المتصلة بالموريسكيين ، وبداية اعتبارهم أقلية في كل مقاطعات إسبانيا ، وبداية الكتابة عن قرار الطرد ، وأصبحا عوذجاً يحتذى لكل من كتبوا بعده من الأدب المادح للقرار ، ومحاولة إقناع المترددين بانتهاز الفرصة ، وأن الطرد هو الطريق السوى الذي يجب أن يسلكوه .

Damian ويأتى بعده دميان فونسيكا Fonseca وهو برتغيالى من طائفة Fonseca الدومينيكان، اتخذ من بلنسية أرضا ومقاماً، وسار على خطى بليدا فى كتابه: «عدالة طرد الموريسكيين من إسبانيا: تعليمهم وارتدادهم وخيانتهم والرد على الشكوك التى تثار حول هذا الموضوع ». ويكاد يكون صورة منه فى الرسائل التى أوردها، والخطب والإثارات التى احتواها كتابه، والإطراء المبالغ فيه على فيليب الثالث لأنه اتخذ قرار الطرد، ولكنه يقدم لنا معلومات هامة عن الموريسكيين المنافشة من الموريسكيين المنافشة عن الموريسكيين

(= الإسبانية) إنها كانت مختلفة ، وقليلون غيرهم يفهمونها ، ويسميها العجمية الموريسكية ، وأنهم لم يكونوا جميعاً يحملون اسم موريسكين ، لأن الذين في علكة أرغون وقطلونية كان يطلق عليهم اسم اطغرينوس، Tagarinos ، كلمة محرفة من طركوني Tarracones ، نسبة إلى مدينة طركونة ، واختص الذين في بلنسية باسم الموريسكين، .

وهو يلح على أن الموريسكيين ليسوا مسيحين ، ويصر على أنهم ملحدون ، للأخطاء الدينية التي يرتكبونها ، وكانت هذه القضية موضع جدل عنيف وخلاف حاد في القرن السادس عشر الميلادي : هل تنصر الموريسكيين معترف به أم لا ؟ . أما مؤرخو العصر فيقولون إنه قانوني ، وأما رجال الدين فيرونه تقية ، ويصرون على أنهم ملحدون .

ويرى دميان فونسيكا أن الموريسكيين أناس فاسدون ، يتآمرون على الدولة

y fin Combine - (no stamps are applied by registered version)

والكنيسة ، ويصر على أنهم مسلمون ، ويدلل على ذلك بذكر مظاهر حياتهم ، وألوان ثقافتهم ، والبهجة التي تغشاهم عندما ينادون بأسمائهم العربية ... ولا أحد منهم يأكل الدم ولا الميتة ، ولا ما عضه حيوان آخر ، ولو كان طائراً غرق في بحيرة الله . وتتردد بكثرة في كتابه كلمة اخونة ) وأنهم على صلة بالأتراك ، وهي كلمة يراد بها في ذلك الوقت مسلمي المشرق بعامة .

كانت التهمة الأساسية التي توجه إلى الموريسكين بقوة من الملك ومن حوله ومن رجال الدين ، أنهم ليسسوا مسيحيين حقيقين، رغم ما بُذل من جهد ومن تضحيات غير محدودة في سبيل تنصيرهم، وكانت كافية فيما يرون لتنصير كل مسلمي شهمال أفريقيا ، ولكن مقاومتهم كانت عنيفة، ويأخذ عليهم فونسيكا أنهم يعملون يوم الأحد ، ومستثنون من التجنيد، ويحرصون على

الزواج ، وينفرون من العزوبية ، فهم يتكاثرون والمسيحيون يتناقسصون ، وأنهم الذين أدخلوا العملة الزائفة إلى إسبانيا ، وهربوا كميات هائلة من الذهب والفضة . ويرى أن قرار الطرد كان وحياً إلهياً .

ثم.يشير إلى بعض الأضرار التى سوف تترتب على الطرد ، ومنها : هسوف يفقد ملاك الأرض جانباً من دخولهم ... فالحق أن الموريسكيين كانوا يعسمرون البلاد ... ويبدو من الصعب جداً تعسمير ما هو غير معمور منها الآن ، لأن البيوت بعامة صغيرة وقديمة ودارسة ، ولا يمكن للسادة تعميرها ، لانهم يتظاهرون جميعاً بالفقر ، ولا يصنعون في سبيل بنائها شيئاً . ويبدو من الصعب تعسميسر الأمكنة الخربة في الوقت الحاضس ، كما نسرى في غرناطة ، مع أن الأرض بهجة وخصبة وطازجة مع أن الأرض بهجة وخصبة وطازجة ألفتر من القسرى التي كان يعسمرها الموريسكيسون أصبحت خراباً إلى الأبده .

ولكى يضفى بليدا وفونسيكا مزيداً من القوة والتأييد على فكرتهما أشارا إلى أن البابا باولو الخامس وافق على قرار الطرد، على حين أن البابا لم يكن فى الواقع محبذاً لهذه الفكرة ، وفى عام ١٦١١م . أصدر قراراً بمحسو فيقرتين من كتاب فونسيكا، الأولى تشير إلى أن البابا رفض أن يستقبل اللاجئين من الموريسكين في أملاكمه ، وتشير الشانية ، أو تفترض أنه وافق على الطرد ، لأن هذه الوسيلة لم تبلغ له إلا بعد أن أصبحت واقعاً نُفذ فعلاً .

لم تكن الموجمة المعادية للمسوريسكيين وقفاً على مقاطعة بلنسية وحدها ، وإنما نلتقى بمؤلفات أخسرى شبيهة في بقيمة المناطق، فقد نشر بدرو أثنار كاردونا Pedro المناطق، فقد نشر بدرو أثنار كاردونا Aznar Cardona كتابا في وشقة عام ١٦١٢م . بعنوان : قتبسسرير طرد الموريسكيين وفيضائيل فيليب الثبالث المسيحية ، وكان من قسمين ، تحدث في

الأول منهسمسا عن الإسسسلام وخص الموريسكيين بالآخر ، وتحدث فسيه عن الآثار التي سوف تشرتب على طردهم ، ولم يستطع أن يفلت من إسار سابقيه بليدا وفونسيكا ، فجاءت كستاباته تنضح كراهية وبغيضا وبعدا عن العقل والمنطق ، وإن أورد بعض التفصيلات عن عادات الموريسكيين في الطعام والشراب والنظافة ، كانوا جميعاً فيما يفول - أصحاب حرف تتطلب قليــلاً من الجهد : نــــاجين وترزية وحبّالين ونسّاجي حلفاء ، وصناع حلل ، وأحذية ومسراتب ، وجناينيَّــة ، وبحارة ، وصانعى زيت وعسل وزبيب وسكر وغزل، وصيادي سمك ، وباعة دجاج وبيض . . . وغــيـرها . ويـكذب الفكرة الزائفة التي أشاعها خصومهم ، وهي أنهم أصحاب مهن تسمح لهم بالتجسس وقضاء الوقت في الشمس.

والف الكنسى مساركسسوس الوادى حجرى إى خابيير -Marcos de Guadalja

ra y xavier ، ومن لقبه يبدو أنه من وادى الحسجسارة ، كستسابه «نبسوءة وطرد الموريسكيين، وفيه يقدم سيلا من البراهين الإلهية والمعجزات التي سبقت الطرد، ليدلل على عبدالة القيرار ، فيقيد دقت أجراس كنيسة بيليًا Velilla في أرغبون لوحدها دون أن تحركها يد ، تنبه إلى خطر ما يخطط له الموريسكيسون ، وظهرت مجموعة من الكواكب في وادى غرانيون في ٥ أكتوبر ١٦٠٣ ، سافت السحب ، وتدفيقت الأمطار حمراء غيزيرة في لون الدم، وصب عنت الأرض والحشسائش والأحجار في كل المقاطعات ، وفاض نهر تورية في بلنسية بقوة وغزارة كما لو كان طوفان نسوح ، واقتحم المدن والقسرى على غير عادته ، وبعد فيمضان الأنهر كلها عام ١٦٠٥ جف بعدها نهر كاريون لغير سبب مفهوم ، وذات يوم من شهر مايو ١٦٠٦، رأى الذين كانوا في الحقول ، وحيث تمكن الرؤية ، في منتصنف الليل ، السماء تنفتح

عن سيف من النار يلمع في لون الدم ، مادًا طرفه نحو إفريقيا ، وظل كذلك حتى الفحر . . . إلى خوارق لا تنتهى رآها الكنسى دعوة من الله للانتقام من المورسكيين !

ويرى أن حرب البشرات لم تحدث نتيجة قرار ١٥٦٧ ، وإنما بسبب سوء الغرناطيين ، الذين تحالفوا مع الأتراك المسلمين لإضعاف المسبحيين ، وقد أدى تهجيرهم إلى قشتالة إلى إفقار هذه المقاطعة مدنا وقرى ، لأن الموريسكيين استولوا على المهن الصناعية والتجارة ، يبدأون بأموال قليلة ، ويشرون بعد زمن يسيسر ، لأنهم أشحاء لا يأكلون ولا يشربون ولا ينفقون، وليس من طريقة فعالة تجعلهم يعتنقون الكاثوليكية حقاً إلا بمنعهم من التكلم باللغة العربية ، فعن طريقها يجئ الخطر في أن النساء والأطفال لا يقبلون على عمقيدتنا لأنهم لا يفهمون دعاة المتنصير ولا العرافين .

by THI Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتسبح أوهام هذا الرجل الكنسى في حرية ، فـيعدد النتائج التي ســوف تترتب على الطرد: سوف يسهبط سعر القمح ، وتتدفق التعجارة بحرية ، أرضاً وبحراً ، ودون خوف ، وتصبح السماء أكثر سخاء على الأرض والزراعة ، وتتدفق الأموال ذهباً وفيضة ، وتجسري الاحتفالات والمهر جانات على امتداد كل إسبانيا ، ولن يعرف الأعداء أسرارنا ، وسوف نكون أحراراً في ثغورنا وشــواطئنا ، ونتحرر من الإهانات الإفـريقـية ، وتتـوقف حـوادث الموت في كل لحظة ، ونعـمر الأرض التي تركسها هؤلاء ، ويكشر عسدد الجنود ، ونتغلب بسهمولة على القلق والاختلاف ، ونحمى الوطن من التمرد والخيانة ، وتعيش فيمها العقيدة الكاثوليكية الرسولية الرومانيـة ، ونصبح آمنين تمامـاً في بيوتنا كما وعـدنا الله .

والحق أن كل الذين تحدثوا عن الطرد كانوا متفائلين بنتائجه ، وهمى نقطة تجد

معارضة شديدة من الفكر الإسبانى المعاصر، فقد ترتب عليه الخراب الزراعى الكامل في بلنسية ، والتدميسر الشديد في أرغون وأندلوثيا ومقاطعات أخسرى حيث عدد الموريسكيين أقل ، وتدهورت الصناعة تدهوراً كاملاً على نحو ما سنعرض له فيما بعد .

إذا تركنا قساوسة الكنيسة وخرافاتهم وأوهامهم وتعصبهم المقيت إلى الكتب التى حاولت أن تؤرخ للحرب ، وجدناها أقل إملالا ، مهما كان تبريرهم للعمل بأسباب يرفضها المنطق والعقل ، ورغم ثنائهم العاطر على فيلب الثالث ، فقد أوردوا في الحق معلومات حربية هامة ، وأبدوا بعض التفهم لموقف الموريسكيين ، وشيئا من الوصف الواقعى للظروف التى كانت من الوصف الواقعى للظروف التى كانت منائدة ، وكان كتاب أنتوئيو كورال إى منائدة ، وكان كتاب أنتوئيو كورال إى مروخاس Antonio Corral y Rojas «تاريخ بلنسية»، ونشر في بلد الوليد عام ١٦١٣،

الأول الذي سار في هذا الاتجاه، فقد اهتم أولاً بالمغلومات الحربية ، ووصف الشخصيات والأمكنة والمعارك الحربية المرتبطة بالأحمداث ، ويصف الموريسكيين بأنهم خونة وملحدون ، وبأنهم أعداء أقوياء ، ومقاتلين أشداء وصارمين ، وهو يحزن لطردهم ، لا إشفاقاً عليهم لإخراجهم من ديارهم ، وإنما لإمكان أن يهرّبوا ما يملكون من أموال وهو كشير ، ويثنى على القادة الذين جردوهم من كل شئ عند طردهم ، وقسبله كانوا قسد أخذُوا منهم كـل مـا يملكون ، ويقــرر أن الذين طردوا من مقاطعة بلنسية وحدها كانت عدتهم مشة وأربعين ألفاً ، وهو رقم أدنى مما يراه الآخرون . وكبرجل حرب لا يرى أن الطرد يحساج إلى تبرير ، ويقرر أن التعايش مع الموريسكيين مستحيل ، وعلى أية حال يمكن اعتباره تاريخ حملة عسكرية، أوردها المؤلف في شكل روائي سهل الفهم .

لم يشر طرد الموريسكيين أي لون من النقد في النصف الأول من القرن السابع عشر ، لأن المناخ تغيير جذرياً ، وسقطت إسبانيا في مشكلات داخلية عويصة، وفي النصف الشاني من هذا القرن بدأت تظهر الآراء المعارضة لقرار الطرد ، وكان سماح الملك كارلوس الثاني لبعض من ينحدرون من موريسكيين بالإقامة في شبه الجزيرة الإسبانية دليل واضح على أن تغييراً ما حدث في عقول الحكام الإسبانيين . وبوفاة هذا الملك عام ١٧٠٠ انتهى عصر أسرة استورياس الإسبانية، وبدأ حكم أسرة بوربون ذات الأصل الفرنسي ، فـقد تولى بعد الملك كمارلوس الشاني فيليب الرابع بوصية منه ، وكسان حنفيداً للويس الرابع عشر، ومع بداية حكمه سقطت مشكلة الموريسكيين في النسيان تماماً ، ومع أن المؤرخ الإنجليزي ميشيل جديز Michael Geddes مرزق ستار هذا الصمت بكتابه اتاريخ طود الموريسكيين خارج إسمبانيا في

عهد فيليب الثالث، ونشره في لندن عام ١٧٠٢ ، لكن الكتاب لم يكن معروفاً في إسبانيا نفسها ، ولم يشر إليه أيٌّ من مؤرخي القرن الثامن عشر ،

كان الرومانسيون هم الذين ردوا أمر الموريسكيين إلى ذاكرة الإسبان بعد الثلث الأول من القرن التاسيع عشر ، وإلى هذه الفترة أيضاً تعود دراسات نشرت في القرن العشرين فحسب، ومعيظمها يطرى سياسة الطرد ويثني عليها وقلة حاولت أن تقيم هذ السياسة ، وأن تدرس الأمر في شيء من الموضوعية ، وتلتقي كلها في تقديم من الموضوعية ، وتلتقي كلها في تقديم عنصر، والمسيحيون عنصر آخر، يتقاتلان على أرض شبه الجزيرة الإسبانية منذ عام على أرض شبه الجزيرة الإسبانية منذ عام الحقائق التاريخية الثابتة ، ومع المنهج الذي الحقائق التاريخية الثابتة ، ومع المنهج الذي الحداث الآن .

وتكررت مسقولة تحقيق الوحدة الوطنيسة، وذلك يعنى طرد الاقليسة، واعتبروا الموريسكيين كذلك ، وفي هذا

الجانب كانت الأغلبية تدافع عن التوحيد الدينى، وترى الدين عنصراً جوهرياً فى بناء الوطن الإسبانى، وبقيت قلة تدافع عن الأقلية، وتهاجم الإدارة الإمبراطورية، ومع ذلك ليس من السهل إقامة خط فاصل وواضح بين الفريقين، لافى هذه المشكلة ولافى غيرها، وكل ما يمكننا قوله أن هذه المكتابات تدور حول محاور ثلاثة:

مؤرخون اكتفوا بتقييم الحل الذي الخياء المناف الذي الليف الذيبن ينحدرون من أسرة استورياس ، معتمدين على ماكتبه الأخرون في القرنين السابقين دون أن يعتمدوا على أية وثائق أصيلة .

● دراسات تقوم على نصوص ورثائق قوية لما تنشر من قبل ، وبخاصة ما اتصل منها بمحاكم التغتيش ، ومحاضر مجالس البلديات ، والبرلمان ، والرسائل الدبلوماسية والإدارية ، والمحفوظة في دور الوثائق المختلفة في بلسية وأرغون في برشلونة ، وسيمنكس .

● أدباء الفوا روايات أدبية تعتمد على وقائع تاريخية حقيقية ، وهم متأثرون أو ينتمون مباشرة إلى الموجة الرومانسية التى امتدت بقوة في النصف الأول من القرن التاسع عشر .

وفي نطاق هذا التقسيم يجب أن ناخذ في الاعتسبار الاتجاهات الفكرية لكل مؤلف، فالمحافظون يدافعون بقوة عن الوحدة الدينية الإسبانية ، وعاجزون عن نقد قرار الطرد ، ولا يحدون أية نقطة سوداء في اتخاذه وتنفيذه ، والأحرار أكثر تسامحاً وتعاطفاً مع الموريسكيين واشد نقداً للسلطة .

كان على رأس كستاب القسرن التاسع عشر ، ويمثل الجانب المحافظ ، ميننديث إى بلايو (١٩١٦-١٩١١) ، وهو ناقد ومؤرخ ، وعمل مديراً للمكتبة الوطنية في مدريد ، ومن مدينة في الشمال لم تر المسلمين خلال حكمهم إلا عابرين ، ومستوع الثقافة ، غزير الكتابة ، كثير

المؤلفات ، ويهمنا من بين أعسماله كتابه الضخم و الراشدون الإسسبان ، وخصص فصلاً في الجزء الرابع منه لتحليل مشكلة الموريسكيين ، ولم تكن غايته أن يصف حياتهم ، وإنما سجل بعض أفكاره عن مواقفهم الاجتماعية ، ليسرر في النهاية المآسى التي عانوها ، والقرار الذي اتخذ بإزائهم .

وبعد منقدمة قنصيرة عن شخصية الموريسكي وازن بينه وبين اليهودى : «كانت ظروف الموريسكيين أفسضل من ظروف اليهود ، وحظهم من بعض الناس أقل ، وهياج الشعب ضدهم دون هياجه على اليهود بكشير . والموريسكيون طيبون ومسالمون وعاكمفون على الزراعة والمهن الآلية ، وفن المعمار ، ولا يثيرون الغيرة أو الحسد في معاملاتهم وتجارتهم ، على نحو ما يلقى اليهود ،

ومع ذلك فإن هـذه المقدمة تنتـهى به إلى نتائج غير منطقية ، فـهو ينتقد سياسة

كارلوس الخامس وفيليب الثاني لأنهما كانا مستسامىحين مع الموريسكيين ، ويرى أن اعتناق هـ ولاء المسيحية كان زائفاً ، وأن سياسة تذويبهم لم تؤد إلى نتيجة .

ويرى أن الصراع كان بين جنسين ، وأن الأضعف دفع الشمن ، ويقدر عدد الذين طردوا من مملكة بلنسية وحدها بتسع مائة ألف موريسكي دون أن يدخل في الحسبان الموريسكيين الذين ماتوا في الجبال هربا، والذين تخلفوا ولم ينفوا، وصب كل أسفه على التأخر في تنفيذ همذا القرار .

وقد خصص مودیستو لافونت -Mod (۱۸٦٦-۱۸۰٦) esto Lafuente مفحات واسعة من كتابه الضخم نحن تاریخ إسبانیا لتحلیل مشكلة الموریسكیین ، وكان أكثر الكتب قراءة فی عصره ، ولهذا فیإن أفكاره أثرت كشیراً فی الرأی العمام الإسبانی علی امتداد المقرن التاسع عشر . ورغم أنه كان یتحرك مثل كل مؤرخی

عصره في دائرة التعصب الوطني والديني، فقد حسمل كتبابه وثائيق جديدة عن الموريسكيين، حصل عليها من دار المحفوظات في سيمنكس، فأصبح مصدراً هاماً لمعرفة ما حدث في القرن السابع عشر، ومع ان ما رواه عنها لا يختلف عما رآه سابقوه، لكن نظرته إليها، وحكمه عليها كان جديداً.

ويعترف رغم عدم عدائه للموريسكيين بأن ثورتهم التي شهه المتي شهه أعسه ، ويرى (١٥٦٨-١٥٦١م) كانت مرعبة ، ويرى المظالم التي وقعت عليهم قاسية ، وكان يكى أن تكون أخف ، فليس بين يدى الموريسكيين مدينة يملكونها ، ولا قلعة محصئة ، ولا جيش منظم ، وإنما يمتلكون شهاعة عالية ، وحمية عظيمة ، ومتعصبون لإسلامهم بلا حدود ، ومع اضطهاد وغاضبون كالأسود ، ومع اضطهاد المسيحيين لهم ، والمعاملة السيئة التي

The combine (no sumps are applied by registered version)

یلقونها ، فإن الحرب التی قامسوا بها کان من الضروری أن تندلع ، وکان کفاحهم متعدد الجوانب ،

وهو يرى القضية لأول مرة في التاريخ الإسباني من وجهة نظر تخالف كل الذين سبقوه ، ويصر على أن المسئولية موزعة : الموريسكي متمرد ، ولكن ألم يحمله على اتخاذ هذا الموقف الظروف التي أحاظت به في عصره ؟ . «إنها حرب نسعتقد أنه كان من المكن تجنبها بشئ من التعمقل من جانب فيليب الثاني ومستشاريه الإسبان ، ولكنها ضرورية إذا أخذنا في الحسبان طريقة الملك التي كان ينفذها لإقامة الوحدة الدينية في عملكته » .

وعبر صفحات الكتاب لا يكف عن نقد حكومة فيليب الشانى ، لأن تمرد الموريسكيين لم يكن وليد شر ذاتى ينطوى عليه جنسهم ، وأى شعب غيرهم سوف يثور عندما يجد غيره ينتزع منه بعنف كل الأشياء الأكثر قيمة فى حياته ، وهسدا

ما حدث مع المؤريسكيين في البشرات ، والذين برهنوا كثيراً على شجاعتهم القوية، وحميتهم العنيفة ، والتصاقهم الشديد بعاداتهم وتقاليدهم، ولقد دفعهم الإحباط إلى الاندفاع في حرب ليسوا على ثقة من نتائجها ، ولم يكن أمامهم طريق غيرها . -

لقد كان خطأ سياسياً دفعهم إلى الثورة ، وإلى حرب دموية عاتية ومدمرة ، وفسيها عومل الأبرياء كالمخطئين تماما . وحلل نتائم طردهم في المجسالات : الاقتصادية والسياسية والدينية .

ادى طرد الموريسكيين ، فسيسما يرى لفسونت ، إلى نسائح بالغسة الأثر فى المجالات الاقتصادية ، فقد أدى إلى اختفاء شعب ذكى عامل ، مناهر قبى الفنون العملية والصناعات الحرفية ، أستاذ فى الزراعة بعامة ، وفى غيرس قصب السكر والقطن والحسفيات بخياصة ، ولهم طرقهم الرائعة فى الإرواء ، واستخدام السواقى والقنوات ، وتمييزوا فى صناعات

النسيج والورق والجلود ، وبعدهم شعر الجسميع بنقص الأيدى العاملة التى تتسم بالمهارة والذكاء ، ذهبوا فحاة ، وكان مستحيلاً أن يملاً فراغهم أحد ، والذين حلوا مكانهم فسيما بعد كانت أجورهم عالية ، وحركتهم بطيئة ، فجاء إنتاجهم غالياً ، وهكذا حل مكان ضجيج الحياة ، وصخب العسمل ، وتدافع الناس ، وقرى مهجورة ، وسيطر . حزن صامت ، وقرى مهجورة ، وسيطر . اللصوص وقطاع الطرق على السبل الأمنة .

ويرى أن الدوق دى ليرما De Lerma كان الوحيد الذى استفاد من قرار الطرد ، فقد استولى على جانب كبير من الأموال التى بيسعت بهسا أملاك الموريسكيين ، ويقدرونها بأنها تتجاوز خمسة ملايين ونصف مليون ريال بنقد ذلك الزمان . ويؤكد أن طرد الموريسكيين هو الوسيلة الأكثر عنفاً على امتداد تاريخ إسبانيا كله ، وينقل مقولة الكاردينال الفرنسي ريتشيليو

Richelieu (١٥٨٥-١٦٤٢م) عن طسرد الموريسكيين بأنه «النصيحة الاكثر اندفاعاً وهمجية على امتداد تاريخ كل العصور. .

وفيما يتصل بالوحدة الدينية يرى لفونت أن كل ملوك إسبانيا وشعبها عمل من أجلها ، ولكن الوصول إليها باستئصال الذين يمارسون عقائد أخرى عمل لم يكن صواباً ، وكان من الأفيضل استخدام الإقناع والعقل واللطف ووسائل متحضرة غير تلك التي استخدمناها معهم .

وأوجز أفكاره في النتائج السياسية على النحو التالى: الم نجد في الخطط الواسعة والخطرة ، التي يصورها أنصار النفي ، ولا في قسوة الموريسكيين في بلنسية، ما يمكن أن يثير مخاوف جادة ، وأبعد من هذا بكثير أن يثيرها الموريسكيون في أرغون أو مرسية ، كما بسطها نواب الملك في تلك الولايات ، وكانوا الأكثر التصاقاً بالواقع ، وقدرة على تقييم المواقف، ولا نعرف أن الموريسكيين في

قشتالة تآمروا، أو حتى يستطيعون البآمر». وعلى أية حال عندما نجمد بعد الانتصار على المسلمين بقسرن من الزمسان أن الوريسكيين يخصصعون لنا ، وتحكمهم قوانينا ، ويعييشون محيطين بيننا، ويختلطون بالإسبان المسيحيين ، ومع ذلك لم ننجع في إذابة تقاليدهم وعاداتهم ، ومرجهم بنا ، ويعيدون بناء شجبهم المنهزم، الذي يعيش وسط جماهير الشعب المنهزم، الذي يعيش وسط جماهير الشعب يتمثلون حضارتنا ، أو أن نصنع منهم إسبانا مسيحيين دون أن نستخدم العنف إسبانا مسيحيين دون أن نستخدم العنف أو سبقه من الملوك .

غیر آن کانو باس دل کساستیو -Cano غیر آن کانو باس دل کساستیو بسبانیا vas del castillo العسام وصدر فی مسدرید أعسوام (۱۸۹۰–۱۸۹۶) یرفض آراء لیفسونت ، روحاول آن یفندها ، ویری آن الطرد کسان وسیلة عادلة ، دون آن یکون آیا من آرائه

التى أبداها مقنعاً ، ويعتسرف بأن الأضرار الاقتصادية كانت فادحة ، وفى بلنسية بخساصة ، ولكنه يسرى أن الوحدة الدينية فسيهما العوض ، وأن إعمار القسرى التى خلت من سكانها كان سريعاً .

 one - (no stamps are applied by registered version)

وهو في نيظرته هذه إلى الأحسدات يقف في مواجهة الغالبية العظمي من المؤرخين الإسبان، لا في ما يتصل بموقفهم من الأقلية فحسب، وإنما أيضاً في نظرته إلى العصر بأكمله ، وهو يجعل من ثورة الموريسكيين الأساس ، ويخصها بدراسة وافيَّة ، على حين يشغــل قرار الطرد نفسه أربعة فصول مختصرة ومركزة ، وخلال الدراسة يركز على نقد محاكم التفتيش ، والتعصب الديني ، ويرى المجتمع الإسباني مجتمعاً مغلقاً لا يعرف التسامح، دموياً وطاغياً ، ويسمح لنفسه بأن يلعب بأقدار نصف مليـون إنسان . وهو يهاجم فـيليب الثالث ، ويحمل الدوق دى ليرما المسئولية الكبـرى ، ويتهم الملـك بأنه استــولى على كل ممتلكات المساجين الذين سيقوا إلى السفن لـتحملهم إلى المنافى ، وأن قانون الطرد هذا حرم منطقة بلنسية وحدها من مائتي ألف إنسان . ولقمد كان القرار -فيما يرى - ظلماً صارخاً وقع على طائفة من أبناء الوطن هم الأكثر إنتاجاً .

فى الطريق إلى السفن التى سيق إليها الموريسكيون حفاة مشاة ، كان كل شئ يباع لهم بأسعار مرتفعة للغاية ، بما فيها مياه الأنهار التى يمرون بها لو حاولوا الشرب منها ، أو الأشجار التى يحاولون أن يتفيأوا ظلالها ، ويستريحوا تحتها لحظة من الزمن .

ويرى الموريسكيين إسبانا شان غيرهم وحب الوطن هو الذى جمعل الشبباذ فى وحب الوطن هو الذى جمعل الشبباذ فى وقوطة يتزوجون من مسيحيات أصليات لكى يظلوا فى إسببانيا وطنهم ، وأن يسلكوا يدخلوا الأديرة إحتماء بها ، وأن يسلكوا طريقهم إلى قمم الجبال بحثاً عن مخباً ، حيث انتهت حياتهم التعسة ولكن تأمّل السماء فوقهم بث فى نفوسهم شيئاً من السعادة ، وسلاهم عن كل الوان المعاناة والملاحقة .

ويورد أعداد المنفسيين الستى أوردها المؤرخون قبله ، وأنها تتراوح بين أكثر من مليون في أعلاها ، وأربع مائة ألف في أقلها ، ولكن ينتقدها ولا يأخذ بها ،

ويرى أنه لمعرفة الذين خسرتهم إسبانيا من الموريسكيين لابد أن ندخل فى عسدادهم الذين أعسملوا السيف فى رقسابهم، والنار لإحراقهم، والجوع، والذين هربوا قبل صدور القرار.

فى الثلث الأول من القرن العشرين نسى الإسبان مشكلة الموريسكيين ، واهتم بها المستشرقون وحدهم، وفى جانبها الدينى فحسب ، ربما لأن المؤرخين رأوا أنها قتلت بحثا ، ولم يبق من جديد يمكن أن يضاف إليها .

ثم جاءت الحرب الأهلية الإسبانية المسانية الإسبانية الإسبانية المجتاب انتصرت الفاشية بقيادة الجيزال فرانكو، فأخذ الفكر الإسباني بعدها اتجاها جديدًا، يهدف إلى تعميق الروح القومي ، وتمكين الانتماء الوطني، ووسيلته إضفاء صفة العظمة على عصر ملوك إسبانيا اللين انحدروا من أسرة أستورياس ، وتمجيد كل ما قاموا به من أعمال ، وإذا وجدت دراسة تتصل

بالموريسكيين فإن غايتها الوحيدة أن تذكر الإسبان بالظروف التي عاشها الإسسباني المسلم المهزوم .

ولكن ما إن استقر المنتصرون في الحكم في إسبانيا والمنفيون في مسهاجرهم من أوربا وأمريكا حتى فجر أميركو كاسترو القيضية بكتابه العملاق: اإسبانيا في تاريخها بين المسلمين والمسيحيين واليهود،، وصدرت طبعته الأولى في بونس أيرس عاصمة الأرجنتين عمام ١٩٤٨ ، ثم عاد إليه مؤلف وعمقه وأضاف إليه جديدا في ضوء المناقشات الحسادة التي جرت حوله ، وأصدره في طبسعة ثانية في المكسيك عام ١٩٦٢ بعنوان : احسقسيقة إسبسانيا التماريخية، وقمد ظل الكتماب ومؤلفه ممنوعين من دخول إسبانيا حتى وفاة فرانكو عام ١٩٧٥، لأنه كان ثورة في كل الأفكار المتسصلة بتماريخ إسبانيما في عمصرها الإسلامي، وأخلد منحى فلسفيها ، فسهو يقف عند الكليات، والتنظير والتوثيق، by the combine - (no stamps are applied by registered version)

وترجم إلى عدد كبير من اللغات الأجنبية:
الألمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية
وأنهيت من قسريب ترجمته إلى العسربية ،
وهى فى انتظار الناشر الجاد .

الكتاب عميق ومكثف ، ومن الصعب حستى أن يسومي المرء إلى أفكساره في هذا الموجيز ، ونكتيفي بإيراد رأبه عن الموريسكيين، وهو ما يهمنا هنا ، ومجمله اأن وراء طرد الموريسكيين ما هو أكبثر من التعصب الديني والمنافسة الاقتصادية وغباء الحكومة ، وعلينا أن نأخذ في الحسبان إلى جمانب ما سبق تكوين الحمياة الإسبانية وطريقتها في العمل ، وهي في هذا وحيدة ولا شبيه لها فيما يتصل بالقيم التي أوجدتها، قيم كانت أداة تحطيمها في نهاية المطاف، . والخطيشة الوحيدة التي يأخذها كاستسرو على الموريسكسين أنهم حاولوا أن يستردوا سلطانهم الذى فقدوه عام 1894

«لقد كان المجد والإمبراطورية يشغل الطبقة العليا المسيحية أكثر عما يشغلها الواقع الاقتصادى والاجتماعى وأصابهما الشلل ، ولو عمل الموريسكى للمسيحى على نحو ما كان يضعل الهندى في المكسيك وبيسرو لأصبحت الحياة الإسبانية شيئاً آخر ، ولكن تراثه من الهيبة الإسلامية ، وإحساسه بها ، رخم سقوطه ، سمح له أن يبنى حياته الخاصة والمستقلة إلى حد ما ، فيما يتصل بالاقتصاد وعمارسة شعائر دينه علانية إلى حد ما ،

ويرى كاسترو أن المسلمين طردوا من إسبانيا رغم أنهم لا يقلون إسبانية عن الذين بقوا فيها وتخلت عنهم الدولة وهم الأكثر عملاً وإنتاجاً وتوفيراً لمجرد والشرف الوطنى، المتمثل في الوحدة الدينية ، وسيادة السلطة الحاكمة ، وقد تحولت المشكلة الموريسكية في القرن السادس عشر إلى صدراع إرادات من أجل البقاء بين

المتخاصمين، ونتيجها الوحيدة أن يقضى أحد الطرفين على الآخر ، وأدى هذا الحل إلى تدمير أكثر من مقاطعة إسبانية . لقد كان الموريسكيون يكونون قطعة من إسبانيا وامتداداً لشعبها وتغير موقف الدولة منهم حين شعرت أنهم خطر على أمنها ، بتراسلهم وتواصلهم مع بقية المسلمين خارج شبه الجزيرة الإيبرية .

وقد تضدى سانتشو البرنس لفكر أميركو كاسترو، وتخاصماً بقوة، ومع أن البرنس كان ضد الفاشية، ومنفياً شأن كاسترو، ولكنه كان متعصباً بلا حدود، وما أكثر ما يعشى التعصب عن الحقيقة الواضيحة، وقد عرض أفكاره في سلسلة من المقالات جمعها في كتاب نشره عام لا تخرج في مجملها عما كتبه المتعصبون لا تخرج في مجملها عما كتبه المتعصبون من الإسبان في عصور الظلام الفكرى، إلا أنها كتبت في لغة العصر الحديث، وحاول صاحبها أن يضفي عليها ظلاً من المنهجية في التناول، ويرى أن عملية الطرد كانت

ضرورية لا مفر منها ، ويأسى على أن تنفيذها جاء متأخراً، مهما كانت قاسية ولوّثت تاريخ إسبانيا .

ويقدم لنا جريجوريو مارنيون ، وهو طبيب إسباني عالمي، مفكر وفيلسوف، ويلتقى مع كاسترو والبرنس في أنه مثلهما وقف ضد الفاشية، وعانى مرارة النفى ، ولو أنه عاد إلى وطنه قبلهما في حياة فرانكو نفسه، تفسيراً جديداً، وجديراً بأن نشير إليه. فقد ألقى وهو في المنفى، إبان الحرب العالمية الثانية، محاضرة في مدرسة الحرب العالمية الثانية، محاضرة في مدرسة مارس ١٩٤٢م، بعنوان : «تأثير فرنسا في السياسة الإسبانية من خلال المهاجرين مارس المحاضرة فيما بعذ، إلى المهاب، ونشر المحاضرة فيما بعذ، إلى المهاب، ونشر المحاضرة فيما بعذ، إلى السانيون خارج إسبانيا»، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٤٧م.

فى هذه المحاضرة عرض لطرد الموريسكيين من إسبانيا، لأن جانباً محدوداً

منهم هاجر إلى جنوب فرنسا ، واستقر فيها، وتلاشوا مع الزمن، يقبول بالحرف الواحد :

اكل المؤلفين الإسبان والأجانب يعتميرون طرد الموريسكيين نتميجة تعصب فيليب الثاني ومحاكم التفتيش، فقد ضحوا استجابة لتعصبهم الديني بثروة إسبانيا، لأن الموريسكيين كانوا الفلاحين الأكشر فعالية ومهارة في كل إسبانيا، ولكن الخقيقة شئ آخير . فلا أحد كيان يعرف أكثر من الملك، ومن كسبار ملاك الأرض، ومن الكنيسة نفسها فائدة الموريسكيين، فقد كان هؤلاء يقومسون على فلاحة أراضي الطبقة الارستقراطية الواسعة، وأملاك الكنيسة العريضة ، بطريقة رائعة، وبتكلفة زهيدة، ولهذا فرغم المعارضة الشديدة التي أبداها المريسكيمون للتمخلسي عن دينهم، ومقاومتهم العنيدة ضد اعتناق المسيحية ، فإن المجتمع قبلهم وتحملهم على استداد قرنين من الزمان . ولم تكن ملاحقة

محاكم التفتيش خاصة بهم وحدهم ، وبذلت الكنيسة جهوداً خارقة لحملهم على اعتناق الكاثوليكية ، ولكن هذه الجهود ضاعت كلها عبشاً ، فقد ظل الموريسكيون اشد عناداً وتصلباً في الاستمساك بعقيدتهم وأقل نفاقا من اليهود، ونادراً ما مارسوا المسيحية أو تظاهروا بممارستها، وأكثر من هذا كانوا يجدون متعة ، ويحسون بالزهو، في أن يظهروا أمام المسيحيين تحسكهم بتراثهم الديني ، ويتم ذلك أحياناً بطريقة استفزازية . وبما أنهم لا يجندون في الجيش ، ولا يشاركون في الحرب، ولا يعترفون بالرهبنة، بدأوا يفوقون ولا يعترفون بالرهبنة، بدأوا يفوقون الشخصية الإسبانية، حتى أنهم كانوا المسيحتين الميتناقية المتفونها في أعوام قليلة قادمة» .

ويرى قأن الطرد كان لأسباب سياسية بحتة، وضد رأى جانب كبير من الأساقفة الإسبسان، وضد رأى كل رجال الدين دونهم، وتتمثل هذه الأسباب في فطنة الشعب الموريسكي الواضحة والخطيرة،

واتصاله بالحكومات الأجنبية، وبخاصة حكومة فرنسا، وما كان بوسع فيليب الثالث أن يتصرف بغير هذه الطريقة فقد كانت هذه الاتصالات تهدد بقوة الوحدة الوطنية الضعيفة».

وغبئ أخيسراً إلى دراسة خوليو كارو باروخا، وهو إسبانى من منطقة الباسك، ويوصف كتابه: «الموريتسكيون فى عملكة غرناطة: دراسية تاريخيية اجتماعية»، وصدر عن معهد الدراسات السياسية فى مدريد عام ١٩٧٦، بأنه من خير الدراسات فى بابه، ونال عنه جائزة أحسن بحث عام ١٩٨١، وفيه أوجئ الأصول الأولى التي تناولت القضية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، وأعطى اهتماماً خاصاً لمسألة الأصول العرقية، وتتبع بدقة العادات والتقاليد والموروثات التي كيانت سيائدة بين الموريسكيين الذين يقيمون في غرناطة أو خارجها في جبال البشرات واحاط بثقافتهم

النظرية والعسمليسة، وعسرض الألوان الاضطهاد التي حلت بهم، ويرى أن إعلانهم الحرب على الدولة كان المخسرج الوحيد أمام محاولة تدمير ثقافتهم وبنائهم الاجتماعي، وأدى هذا بهم إلى شدة تمكهم بدينهم، فأصبحوا أقوى إسلاماً، وأحسرص على أداء شعائرهم وإقامتها علانية، نما كانوا عليه في أي يوم مسبق من الأيام.

فإذا جثنا إلى الدراسات الآنية وجدنا انها كثيرة ومتعددة ومتنوعة، والقضية الموريسكية توجيد في أية دراسية تتبصل بتاريخ إسبانيا في القرن السادس عشر، أو بعحاكم التنفتيش، أو بالعيصر الذهبي في الأدب، وفي هذا الأفق الواسع يوجيد مؤلفون يتحركون في إطر جغرافية أحياناً، واتجاهات تتمييز بمضمونها الذاتي، وربما واتجاهات تتمييز بمضمونها الذاتي، وربما كيان أبرز هذه الاتجاهات المبيل إلى تحليل الأدب الموريسكي، وهو المكتبوب في اللغة الرومانئية الإسبانية، إحدى عاميات اللغة

اللاتينية، في حروف عسربية، وعرف باسم الادب العجمي Al jamiado .

عبر القرون الماضية تعرض هذا الأدب لاحتفار شديد، ورآه الدارسون غامضاً غير واضح، انعكاسنا لحياة الموريسكيين البائسة المتدنية ، وموقفهم بوصفهم أقلية ثقافية لا تستأهل أن يقف أحد عندها . وهو رأى زائف وظالم ، لأن أهممية هذا الأدب لا تتمثل في مستواه الأدبي فحسب ولا في مستوى اللغة التي كتب فيها، وإنما في أنه نقل لنا طريقة تفكير الموريسكيين ، وقد تولى بعض العلماء الإسبان نشر جانب قليل منه ، وبقى الكثير مخطوطاً لما بر النور ، غير أن جانباً لاباس من الرسائل الجامعية يدور حول مخطوطات هذا

الأدب، يحققها، ويدرسها ، ويعيد كتابتها في اللغة الإسبانية الحديثة، إلى جانب نشر الأصل نفسه أيضاً، وموضوعات هذا الأدب تدور في جملتها حول نقد الوسط الإسباني الذي عاشوا فيه، وشجب العقيدة المسيحية التي أكرهوا على اعتناقها، وبلغ الاهتمام بهذا الأدب قسمته في الحوار الذي أقيم حوله في مدريد عام ١٩٧٨م

ومساذا عن الموريسكسين في العسالم العربي والإسلامي ؟

هذا حدیث آخر یثیر السنجن، یبکی القلب ، ویدمع المقلم، فلندعه لمناسبة أخرى .

الطاهر أحمد مكى

\* \* \$

## أبو الحسن الديلمسى وكتابه مطف الألف المالوف على الدم المعطوف ،

للأمستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعي

إنه نص صوفى عربي عـمره الف عام أو تزيد ، ينتناول ظاهرة الحـب الإلهي ، والحب بوجه عـام ، بالدراسة المستوعـبة والتحليل الدقيق .

ولعله يكون أول كتاب كامل ، يصل إلينا، من ذخائر التراث العربي الإسلامي، مقصورا على هذا الموضوع الجليل<sup>(۱)</sup> ، إذا ما تركنا جانبا الرسائل الصعيرة والفصول المتناثرة في المصادر التي سبقته ·

أماكل من كتاب « الزهرة » للفقيه النظاهرى ابس داود (ت ٢٩٧ هـ) ، و « كتاب الموشى في مسالك المحبين والمظرفاء » للأديب الناقد محمد بسن أحمد الوشاء (٣٢٥-٣٩٦ هـ) ، وكتاب « اعتلال القلوب » للأديب المتفقه أبي بكسر الخرائسطي

(ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) فقد تناول - بتحليل قريب الغور - الجانب الإنساني من الظاهرة ،مع عناية بالجانب الأدبى خاصة، وإن لم يخل كل منها من إلماحات إلى الجوانب الفكرية والروحية (٢) .

وأما كستاب الرياض في أخسار المتيمين المؤلفة محسمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) المعاصسر لكتابنا هذا ، فسإنه لم يصل إلينا ، وإن كسانت النقول المتفرقة عنه - لدى السراج وابن الجورى وغيرهما - توحى كلك بطبيعته الأدبية الإنسانية (٣) .

وكاتب هذا النص هو المصوفى السنى أبو الحسن الديلمى ، الذى عماش أكشر أعموام حبيماته ، إن لم يكن كلهما ، في

<sup>(</sup>١) انظر ريتر: مشارق أنوار القلوب ، ص هـ من المقدمة ٠

<sup>(</sup>٢) انطر بل : نظرية الحب عند متأخرى الحنابلة ، ص ٨ - ٩ .

۳) السابق ، ص ۹ .

r combine - (no stamps are applied by registered version)

القرن الرابع الهجرى ، حين بلغت الثقافة الإسلامية أوج ازدهارها ، وتتلمل لأبي عبد الله محمد بن خفیف ، شیخ شیراز الكبير (ت ٣٧١ هـ / ٩٨٢ م) ، وترجم له ، وورث عنه مشربه الصوفي مع نزعمته الحملاجية المعمتدلة · وقد وظف المؤلف البارع تجاربه الروحية والاجتماعية، ومعارفه الأدبيسة والكلاميسة والفلسفسية ، وثقافته الدينية ، في تحليل ظاهرة الحب من حيث أسبابها ودواعيها ، وأحوالها وشــواهدها ، وأطـوارها المخــتلفــة ، ومستوياتها الإلهـية والإنسـانية ، وآثارها الفردية والاجتماعية ، ومواقف علماء المسلمين منها على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ، مع تفتح ملحوظ على الثقافات الأخرى التي ألم بها معاصروه في ذلك القرن الزاهر

وضمن المؤلف كتابه - لحسن الحظ - نصوصا هامة وشمارات متفرقة من

أعمال سابقة ، فسى موضوع المحبة ، ما يزال الكثير منها مفقودا إلى اليوم ·

ولئن كان هذا الكتاب النفيس قد احتجب في أطواء الماضي أمدا طويلا فقد شاء الله - تعالى - أن يخرج إلى النور ، في مطلع فينشر نصه العربي لأول مرة في مطلع الستينيات من القرن العشرين ، ثم تنشر ترجمته الفرنسية في أول الثمانينيات(۱) ، وها نحن أولاء نعيد إصداره ، بجزيد من الاحتفاء والعناية ، في لغته الأصلية ، في العقد الأخير من هذا القرن ، ونقدمه أيضا إلى قراء الإنجليزية في ترجمة نرجو أن تلقى قبول المهتمين منهم بالتراث الصوفي والثقافة الإسلامية بوجه عام(۲) .

وبالرغم من أن الكتاب لا يوجد الآن - حسب علمنا - إلا في مسخطوطة وحيدة، محفوظة في مكتبة أوربية ، فقد كان فيما يبدو ، أحد الأعمال التي مارست، لفترة ملحوظة ، لونا من التأثير

<sup>(</sup>١) أصدر المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة النص العربي للكتاب ، بتحقيق الأستاذ فاديه عام ١٩٨٠

 <sup>(</sup>٢) قمت بهذين العملين مشاركا الدكتور ( جوزيف بل ) أستاذ اللغة العربية بجامعة برجن بالنرويج .

على الفكر الصوفى فى فارس ، وبخاصة فى مدينة شيراز ، ويبدو هذا التأثير بوضوح فى مؤلفات روزبهان البقلى الشيرازى ( ت فى مؤلفات روزبهان البقلى الشيرازى ( ت ١٢٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ) الذى عاش فى هذه المدينة بعد الديلمى بنحو قرنين من الزمان، ونقال لنا أجازاء من من كتاب العطف » فى أعسماله الصوفية ، وخاصية فى كتابيسه « ماشرب وخاصية فى كتابيسه « ماشرب الأرواح » و « عبهر العاشقين » .

ولعل كتاب الديلمى المذكور كان له أيضا بعض الأثر فيما ظهر بعد ذلك من ازدهار أدبى في البيئة الصوفية التي تميزت بها مدينة شيراز (١) .

أ- المؤلف

حياته وعصره:

عنى مؤلفنا بالتأريخ لشيخه أبى عبد الله بن خفيف في سيرته المشهورة ،

وحفظ لنا تفاصيل كثيرة عنه في تلك «السيرة » وفي كتابه الآخر المفقود ، المعروف البلشيخة » عنى بالتأريخ لأعلام عصره من العلماء والصوفية اللذين روى عنهم ونقل المؤرخسون وكتّاب السير - وخصوصا في شيراز - الكثير من هذه التفاصيل في مؤلفاتهم ، لكنهم ، بالرغم من هذا ، لم يذكروا ترجمة الديلمي نفسه ،

ومن ثم فإن المعلومات التي بأيدينا عن حياته وعن مؤلفاته قليلة ؛ فمنها ما بلغنا عن عن سند رواية كتابه « العطف » ، المسجل على صفحة العنوان في النسخة الباقية من هذا الكتاب ، ومنها ما أمكن استخلاصه من مصادر أخرى ، أشار « فاديه » في مقدمة ترجمته الفرنسية إلى معظمها(٢) .

وبسبب هذا الصمت من جانب المؤرخين وكتَّاب السير ، لا نعرف -

<sup>(</sup>۱) هناك سلسلة صوفسية تربط حافظـا الشيرازى ( المتـوفى ۷۹۱ هـ/ ۱۳۸۹ م ) بروزبهان البـقلى الشيرازى ، انظر روزبهان بقلى : شرح شطحيات ، المقدمة ۵۲ - ۲۳ .

<sup>(</sup>۲) انظر: Vadot. Le traite L. avouer mystique وهو ترجمة كاملة بالفرنسية لكتاب ( عطف الألف ٠٠) . وهو المرجع الذي نشير إليه فيما يلى يقولنا « ف : ترجمة » وفي مقدمتها تفاصيل أكثر مما ذكرنا عن تسلسل رواية كتاب « العطف » ، قارن بما أورده Flovian Sobieroj في رسالته للدكتوراه بجامعة فرايبورج بألمانيا عن ابن خفيف ، وسنشير إليه فيما يلى باسم « صبيروى » :

للأسف - شيئا عن تاريخ ميلاد الديلمي ، لكن يغلب على ظننا أنه كان مازال شابا فتيا ، أو ربما صبيا يافعا ، عندما التقى بشيخه ابن خفيف وتتلمذ عليه حوالي عام ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ - ٩٦٤ م ، أي قبل وفاة الشيخ بنحو تـسع عشرة سنة ؛ وذلك أن ابن خفیف الذی توفی عام ۳۷۱ هـ ، كان له خادم اسمه أبو أحمد الكبير ، توفى -طبقا لرواية الجنيد الشيرازي في د شد الإزار ٢ - سنة ٣٧٧ هـ ، والديلمي يقول عن أبي أحمد هذا - في المصدر نفسه -: ﴿ رأيتـــه نحوا مـن خــمــــــة (كـذا ) وعـشريـن سنة الا<sup>(۱)</sup> وأى أنه رآه في صحبة الشيخ ابتداء من عام ٣٥٢ هـ • وإذا أضفنا إلى ذلك قسول الديلمي - في المصدر نفسه أيضا - عن شيخه ابن خيفيف : ﴿ لُولًا أَنْ مِنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِطُولُ عمره عحتى أدركناه واستفدنا منه ، لكان معدودا في الطبقة الثانية ؟ لمحله وسنه

وعلمه وحاله ، وحاجة أهل عصره إليه في رأيه وعقله . . . الالكنا أن المكنا أن استخلص منهما أنه كان شابا عندما تيسر له لقاء الشيخ لأول مرة في التاريخ المذكور آنفا ، إذ لولا طول عمر الشيخ لفاته لقاؤه والتتلمذ له .

كما أثنا لانعرف - على وجه التحديد أيضا - تاريخ وفاة الديلمى ، وغاية ما أمكننا أن نحظى به فى هذا الصدد هو أنه من الممكن أن يكون هو الشخص الذى من الممكن أن يكون هو الشخص الذى ذكره القفطى باسم أبى الحسن الديلمى ، وروى أنه زار مع آخرين الوزير أبا على مؤيد الملك(٣) ، وهو الوزير الذى تقلد الوزارة عام ٣٩٧ هـ / ١٠٠١ - ٢٠٠١ م ببغداد(٤) ، وهذا يعنى أن الديلمى كنان حيا فى أوائل العقد الأخير من القرن الرابع الهجرى .

<sup>(</sup>١) شد الإرار ٤٦ - ٤٧

<sup>(</sup>۲) السابق ۲۸ – ۲۹ ۰

<sup>(</sup>٣) القفطى : تاريخ الحكماء ، ٢١١ - ٢١٢

 <sup>(3)</sup> انظر الصابيء ، أبو الحسن الهلال بن المحسن : تحفة الأمراء في تاريخ الوزداء ، ٤٦٧

فإن لم يصح هذا الخبر ، أو كان عن ديلمي آخر ، فقصاري ما في أيدينا بعد ذلك ما رواه الجنيد الشيرازي في كتابه و شد الإزار » عن الديلمي أنه قال عن أجمد الصغير ، وهو خادم آخر لشيخه ابن خفيف : « سمعت الشيخ الكبير يقول: كيف لا أحب أبا أحمد وكان يغطيني وأهلي بالثياب ثلاثين سنة ؟ قال : يغطيني وأهلي بالثياب ثلاثين سنة ؟ قال : مات وقد قارب السبعين ، ما عرفت له طول عمره زلة ولا هفوة ، ، ، ه(١) ثم يذكر المجنيد أن أبا أحمد توفي عام يذكر المجنيد أن أبا أحمد توفي عام بوضوح أن الديلمي كان حيا في منتصف بوضوح أن الديلمي كان حيا في منتصف العقد قبل الأخيير من القرن الرابع

فإذا افترضنا أنه عند انضمامه إلى حلقة الشيخ حوالي عام ٣٥٢ هـ كمانت سنه تقريبا خمس عشرة سنة ، فإن ميلاده ربما كمان في حدود عمام ٣٣٧ هـ ، وبدا

(١) شد الإرار ٤٦ - ٤٧

يكون الديلمى قد عاش حوالى خمسة عقود فى ظل خلافة الخلفاء العباسيين الثالثة: المطيع ( ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) والقادر وابنه الطائع ( ٣٦٣ - ٣٨١ هـ) والقادر ( ٣٨١ - ٢٢١ هـ)

وبالما يكون أيضا قد عاصر النصف الأول من المدة التي هيمن فيها و البويهيون المؤو الأصلى الديلمي على غرب فارس والعراق ، وأصبحوا خلالها أقوى قوة في المنطقة الوسطى من العالم الإسلامي، وكانوا ذوى ميول شيعية مع قدر كبير من الاعتدال والسماحة ، الما دعاهم إلى التعاون مع الخليفة العباسي السني ودعم مكانته ونفوذه ، واستمداد المشروعية للولتهم منه ودعاهم أيضا إلى رعاية الحياة العلمية والثقافية بمختلف اتجاهاتها المذهبية وذلك عن طريق تسقديم الهبات المالية وإنشاء المكتبات وإقامة الندوات ، وقد كان والشاء المكتبات وإقامة الندوات ، وقد كان

من نصيب شيراز أن بنى فيها و عضد الدولة البويهي ، مكتبة عامرة (١) .

وفى ظل هذه الروح المتسامحة وما ترتب عليها من نهضة علمية وثقافية برزت أسماء خالدة فى مجالات العلم والأدب: مثل أبى الفرج الأصفهانى(ت ٣٥٦ / ٩٦٧ ) والشريفين الرضى (ت ٢٠١ / ١٠١٦ ) وأخيه المرتضى (ت ٢٠١٦ ) وأخيه المرتضى (ت ٢٠١١ ) وأبى إسحق الصابىء (ت ٢٠١٤ / ١٠٤٤ ) والقساضى المتكلم أبى بكر / ٤٩٤ ) والقساضى المتكلم أبى بكر البساقسلانى (ت ٢٠١٠) والعارف والفيلسوف الأديب المتكلم أبى حيان التوحيدى (ت ٤١٤ / ١٠٢٣ ) والعارف الصوفى الكبير أبى عبد الله محمد الصوفى الكبير أبى عبد الله محمد بن خصفيف ١٠٢١ هـ/ ١٨٩٩ ) شيخ مولفنا الديلمي ، وكثير غيرهم من قمم الفكر العربي والثقافة الإسلامية ،

وربما تعود بعض التعبيرات ذات الطابع الشيعى في أسلوب الديلمي (٢) ،

برخم الاتجاه السنى الذى يـؤكـده كتاب د العطف ١(٣)، والذى عرف عن شيخه من قبل ، إلى ذلك الجـو المتسامح الذى عاش فيه ، وما قد يجمعه مع البويهيين الديالمة من نسب ومـواطنة ونزعات ثقافية مستـركة ، وهذا ينـقلنا إلى الكلام عن شخصيته الفكرية ،

## شخصيته الفكرية:

إذا كانت سيرة الديل مى ووقائع حياته لا تزال – فى أكثر جوانبها – مجهولة لنا، فإن شخصيته الفكرية أكثر وضوحا، أو هى على كل حال – أقبل غموضا، وذلك أن من الممكن أن نستمد، من كتاب ( العطف) وعما يتضمنه كتاب ( السيرة)، وما بقى من نصوص كتاب ( الشيخة)، بعض الشواهد كتاب ( المشيخة)، بعض الشواهد الداخلية، التى تتضافر مع بعض المصادر الخارجية، فتكشف لنا عن فكره واتجاهه المذهبي وحياته الروحية،

<sup>(</sup>١) انظر كدائرة المعارف الإسلامية ، مادة دار العلم .

<sup>(</sup>٢) انظرة ص. ٢ ، ٦٥ ، ١٣٨ ، ١٥١ ، ٢٨٢ من نشرتنا العربية لكتاب و عطف الألف ٠٠٠ »

 <sup>(</sup>٣) السابق ٢٨:١ - ٢٨٢ ص عن الخليفة عثمان - رضى الله عنه ٠

ومما ورد في المصادر المشسار إليها نفهم أن الديلمي كان على صلة بالشقافة العقلية الشائعة في عصره ؛ إذ يروى مرة-بطريق غيير مباشر - عن أبي حيان التوحيدي نصا صوفيا ، ويروي بطريق السماع - في مقام آخر - عمن يدعي ﴿ أَبَا حَسَيَّانَ ﴾ - ويعلب على ظنا أنه التوحيدي أيضا - كلاما في ﴿ البرِّ ﴾ بجامع الأهواز ألقاه الشبيخ أبـو عـبد الله الحـسين بن أحمد المعروف بالبيطار(١) ، وقد يكون التوحيدي أيضا هو الفيلسوف الذي عناه الديملمي في قسوله - فسي كستاب العيطف (٢) - : « وسئل بعض الفيلاسيفة - وأنا حاضر- عن بدء العسشق ١٠٠، كما رجم الأستاذ « ماسينون » (٣). وكتاب العطف يعكس بصورة واضحمة

والحكماء والمتكلمين في المحبة والعشق، بجانب أقوال الصوفية والفقهاء والمتأدبين والشعراء ·

وأبو عبد الله البيطار ( ت ١٩٩٢/ ٩٩٢) المذكور آنفا هو أحد من صحبهم الديلمى ، ويعرف بميوله الصوفية (٤) ، ويسعة الباع فى علوم كثيرة منها الفقه والنحو والطب (٥) ، التسى أخلها عن أبيه وغيره ، وفى كتاب « العطف » أثر واضح من هذه العلوم جمسيعا ، وفيه كذلك رواية فى جمسيعا ، وفيه كذلك رواية فى موضعين لبعض أخبار الصوفية عسن محتاب « المشيخة » لأحمد بن منصور ( ت ٣٦٣ / ٤٧٤ ) والد أبى عسبد الله البيطار (١) .

وفى هذه المصادر أيضا ذكر المنجم الأعمى البغدادى و شكح ، الذى كان يتكلم ببغداد عن أحداث النجوم

إلماما جيدا ، وعناية خساصة بآراء الفلاسفة

<sup>(</sup>١) انظر شد الإزار ٥٢ - ٥٤ ، ١٠٤ - ١٠٥

<sup>(</sup>٢) عطف الألف ٥٦ ص

<sup>(</sup>٣) ماسينيون : "Interférences Philosophiques" ص ٢٣ مامش ٢

<sup>(</sup>٤) شد الإرار ٤٧ ، ١٠٤

٠ (٥) السابق ١٠٣ - ١٠٥

<sup>(</sup>٢) عطف الألف ٢٨٧ ، ٢٩٩ ص. ،

by Lift Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأحكامها، ولقيه مؤلفنا في صحبة طائفة من العلماء إن صحت الرواية التي أوردها القفطي في « تاريخ الحكماء »(١) · وفي العطف كما هو ظاهر إلمام ببعض المسائل النجومية وعناية بذكر آراء المنجمنين والفلكيين في العشق وما يتصل به (٢) ·

وقد مر بنا من قبل ما يدل بوضوح على مذهب المؤلف السنى ، ومشربه الصوفى ولكن طبيعة شخصيته الفكرية وملامحها الخاصة قد تزداد وضوحا إذا ألمنا برحلات الديلمي وشيوخه ؛ فنعرف شيئا عن تجاربه الخاصة وملامحه الفكرية المميزة .

#### رحلات الديلمي : `

كان الديلمي رجلا نشيطا ، خفيف الحركة ، مولعا بالرحلة بحثا عن المعرفة

والحمقائق الروحية ، ولعله في هذا كان ينسج على منوال شيخه الذي كان رحالة عظيما ، برخم المتاعب والأخطار التي اكتنفت السفر والتنقل في ذلك الحين ، وطبقا لما يحتويه كتاب « السيرة ، من روايات فقد قام ابن خفيف برحلة الحج أربع مرات أو ستا وربما أكثر ، وفي الوابعة منها اصطحب أمه معه (٣) .

والديلمى يروى لنا فى «كتباب العطف » رحلة له إلى مكة بقسصد الحج (٤) ، وفى موضع آخسر من الكتاب يذكر رحلة أخرى إلى مدينة أرَّجان(ه) بالقرب من شيراز على طريق الحاج ٠

<sup>(</sup>۱) تاريخ الحكماء ۲۱۱ - ۲۱۲

<sup>(</sup>٢) انظر مثلا ٥٦ – ٥٩ ص

<sup>(</sup>٣) انظر : سيرة ابن الخفيف ٤٦ ، ٤٤ ، ولمزيد من التفاصيل عن « حـجات ابن خفيف ) انظر - ص Sobieroj, Ibn Hafif as - Sirazi. من ١٠٩ - ١٠٨ -

<sup>(</sup>٤) انظر ٢٢٧ - ٢٢٩ ص ؛ حيث يروى المؤلف قصة طريقة عن علاقة حب بين زوجين من الحمام لاحظهما في المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وقصة أخرى عن جمل عاشق هاجه الحزن لفراق ناقـته الحييبة وظل صائما حتى مات ، فهل كانت فكرة ثاليف كتاب عن الحب في ذهنه ، فأعانته على اختزان هذه الملاحظات الدقيقة ؟

<sup>(</sup>٥) انظر ٤٤٤ – ٢٤٩ ص

ويصف الرجل - في لغته الجميلة المعبرة - زيارة أخسرى إلى « بيت الفسيل » ، في بغداد على الأرجح (١) ·

وفى القصة التى أشرنا إليها آنفا عن الشكح المنجم البخدادى " يحكى لنا المقفطى بعض تفاصيل زيارة للديلمى إلى بغداد ، التقى فيها - مع جماعة من أصدقائه - بوزير الوقت " مؤيد الملك " للشفاعة فى حاجة الأحدهم عنده ، ثم حضر وليمة معهم عند أحد معارفهم ببغداد اسمه ابن الوتار (٢) .

ويورد القشيرى في « الرسالة »(٣) الحبر التالى عن رحلة أخرى: « يحكى عن أبى الحسن الديلمى أنه قال: دخلت أنطاكية لأجل أسود ، قيل لى إنه يتكلم على الأسرار ، فأقمت فيها إلى أن خرج (٤) من جبل « لكام » ، ومعه شيء من المباح (٥) يبيعه ، وكنت جائعا منذ يومين لم آكل شيشا ، فقلت له: بكم هذا ؟

وأوهمت أنى أشترى ما بين يديه ، فقال : اقعد نَم، حتى إذا بعناه نعطيك ما تشترى به شيئـًا ، فتركته وسرت إلى غـيره أوهمه أنى أساومه ، ثم رجمعت إليه وقلت له : إن كنت تبيع هذا ، فقل لى بكم ؟ فقال : إنما جعت يومين ، اقعد ثُمَّ ، حسى إذا بعناه نعطیك ما تشتری به شیتا ، فقعدت، فلما باعه أعطاني شيئا ، ومشى ، فتتبعته ، فالتفت إلى وقال: إذا عرض لك حاجة ، فأنزلها بالله - تعسالي ، إلا أن يكون لنفسك فيها حظ ، فتحجب عن الله -تعالى ١٠ وأغلب الظن أن الديلمي في هذا الخبر هو مؤلفنا ، والقصة تتمشى مع طبيعة شخصيته كما تبدو في كتساب ( العطف ١٠

هذا ما لدينا الآن اعمتمادا على نص العطف ، وبعض المصادر الخارجية

 <sup>(</sup>١) انظر العطف ٢٢٩ ص ٠ وراجع هوامشنا على هذا الموضع من الترجمة الانجليزية ٠

<sup>(</sup>٢) تاريخ الحكماء للقفطى ٢١١ - ٢١٢

<sup>(</sup>٣) القشيرى : الرسلاة القشيرية في علم التصوف ، ١٨١ ·

<sup>(</sup>٤) في المرجع السَّابق : أخرج ٠

<sup>(</sup>٥) كذا ، ولعلها الملح ٠

ولعل دراسة تفصيلية لكتاب ( السيرة ) ، الله أرّخ فيه لشيخه ، تكشف عن المزيد من المعلومسات عن رحسلات الديسلمى وسماك شخصيته الفكرية .

### أبرز من أثروا فيه

لا نعرف من شيوخ الديلمى المباشرين الذين لازمهم وأخل عنهم وأسهموا فى صقل شخصيته الفكرية والسروحية إلا ابن خفيف ، لكن هناك شيوخا غير مباشرين قد أسهموا فى ذلك أيضا ، عرفهم من خلال صلته بابن خفيف أو من طرق أخرى .

(۱) فأما ابن خفيف، شيخ شيراز الذي لازمه الديلمي، فهو أبو عبدالله محمد بن خفيف بن اسكفشاذ (۱) ، الذي جذب أنظار الباحثين لمكانته المرموقة بين صوفية شيراز في حياته وبعد عاته ،

ولصنه بالحلاج · وقد حفظ لنا التاريخ سيرته التي كتبها الليلمي ، وحققها ونشرتها أنا ماري شيمل ، وقدمت لها ، وألحقت بها فيصولا تتضمن معلومات هامة عن ابن خفيف ، وقام الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا بترجمتها إلى العربية في القاهرة · ثم أنجز الأستاذ فلوريان صبيروي رسالته الهامة للدكتوراة عن ابن خفيف ، متضمنه عن ابن خفيف ، متضمنه عن ابن خفيف ، متضمنه تحسيلي تعسريف تفصيلي،

ويمكن أن نستخلص مما أورده الديلمى ، فى « السيرة » المشار إليها أنفا، أن ابن خفيف ولد فى شيراز سنة ٢٦٨ / ٨٨٢ أو بعدها ، عقيب استيلاء

<sup>(</sup>۱) يرد هذا الاسم بصيغ مختلفة ، اخترنا ما ورد في شد الإذار للجنيد الشيرازي بتـحقيق القوديني ٣٨ وقارن السلمي : طبقاته ( تحقيق Redersen )

<sup>(</sup>۲) انظر السيرة ۸۸ وقارن شميل : سيرت - المقدمة ١٣ ، ويرجح صبيروى أن ميلاد ابن خفيف لايمكن أن يسبق عام ٨٨٧ - انظر ٢٢١ Ibn Hafif as - Sirazi .

عمرو بن الليث الصفّارى على المدينة ، وكان والده من قادة الديالة في جيش عمرو ، الذين أسهموا في استعادة الصفارية الهيمنة على فارس ، وكانت معه زوجه ، أم عبد الله بن خفيف ، أثناء إقامته في شيراز · فجلور ابن خفيف ترجع إلى العناصر الديامية المحترفة للجندية ، التي قدر لها قبل موته أن تسيطر على مقاليد الأمور في المنطقة السوسطى مسن العالم الإسلاميين اليها وهي الجدور التي ينتمي إليها أيضا على بن محمد الديامي صاحب أيضا على بن محمد الديامي صاحب العطف )(۱) .

وشخصية ابن خفيف العلمية والصوفية ، التي امتدت في تلميذه الديلمي على نحو ما ، قد تكونت في جو تغلب عليه روح سنية معتدلة ؛ فقد درس الفقه على شيخ الشافعية ابن سريج الذي عمل قاضيا بشيراز ثلاث سنين بعد عام

٢٩٦ هـ(٢) ، والتقي ابن خفيف أيضا بأبي الحسن الاشعرى في البصرة بعد تحوله إلى المذهب السني، وتأثر به ، حستي إن الباقلاني شيخ الأشاعرة فيما بعد عندما زار شيبراز وجد ابن خفيف يدرس لمريديه كـتاب ( اللـمع ) للأشعري(٣) ، ومـا نشرته ( شميل ) من كتاب ( المعتقد الصغير ) لابن خفيف ، الذي أوردته ضمن مسلاحقها لكتباب ( سيرت ٢٠٠ ، يؤكد اتجاهه الأشعري السني(٤) ٠ واشتغل ابن خفيف بالحديث حتى قيل عنه : ( كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب من صحاح الأحاديث عشرين حديثا بعسد ما فرغ عن ورده ، وله مسئد حسدیث ، وروی عنه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني وغيره » (٥) ٠ وقد تشلمذ الديلمي عليه في هذا العلم ، ويوجد في كتاب ( السيرة ) - على امتداد ثلاث صفحات - بعض ما رواه عن شيخه من أحاديث بأسانيدها<sup>(٦)</sup> ·

<sup>(</sup>۱) انظر صبیروی : ابن خفیف الشیرازی ، ۸۹ ، ۱۷۰ .

<sup>(</sup>۲) انظر السيرة ۱۷۲ – ۱۷۶ ، صبيروى : ابن خفيف ۵۷ .

<sup>(</sup>۳) انظر شمیل : سیرت ۳٤۰ – ۳۲۵ .

<sup>(</sup>٤) شد الإرار ٤٢ .

<sup>(</sup>ه) السيرة ٢٥٣ – ٢٥٦ .

على لقاء الحلاج في سحنه ۽ مروي يعض

ويتسق مشرب ابن خفيف الصوفي مع هذا التكوين العلمي ، فقد لبس الخرقة من أبي محمد رويم ، وصحب الجريريّ وأبا العبـاس بن عطـاء ، وكان ينصح مريديه: « اقتمدوا بخمسة من شيوخنا ، والبماقون اسمعوا لهم وسلموا ما قبالوا ، وهؤلاء الحارث بن أسد المحاسبي ، وأبو القاسم الجنيد بن مسحمد ، وأبو محمد رويم بن محمد ، وأبو العباس بن عطاء ، وعمرو بن عثمان المكى الا<sup>(۱)</sup> . وكان حريصا على الجماعة وعلى الصف الأول في المسجد حتى في شميخوخمته الفانية ؛ يروى عنه الديلمبي في ( السيسرة ) قبوله : ( إذا سمعتم حى على الصلاة ولم تجدوني في الصف الأول من المسجد ، فاطلبوني في المقاير ، (۲) .

لكن ابن خفيف ، مع هذا ، حرص

على لقاء الحلاج في سجنه ، وروى بعض كراماته ،وكان يدافع عنه ، وإن كان لا يوصى تلاميذه باتباعه ولا يوصيهم بالاعتراض عليه في الوقت نفسه ، وهذا هو الموقف الذي ينزع إليه الديلمي في كتاب د العطف ع(٣) وقد روى أيضا لقاء شيخه بالحلاج وإعجابه بسه في كتاب د السيرة ع(٤) .

هذا ، وقد تعرض ابن خفيف - كغيره من الشخصيات البارزة - لاتهامات بعض معاصريه ، ومنهم القاضى الأديب أبو على المحسن بن على المتنوخى ( ت أبو على المحسن بن على المتنوخى ( ت المدل / ٩٩٤ ) ، ذو الميول الاعتزالية ، الذى رماه وأتباعه باستباحة الزنا ، وردد هذه التهمة ابن الجوزى فيما بعد(ه) ، وشخصية ابن خفيف التي تطالعنا من النصوص والروايات المعاصرة المتكاثرة

<sup>(</sup>١) شد الإزار ٤٣

<sup>(</sup>٢) السيرة ٢٦٢

<sup>(</sup>٣) انظر ٥٠ - ٥٦ ، ٩٠ - ٩٢ ص ، وشد الإزار ٤٢

<sup>(</sup>٤) انظر السيرة ١٦٠ - ١٦٣ ، ١٦٥ - ١٦٦

<sup>(</sup>٥) انظر التنوخي : نشوار المحاضرة ٣/ ٢٢٨ – ٢٢٩ ، وابن الجوزى : تلبيس إبليس ٣٦٩ – ٣٧٠

Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا تتسق مع مثل هذا السلوك الفاجر ، وتضعف لدى أى منصف الثقة بمثل هذا الاتهام ، الذى تلقفه ابن الجورى – على فضله – دون تبين أو تحقق .

ولابن خفيف مصنفات كثيرة ، قيل إنها تبلغ الثلاثين ، بينها كتابان في المحبة: أحسما وكتاب المحبة ، والآخر وكتاب الود والألفة ، ذكرهما الديلمي في و السيرة ، ضمن مختصراته(۱) . وذكر في و العطف ، أيضا أنسه وذكر في و العطف ، أيضا أنسه على الله ومن الله ، وأنه كسان ينكر ذلك على الله ومن الله ، وأنه كسان ينكر ذلك في العشق ، فقال به وألف فيه(۱) . ولكنا في العشق ، فقال به وألف فيه(۱) . ولكنا لم نعثر على شيء من هذه الثلاثة ، إلا إن كان بعض ما نقله الديلمي في و العطف ، مأخوذا منها أو من أحدها .

وتوفى ابن خـفــيف - كــمــا يذكــر

الديلمى في ( السيرة )(۱) - في الشالث والعشرين من رمضان سنة ٢٧١ هـ ، وله من العمر - كما قيل - ما بين ١٠٥ و من العمر - كما قيل - ما بين ١٠٥ و الإزار ) على أنه ( توفي ليلة الشلاثاء الإزار ) على أنه ( توفي ليلة الشلاثاء الثالث والعشرين من رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة - رحمه الله(٤) ) . وإذا لاحظنا تاريخ مولده الذي لايمكن أن يسبق تاريخ حملة عمرو بن الليث الصفاري على شيراز في ٢٦٨هـ مع تاريخ وفاته الذي تشفق المصادر أنه سنة ٢٧١ ، فعمره لا يزيد عن ١٠٣ من السنين الهجرية(٥) .

(ب) ومن الشيوخ الذين تأثر بهم الديلمى بطريق غير مباشر ، ويظهر أثرهم فيه واضحا من نصوص كتاب « العطف» ، عدد من أعلام التصوف في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع من الهجرة ، ونرجح أن يكون تأثيرهم

<sup>(</sup>١) السيرة ٢٥٧

 <sup>(</sup>٢) ٩ - ١٠ ص ولكن ينقل ابن تيمية في الفترى الحموية الكبرى ٤٧ ، من كتاب باسم ١ اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات ٤ لابن خفيف ، نصا ينكر فيه ١ إطلاق تسمية العشق على الله - تعالى ٤ ، فلعله من مؤلفاته الباكرة ، قبل أن يغير رأيه في المسألة ٠

<sup>(</sup>٣) السيرة ٢٦٤ ، وقارن سيزكين ١/ ٦٦٤

<sup>(</sup>٤) شد الإزار ٥٥ - ٢٦ .

<sup>(</sup>٥) قارن ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١٠٤/ ٢٠١ ، حيث يذكر في خبر أنه عاش ١٠٤ سنة .

irr combine - (no stamps are applied by registered version)

فيه قد تم من خلال صلته بالشيخ ابن خفيف · فمنهم :

۱ - الحسين بن منصور الحلاج ( ت الحسين بن منصور الحلاج ( ت وهو من أبرزهم ، وينقل المؤلف بعض أقواله وآرائه في العطف ) ، وقد أشرنا إلى متابعته لشيخه في موقفه منه ، وهو في الحقيقة متأثر به ، وإن كان يتحفظ على بعض آرائه ، ونرجح أنه استحمد عنوان كتاب العطف ) من شعره ، كما سنوضحه فيما بعد ،

۲ - وأبو القاسم الجنيد بن محمد (ت ۲۹۸ / ۹۱۰) ، سيد الطائفة وشيخ أهل الصحو ، والذى قبيل إن ابن خفيف قبد صحبه - وإن كنان بعض البناحثين يتشككون في هذه الصحبة (۱) - وأوصى بتقليده ومتابعته ، كما مر ، وهو الذى كتب المسألة في العشق التي دعت ابن

خفیف آن یغیر رأیه فسیه ویکتب مسألته · وقد تابعه تلمیذه الدیلمی فی ذلك(۲) ·

۳۰ - وأبو عبد الله عمرو بن عشمان المكى (ت حوالى ٢٩٧/ ٩١٠ ، وقيل المكى (ت حوالى ٢٩١ ) ، الذى صبحب الجنيد وأبا سبعيد الخراز ، وكان معارضا للحلاج، وكتب كتابا في المحبة يروى عنه الهجويرى في لا كشف المحجوب ١(٣) ، ويهستم الديلمى بنقل آرائه في مسواضع عديدة من لا العطف ١(٤) .

3- وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي المعروف بابن الأعرابي (ت ت بالأعرابي المعروف بابن الأعرابي (ت بالذي يقال إنه ألف في الفقه والحديث ، والسير والتاريخ ، إلى جانب ما كتب في الزهد والتصوف . لقيه ابن خفيف في مكة المكرمة كما يحكي الديلمي في السيرة (٥) ، وقد ألف كتابا في

<sup>(</sup>۱) انظر سيرت (شيمل) ، المقدمة ١٦ ، وصبيروى : ابن خفيف الشيرازى ٤٣ ، بناء على ما ورد في طبقات السلمي ( تحقيق Pedersen ) ٥٣٥ .

<sup>(</sup>٢) العطف : ٩ - ١٠ ص ٠

 <sup>(</sup>٣) انظر الهجويرى : كشف للحجوب ٢ / ٥٥٢ - ٥٥٣ .

<sup>(</sup>٤) أنظر العطف ٣٥، ٦٩-٧١، ٧٣، ٧٨، ١٧٨-١٧٩ ، ٢٤٠ - ٢٤١ ، ٢٩١ - ٢٩٧ صور .

<sup>(</sup>٥) السيرة ١٣٤ – ١٣٥

« اختلاف الناس في المحبة » ، نقل عنه
 الديلمي في « العطف » (١) .

(جـ) وممن تأثر بهـم الديلمى أيضا ، كما يفيد كتاب ، العطف ، وبعض المصادر الأخرى ، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر :

۱- محمد بن جرير الطبرى ( ت . السيد من الاخبار التاريخية الديلمى كثيرا من الاخبار التاريخية المتعلمة بقصص الانبياء في الباب الاخير من و العطف » ، حيث يصرح بنقله عنه (۲) ، وذكره أيضا في و السيرة » ضمن شيوخ شيخه ابن خفيف الذين لقيهم وسمع منهم بعض الاحاديث في بغداد (۳) را مصدر قريب منه ، فإننا نتوقع أن الديلمى ربحا أخذ عن المسعودى بعض الاحاديث والعشق ، الديلمى ربحا أخذ عن المسعودى بعض المحبة والعشق ،

اعتمادا عملى الجزء المفقود من كتابه و أخبسار الزمان » ، الملكى تعرض فيه لموضوع المحبة ، أو على رواية مفقودة لكتابه المشهور « مسروج المسلمب » ، أو أن كلا من « المروج » و «العطف» قد رجعا إلى مسصدر واحد ، نظرا للتقارب الشديد بينهما (٤) .

٣ - وأبو حيان على بن محمد التوحيدى ، الذى اقترح ماسينيون - كما سلف - أنه الفيلسوف اللذى لقيه الديلمى وروى عنه (٥) . وقد صرح أحمد المؤرخين بلقائه إياه وسماعه منه ، يقول الشيرازى فى شمد الإزار » : « قال المديلمى فى مشيخته : ما رأيت فى سفرى ولا حضرى أكمل أدبا من أبى عبد الله الحسين ، ، ، وسمعت أبا حيان: يقول : حضرت مع أبى عبد الله الحسين بجامع الأهواز ،

<sup>1 . 9 - 9 . (1)</sup> 

<sup>(</sup>٢) العطف : ٢٧٢ ص

<sup>(</sup>٣) السيرة ٢٥٣

٤) انظر مثلا ٦٢ - ٦٤ ، ٨٥ - ٨٦ ، ١٦١ - ١٦٥ ص وهوامشها من د العطف ٤

<sup>(</sup>٥) انظر مامر في ص ١٢٥٠

فسأله أبو أحمد الحصاص مسألة في البِر ، فتكلم بنحو عشرين ورقة ، (١) . وقد رجمحنا - بناء على هذا الخميس - رأى ماسينيون أن أبا حيان التوحيدي هو الفيلسوف الذي يقصده الديلمي في قوله : وسئل بعض الفلاسفة - وأنا حاضر ، (٢) .

ويوجد بالتأكيد كثير غير هؤلاء بمن لقيهم المؤلف أو تأثر بهم ، سواء من طريق شيخه ابن خفيف أو من طريق آخر ، لكن بدرجة أقل في أكثر الحالات ، وسترد أسماء بعضهم في فهارس الكتاب وتعليقاته .

#### مؤلفات الديلمي:

للديلمى مؤلفات يغلب عليها جميعا الطابع الصوفى ، وقد حفظ لنا التاريخ اثنين منها في صورة كاملة ، وهما :

١ - كتاب ( العطف ) ، الذي نقدمه
 في هذا العمل ، وسنتعرض له بالتفصيل
 بعد هذه الفقرة .

٢ - كتابه الذي يتضمن سيرة شيخه

ابن خفيف ، الذي ألفه بالعربية ، ثم فُقد أصله العربي ، ويقيت لنا منه ترجمة فارسية قام بها ابن جنيد الشيرادى ، ونشرتها بتركيا الأستاذة أنا مارى شميل بعنوان د سيسرت أبو عبد الله بن الخفيف الشيرازي ، عام ١٩٥٥ ، ونشير إليه بقولنا (سيرت ) . ثم قام بنقله إلى العربية ، عن نشرة شميل الدكتور / إبراهيم الدسوقي شتباكما ذكبرناه آنفا ، ونبشره بالقاهرة سنة ١٩٧٧ ، ونشير إليه باسم (كتاب السيرة) أو السيرة وكنا قد اعتمدنا أثناء التحقيق على نشرة شميل الفارسية ، ثم أطلعنا بعد ذلك على ترجمة شتا وأفدنا منها في إعداد هذه المقدمة ٠ هذا ، وقد أعيد نشر تحقيق شميل في طهران بعناية توفيق سبحاني سنة ١٩٨٤ ٠ وللديلمى مؤلفات أخرى لم تزل

وللدیلمی مؤلفات أخری لم تزل مفقودة ، وإن وصلنا أجزاء من أحدها ، وهو

٣ - كتاب ( المشيخة ) ، الذي ذكر

<sup>(</sup>۱) شد الإزار ۱۰۶

<sup>(</sup>٢) العطف ٥٦ ص٠

فيه بعض الأعلام من الصوفية والعلماء وتراجمهم ، وهو ، وإن لم يزل معهولا في صورته الكاملة ، قلد بقيت منه أجزاء منتشرة ، ليسست بالقليلة ، في بعض

المادر ، من أهمها :

- « شیرازنامه » ، لمعین الدین زرکسوب شیرازی ، وقد طبع آکثر من مرة ، نشره بهمن کریمی فی طهران سنة ۱۹۳۱ ، ثم أعید تحقیقه ونشره بعنایة اسماعیل واعظ جوادی ، فی طهران أیضاً .

- كتاب د شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار ، تأليف معين الدين أبي القاسم الجنيد الشيرازي ، الذي حققه كل من الأستاذين محمد قرويني وعباس إقبال ونشراه في طهران سنة ١٣٢٨ هـ ش / ١٩٤٩ ، وتتضمن نشرتهما تعليقات نفيسة مستفيضة على النص ، وإحالات بالغة الفائدة إلى مراجع هامة تتعلق بما احتواه الكتاب .

ويبدو أن كستاب ﴿ المشسيخسة ، قد أثر

على الحياة المصوفية وتقاليدها ، وخاصة بمدينة شيراز ، واتخذه بعض كتبّاب السير نموذجا للتأليف في هذا الباب ، ومنهم الجنيد الشيرازي ، صاحب ( شد الإزار ) المذكور آنفا ، وغيره(١).

أما المؤلفات التي لم يصل إلينا منها شيء سوى العنوان فاثنان ، هما :

کتاب ( أسرار المعارف ) ، الذی ذکره الدیلمی نفسه مرة واحدة فی کتاب ( العطف ) ، حیث أورد الحدیث : ( أنا أكرم علی الله من أن يتركنی فی قبری فوق ثلاث ) ، ثم قال ( وقد ذكرت شرح هذا فی كتاب أسرار المعارف ) .

٥ - وقد ذكر المستشرق الألمانى
 ه. ريتر فى مقدمة نشرته لكتاب
 «مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار
 الغيوب "لعبد الرحمن بن محمد الأنصارى
 المشهور بابن الدباغ ، أن للديلمى أيضا
 رسالة باسم « العقيدة الصحيحة » ، وإن
 لم يبين ما اعتمد عليه فى ذلك(٣)

<sup>(</sup>۱) انظر شد الإزار ٤ ، ۱۷۷ حيث يذكر ترجمة المسيخ صائن الدين حسين بن محمد ( ت ٦٦٤ / ١٢٦٥ – ١٢٦٦ ) وأن له رسالة عن « تاريخ فارس ، كتبها على طريقة الديلمي والمقاريضي » .

<sup>(</sup>۲) ۲۸۰ -- ۲۸۱ ص

 <sup>(</sup>٣) ابن الدماغ : مشارق ، ص هـ من المقدمة .

#### (ب) الكتــــاب

سنتناول هنا أهمية الكتباب وأثره ، ونسبته إلى مؤلف ، وعنوانه ، ومضمونه بوجم عام ، وأهم مصادره ، ونبدأ الآن بالنقطة الأولى .

# أهمية الكتاب وأثره:

المحنا قيما سبق إلى ما يتميز به كتابنا هذا من مكانة خاصة في التسلسل التاريخي للمؤلفات الإسلامية في « نظرية المحبة » بأبعادها الروحية والاجتماعية ، و إلى ما حفظه لنا من نصوص هامة ، في هذا الصدد ، نفتقد الآن مصادرها الأصلية . وإلى ما عساه قد أحدثه من تأثير روحي وفكرى في هذه البيئة التي شغل فيها الديلمي وشيخه ابن خفيف - كما لعله قد ظهر مما سبق - مكاناً مرموقا .

وقد یشهد لهذا أو یرشح له ما یتداوله شیوخ د الطریقة الأویسیة المعاصرون عن د سند المطریقته الأویسیة المعاصرون عن الله وجهه - فأویس المسلمان الله وجهه - فأویس المسلمان المنخسی الله وجهه المنادهم المالمخی المنخشی المنخسری المالمخی المناخشی المناخسی الله یعد عندهم د خاتم المتقدمین وإمام المتأخرین اوعنه أخد الاكار فالكاررونی المتأخرین اوعنه أخد الاكار فالكاررونی المشرازی و مجماعة بعد ذلك منهم رزویهان البقلی الشیرازی و مجم الدین الكبری (۱) .

وقد أورد الهجويس في وكسف المحجوب ببعض المعلومات عن فرقة أو طريقة صوفية أسماهم والخفيفة (٢)، بيدو أنها جماعة كانت تنتمى إلى التيار الصوفي المعروف اليوم باسم والأويسية ولكنها تأثرت بطريقة التربية الروحية لابن

<sup>(</sup>١) انظر مولانا محمد صادق عنقا شاه :من الفكر الصوفي الإيراني المعاصر ، ترجمة الدكتورين السباعي وشتا ، ص٥٠

۲) الهجويرى : كشف المحجوب ٢/ ٤٨٨ - ٤٩٢ .

خفیف ، غیر آنه لم یذکر اسم الدیلمی فی هذا الموضع ،

وبالرغم من المكانة التي يبدو أن الديلمي كان يتمتع بها بين صوفية شيراز ومن الأثر الذي مارسته كتبه في أوساطهم ، وبخاصة كتاباه : ( المشيخة ) و ( السيرة ) ، كما ذكرناه فيما سبق ، فإننا لم نكد نعثر ، بشأن كتاب ( العطف) ، على دلائل واضحة تبين أثره في هذه البيئة ذات الطابع الصوفي العميق ، اللهم إلا أمرين :

الأول: الرجلان اللذان يتضمنهما الإسناد المدون على صفحه العنوان بالمخطوطة الوحيدة لكتاب و العطف المعمل من أبرز رجال المدرسة الصوفية الشيرازية ، وقد أولى الدكتور فاديه اهتماما كبيرا لهذا الإسناد في مقدمة ترجمته الفرنسية ، وإن كان الدكتور صبيروى قد تعقب هذا الجانب من عمل فاديه بالنقد

والمراجعة (١) · ونظراً لكثرة التفاصيل التي أورداها ، والتي تتضمنها مصادرنا أيضاً ، فسنكتفى هنا بخلاصة تبين مدى الاهتمام بالكتاب وروايته في البيئة المذكورة ·

والثانی: ما تضمنته مؤلفات روزیهان البقلی الشیرازی (ت ۲۰۲ / ۲۰۹ ) الشلاثة ، « عبهر العاشقین » و « شسرح شطحیات » بالفارسیة ، من و « مشرب الأرواح » بالعسرییة ، من اقتباسات ونقول عن کتب الدیلمی ، مما أشار إلی بعضه فادیه فی مقدمة ترجمته ، ویصرح الشیرازی نفسمه فی « مشرب الأرواح » بأخذه عن الدیلمی .

(1) فأما الإسناد ، فيرجع صحته ورود رجاله عدة مرات في ترجمة ابن عساكر لابن خفيف في « تاريخ مدينة دمشق»(۲).

فأول راو للسكتساب هو أبو الحسن بسكران بسن السفيضل ، اللي

<sup>(</sup>۱) انظر فادیه : ترجمة ، المقدمة ، وصبیروی : ابن خفیف الشیرازی ۲۲ – ۲۷ .

<sup>(</sup>٢) تاريخ مدينة دمشق ١٥/ ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٩٩٢ ، ٣٠٠.

يرويه - فيما يبدو - عن مؤلفه مباشرة ويمكن الاطمئنان إلى ما قرره فاديه من أنه هو الشخص الذى ذكره الهجويرى باسم أبى الحسن على بن بكران الشيرازى ، ووصفه بأنه من أكابر صوفية فارس(١) ، وروى عنه بطريق السماع خبرا يتعلق بحياة الشيخ ابن خفيف ونحن لانعرف شيئا عن تاريخ مولده أو وفاته ، ولكن يمكن أن نفترض ، بناء على معلوماتنا عن الهجويرى نفسه ، أنه قد لقى أبا الحسن بن بكران في وقت ما خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ، وهذا يتيح لابن بكران ، على كل حال ، أن يدرك لابن بكران ، على كل حال ، أن يدرك الديلمي ويروى الكتاب عنه بطريق مباشر ،

والرجل الثانى فى هذا الاسناد ، .

الذي يروى الكتـــاب عن ابن بكران ، هو

أبسو شجاع محمد بن سعدان المقاريضي (ت ٢٠٩ / ١١٥ - ١١١٦) ، السلى لا نعرف تاريخ ميلاده أيضا ، غير أتنا نستطيع أن نفترض أنه ، مع تأخر تاريخ وفاته ، قد روى الكتاب عن شيخه ابن بكران في شبابه الماكر ، وقد يعين على ذلك أنه في سلسلة أتباع الشيخ ابن خفيف يأتى في الجيل الشاني ، وبينه وبين ابن خفيف خفيف رجل واحد هو الشيخ أبو على الحسين بن عبد الله المقاريضي (٢) ، ولابي شجاع و مشيخة » كتلك التي كتبها الديلمي ذات ذكر في الجياة الصوفية بشيرا (٣).

ويؤكد ما افترضناه من طول عمر أبى شجاع ومكانت بين صوفية شيراز ما قاله صاحب و فردوس المرشدية كان الشيخ أبو شجاع ١٠٠ عالما فاضلا كاملا، وكان القطب نحو خمسين عاما (١٤)

<sup>(</sup>۱) انظر الهجویری : کشف المحجـوب ۲۸۸/۱ . ۴۸۸/۲ ، وفادیه : ترجمة ۱۹ – ۲۰، وقارن بابن عسـاکر ، الذی یلکر ابن بکران فـی مکانین فی ترجمتـه لابن خفیف باسم « أبـی الحسن علی بن بکران الصوفی » ( تاریخ مدینة دمشق ۲۹٦/۱۰ ، ۲۹۹ ) ۰

<sup>(</sup>۲) انظر شد الإزار ۱۰۱ ·

<sup>(</sup>٣) السابق ١٠١ ، ١٧٧ .

<sup>(</sup>٤) محمود بن عثمان : فردوس المرشدية (تحقيق Meier) ، ٣٢

فكلا الشيخين اللذين يضمهما إسناد و العطف ، كما ذكرنا ، من كبار صوفية شيراز ، مما يوحى بحرص هذه البيئة الصوفية على تداول الكتاب وتدارسه ، والعناية بتوريثه للأجيال المتعاقبة طبقا لتسقياليد الرواية والإسناد في العلوم الإسلامية ، ويبدو أن هذه العناية قد استمرت بعد كتابة نسختنا المروية بالإسناد الملاكرر - أو الأصل الذي أخذ عنه ناسخها

(ب) وأما المجال الشانى ، وهو تأثر روزبهان البقالى بالديلمى ، فتبدو مظاهره واضحة فى تأثر روزبهان فى كتبه الثلاثة المذكورة آنفا ، بمحتويات كتاب ( العطف ) على نحو بالغ الوضوح والعمق ، وبمحتويات كتاب ( السيرة ) للديلمى أيضا ، مع التصريح بمصدر هذا التأثر فى بعض المواضع القليلة ،

- كما سيتين في الفقرة التالية ٠

فأما كتاب ٩ مشرب الأرواح ٤ ، وهو المشهور باسم ﴿ أَلْفَ مَقَامَ وَمَقَامَ ﴾ ، فيورد. فيه البقلي وصف الديلمي للعشق بأنه د غليان الحب<sup>(۲)</sup> ، ويصرح بنقله عنه ، ومن الواضح أنه ينقل ذلك عن البساب الرابع من كتاب ( العطف ) . على أن الكتاب يحتوى - في السياق نفسه - أقوالا أخرى مقتبسة من كتاب ( العطف ) . دون تصريح بالنقل عنه ، منها أقوال أبي حفص الحداد ، وأبي القاسم الجنيد ، وهرقل ، وابن خفيف في العشق ، بنفس الصيغة الواردة في ( العطف ) تماما أو على نحو قريب جدا منها ، بما يـقطع بنقله عنه (٢) . ويفعل البقلي نفس الشيء عند بيان د حد الصبابة ، الذي رواه الديلمي عن أبي سعيد ابن الأعرابي (٣) ·

وأما في « شرح شطحیات » ، فیورد روزبهان نصا مطولا على مدى اربع

<sup>(</sup>١) روزيهان البقلي : مشرب الأرواح ١٣٥ ، وقارن العطف: ٤٧ ص ٠

<sup>(</sup>٢) مشرب الأرواح ١٣٥ ، وقارن العطف: ٢٥ – ٢٦، ٣٥ ، ٤٩ ، ٧١ ص ٠

<sup>(</sup>٣) مشرب الأرواح ١٥٥، وقارن ٣٧ ص ٠

صفحات عن رأى الحلاج في أصل العشق نعتقد - مع ماسينيون - أنه ماخوذ من كتاب و العطف ، لوحدة السياق والمضمون والسلغة ، مع مسلاحظة فروق الترجمة ، كما أشرنا في تعليقاتنا(۱) ، وفي مواضع أخرى من الكتاب ينقل روزبهان عن بعض كتب الديسلمي ، ويصرح باسمه في موضعين يتعلقان بأخبار الشيخ ابن خفيف : أحدهما عن رأيه في الحلاج وفي بعض أشعاره ، والآخر عن الحلاج وفي بعض أشعاره ، والآخر عن ملته ببعض شيوخ البيضاء ، ومن المؤكد أن روزبهان كان ينقل عن كتاب و السيرة ، فيما يتعلق بالواقعة الأولى (٢) .

وأما فى « عسبهر العاشسقين » ، فإن روزبهان يعتمد اعستمادا واضحا على كتاب « العطف » ، وينسج على منواله ، فى ذكر

عناوين العديد من الفصول وترتيبها وكثير من محتوياتها ، وقد لفت هذا التشايه الشديد نظر ( فاديه ) ، فيضمن مقدمية ترجعته الفرنسية لكتباب ( العطف ) نصا من كتماب روزيهان ، مقمارنا إياه بما يقابله من أوائل ﴿ المعطف ؛ عن جموار إطلاق العشق على الله ومن الله ، على نحو يبرز تأثره بالديلمي ومدى دينه له ، وإن كان روزبهان نفسه لا يتصرح بـذلك(٣) · غير أنه في نقله لعبارات الديلمي ، يصف ابن خفيف بقوله و شيخنا وسيدنا أبو عبد الله محمد بن خفیف ، ، بعد أن ذكر مشایخ كشيرين دون أية صفة ، وهذا أحرى أن يصدر عن الديلمي ، لا عن روزبهان ، وهو الموجود لفظا وسياقا – بخلاف قليل ــ

في كتاب ( « العطف » (٤) ·

Essai sur و شطحیات ۱۹۵۱ - ۶۶ و کان ماسینیون قد آشار إلی هذا النص ، و آلحقه بکتابه Essai sur شرح شطحیات ۱۹۰۱ ، ۶۲۶ و کان ماسینیون قد آشار إلی هذا النص ، و آلود و ۱۹۰۱ ، ۱۹۰۱ و انظر مقالته : Interférences philosophiques و ۱۹۲۲ هامش ۳ ، وقارن ۵۰ - ۵۱ ص

۲) شرح شطحیات ۶۲ – ۶۳ ، ۶۳۲ – ۶۳۳ ، وقارن السیرة ۱٦٥ – ۱٦٦ .

<sup>(</sup>٣) انظر فاديه : ترجمة ١٣ – ١٤ ، وقارن العطف ٩ – ١٠ ص ، وعبهر العاشقين ٩ – ١٠ .

<sup>(</sup>٤) انظر عبهر العاشقين ١٠ وقارن العطف : ٩ ص ٠

y fir Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمواضع المتشابهة كشيرة ، نذكر منها على سبيل المشال ، لا الحصر ، القيصل السادس من ﴿ العبهر ؛ في ﴿ كيفية جوهر العشق الإنساني وماهيته ، الذي يتضمن المسانى ويعض الأشسعسار التي أوردها الديلمي في الفصل الثالث من الباب الرابع من كتاب « العطف ) خاصا برتب المحبة ودرجاتها ٠ وكــذا في بداية الفصل السابع من د العبهر ٤ يسقترب روزيهان مما أورده الديلمي عن الحملاج في ( العطف ) عن العشق الذاتي (١) · وأخسيرا فسإن قسارىء كتاب ( العطف ) سيكتشف بنفسه طبيعة العلاقة بين الكتابين حين يجد في فهرس موضوعات ( العبهر ) : ( الفصل الرابع : فى فضيلة المحبين اللين بالفون الحسن والمستحسن ، والمحبوبين المستحسنين ، ، و ﴿ الفصل الحامس : فسى الحُسن والحَسَن والمستحسن ، الخ(٢) .

#### نسبة الكتاب:

أما عن نسبة كتاب العطف إلى الديلنى ، فبالرغم من أننا لا نجد التصريح بهذه النسبة فى المصادر القديمة التى تيسرت لنا فهناك شواهد خارجية وأخرى داخلية على صحتها .

(۱) فأما الخارجية : فاتفاق الباحثين المعاصرين على تلقى هذه النسبة بالتسليم والقبول ، من أمثال ريتر وماسينيون وفاديه وشميل ، وعدم تشكك أى منهم فى صححة هذه النسبة .

وأهم من ذلك شهادة روزيهان البقلى ، وتوازى نصوصه فى كتبه المذكورة آنفا مع محتويات كتاب ( العطف ) ، وتصريحه فى أحد المواضع بالأخذ عن الديلمى ، عند تعريفه العشق بأنه غليان الحب ، وإن لم يصرح باسم الكتاب

<sup>(</sup>١) عبهر العاشقين ٤٤ ، وقارن العطف ٥١ ص ومابعدها ٠

<sup>(</sup>٢) عبهر العاشقين ١٢ - ١٣ ، وقارن العطف ، الباب الثالث .

المأخوذ منه ، لكن المقارنة تدل على أنه مأخوذ من كتاب ( العطف ) كما ، سلف بيانه(١) .

(ب) وأما الشواهد الداخلية فتتمثل في:

۱ - ما ورد على صفحة العنوان من المخطوطة الوحيدة الباقية لكتاب العطف ، من تصريح بنسبة الكتاب إلى البي الحسن على بن محمد الديلمى ، برواية ابن بكران عنه ، ثم المقاريضى عن ابن بكران ، وقد أوضحنا حال هذين الراويين اللذين تضمنهما الإسناد المذكور فيما سبق ، بما يدعو إلى قبول ما تقرره صفحة العنوان من المخطوط الوحيد ؛ لاتساقه مع المصادر التاريخية الاخرى .

۲ - والتسريح داخل صفحات
 المخطوط - لا على صفحة العنوان فحسب
 - بقول مؤلفه ، أو راويه ، في بعض
 المواضع: « قال صاحب الكتاب» (۲) ، وفي

مواضع أخرى مماثلة : « قيال على بن محمد »(٣) ، وهو اسم الديلمي ·

٣ - التشابه القوى بين ما حكاه الديلمي عن الشيخ ابن خفيف عن شيخه بمكة أبى الحسن المزين عند تلقينه الشهادتين لأبى يعقوب الأقطع ، في كل من كتاب « العطف ؛ وكتباب « السيرة» (٤) ، وهذا الأخيير يقطع الساحثون - فيضلا عن مضمون الكتاب نفسه - بنسبته إلى أبي الحسن الديلمي ، تلميـذ ابن خفيف(٥) . هذا بالإضافة إلى وحدة أسلوب الكتابين ، وما يدل عليه أسلوب كتاب « العطف » ومضمونه من آنه تأليف تلميذ مباشر لابن خفیف یعرف تطور آرائه ، ویسجل وقائع من حياته الخياصة ، ويطلع على بعض مؤلفاته بخطه بعد موته ، ويتابعه في آرائه ومشربه ٠ وكلها ملامح تتفق مع شخصية

<sup>(</sup>۱) راجع ما مر عن البقلي الشيرازي ۱۳۹ - ۱٤١ .

<sup>(</sup>٢) انظر مثلا العطف : ٣١ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٢٠ ، ١١ ، ٦٤ ص ٠

<sup>(</sup>٣) انظر السابق ١٤، ١٨ ، ١٩، ١٧١ ، ٢٢ ص ٠

<sup>(</sup>٤) انظرَ ٩٦٦ – ٢٩٧ ص ، وقارن السيرة ١٢١ – ١٢٢٠ .

<sup>(</sup>٥) إنظر السيدة ٨٧ ، ٨٩ ، ٨٩ حيث يصرح المترجم الفارسي لكتاب السيرة بنسبته إلى الديلمي .

أبى الحسن الديلمى صاحب ( السيرة ) ، عا يؤكد صحة نسبة ( العطف ) إليه (٢) .

ويها الشواهد ما المتماعة ، داخلية وخارحية ، يمكن المرء أن يطمئن علميا إلى صحة نسبة الكتاب إلى على بن محمد الديلمي ، الذي تبينا ملامح شخصيته في الجزء الأول من هذه المقدمة .

#### مضمون الكتاب:

يتناول الكتاب - كما المحنا من قبل - ظاهرة الحب الإلهى ، والحب بوجه عام ، بالدراسة والتحليل الدقيق المستوعب ، فى مستوياتها المختلفة ، الإلهية والإنسانية والكونية ، ويعنى بالبحث عن حقيقتها وعلتها ، ومظاهرها وآثارها ، وآراء الباحثين فيها على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم الفكرية ، من أطباء وحكماء ، ولغويين وأدباء ، وصوفية وعرفاء ، ومتكلمين وفقهاء ، وغير هؤلاء ، حتى مجاهيل الأعراب وعوام الناس ولا يفوت مجاهيل الأعراب وعوام الناس ولا يفوت

المؤلف دوما أن يعقب برأيه الخاص، وتجاربه المذاتية ، وملاحظاته الطريفة ، إلى جانب ما تلقاه من شيوخه ورواه عنهم ، مع تأويله وفهمه لهذه المرويات والآثار .

يبدأ الكتاب بالخطة التفصيلية للأبواب والفصول ، التي اتبعها المؤلف فعلا بتصرف قليل ، ثم يقدم – بعد تمهيد سريع في الاستدلال على جواز إطلاق العشق والمحبة على الله – تعالى ومنه ، أى كونه موضوعا للمحبة والعشق وفاعلا لهما أيضا – بمقدمات عن فضل الحب والمحبوب والمحب ، ثم يُتبع هذه الأبواب بابا رابعا عن سر التسمية وأصل كلمتي الحب والعشق والعشق واشتقاقهما في اللغة العربية وأصل كلمتي الحب مزاوجا بين أقوال اللغويين من جانب ،

ويدخل بعد ذلك في صميم الموضوع فيفرد بابا للكلام عن « أصل المحبة والعشق ومبدئهما » ، ثم يعرض ألموهر المحبة وحقيقه أنه ثم يدرس « أقاويل الناس في

<sup>(</sup>۳) قارن ۹ – ۱۰ ، ۲۸۹ – ۲۹۱ ، ۲۹۲ – ۲۹۹ ص

المحبة ) ، ثم صفة العـشق والمحبة وخاصة لدى الأدباء ، ثم يبين صفات المحبة المحمودة ، لدى طوائف المفكرين والصوفية ، ثم يدرس أقلوال ( من ذم المحبة لعلة ) ، لأنها لا تدم لذاتها أبدا ، ثم يبين « أفعال المحبة والعشق وشواهدهما ا لدى مختلف الباحثين وخاصة الصوفية ، ثم يفصل الكلام عن الآثار والشواهد ، فيفرد بابا لشواهد محبة الله للعيد ، ثم لشواهد محبة العبد له ، ثم لشواهد المتحابين في الله ، ويلى ذلك باب في ذكر محبة الخواص من المؤمنين ، وآخر في ذكر محبة عامة المسلمين، ثم في ذكر الحب لدى كل ذي روح ، ثم يعرض بعد ذلك لعنى كلمة ( شاهد ) ، ولحد كمال المحبة ، ثم يذكر من مات عشقا ومن قتل نفسه عشقا ، ويختم الكسساب بدراسة بعض الأخسار في مسوت المحسبين من الإلسهيسين ، مسن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ومن

الأولياء - رئيسوان الله عليسهم أجمعين ،

ويعجب القارىء لهذا الكتاب ، الذى مضى على تأليفه ألف عام ، لما يستم به من تناسق فى التركيب ، واستيعاب فى التناول ، وموضوعية فى الشرح والتحليل ، مع غلبة الطابع الصوفى والنزعة الروحية بطبيعة الحال كل أولئك يعرض فى طرافة محببة ، ممتزجا بمشاعر حميمة ، وملاحظات دقيقة ، لا تصدر إلا عن نفس مهذبة ، وعقل متفتح ، وتأمل طويل ، وذات تكاد تختلط بطبيعة الموضوع .

# عنوان الكتاب :

عنوان الكتساب يرجع إلى تراث المفكرين المسلمين الذين اهتموا بأسرار الحروف ورمزيتها ، كالحلاج والتسترى وابن مسسرة وغيسرهم من المفكرين والصوفية (١) .

(٣) ينظر أخبار الحملاج ( ط ماسينيون وكراوس ) ٩٦ ، ومحمد كمال جمعفر : من التراث الصوقى لسمهل بن عبد الله
 التسترى ١ / ٢٦٩ ، وله أيضا : من قضايا الفكر الإسلامي ٣٢٢ – ٣٢٤

ويرمــز العنوان إلى العــلاقــة بين الله وخلقه ، وهي علاقة المحبة والتعاطف والآلفة ؛ فالآلف رمز للذات الإلهية مع كمالاتها ( = الله جل جلاله ) ، التي هي معدن الحب الحقيقي والجمال الخالص ، واللام هي رمز الوجبود الإنساني أو الكون الجامع المخلوق ( = آدم أو الإنسان ) ، والعلاقة بينهما ( ويرمز لها بالألف واللام أو اللام ألف: لا ) همى عملاقمة الألفسة والعطف والمحبة في أكمل صورها وأصفاها ٠ والعنوان يشي بمذهب المؤلف الذي عبر عنه في مواضع عديدة من كتابه - وبخاصة في المقدمات بالباب الشالث ، وفي الباب العشرين الذي شرح فيه المعنى الاصطلاحي لكلمة ( شاهد(١) - وهو أن أصل الحب وسره وحقيقته ومبذأه هو من الله عز وجل . ، وأن ﴿ العطف » منه – تعالى – هو إمالته

زمام إرادة العبد إليه سبحانه ، فينشغل به عما سواه ، وإن كان يرى - فى الوقت نفسه - مجالى الجمال فى كل شىء ، ويمارس الحب بمستوياته والوانه المحمودة (٢) فا لحب دوما هو للحبيب الأول ، والحنين إنما هو لأول منزل ، حتى يعود والحنين إنما هو لأول منزل ، حتى يعود الإنسان المحب بعد رحلة الاغتراب فى عالم الاكوان إلى مرجعه ومشواه ، فى جوار حبيبه ومولاه ، وهو ما اعتبره جوار حبيبه ومولاه ، وهو ما اعتبره الديلمى خاتمة المطاف ، وجعمله آخر

ونحن نتفق مع ( ماسينيون ) في ترجيحه أن هذا العنوان مقتبس من تراث الحلاج (٣) بوجه خاص ، وعلى نحو أكثر تحديدا ، من المقطوعة الشعرية الحلاجية التي رواها الديلمي نفسه في الباب السادس

<sup>(</sup>۱) انظر ۲۲۰ – ۲۳۶ ص ، وقارن رسالة كتاب الميثاق للجنيد ضمن « رسـائل الجنيد » ( تحقيق على حسن عبد القادر ) ۲۲ – ۲۶ .

<sup>(</sup>۲) انظر روزیهان البقلی: مشرب الأرواح ۱۰۵ - ۱۰۰ ، حیث یورد روزیهان فصلا فی معنی العطف ویصف أصل العطف بأنه حفظ الله المرید « عن الوقوف علی شیء دونه » .

<sup>.</sup> ۲۲۹ Interférences philosophiques انظر ماسينيون (۳)

من « العطف » ، والتي تنشرح طبيعة العشق الأزلية ، وحقيقة العلاقة بين العبد ومولاه في رأى الحلاج ، والدلالة الرمزية للألف واللام على هذه العلاقة الخاصة بينهما في حالى الجمع والفرق ، والمحو والصحو ، على حد سواء ؛ إذ يقول : لما بدا البدء أبدى عشقة صفة

فيمن بدا ، فتلالا فيه لألاءُ واللام بالألف المعطوف مُؤتلِفٌ كِلاهما واحدٌ في السبقِ مَعْناءُ

فى الافتراقِ ، هما عبدٌ ومولاءُ(١) ويرغم التفاوت اللفظى بين ما فى عنوان كتابنا وما فى هذه الأبيات ، إذ الألف هنا معطوفة وفى العنوان مالوقة ،

وفى التفرق إثنانٍ ، إذا اجتمعا

برخم ذلك ، فالمعنى في النهاية واحد،

واللام هنا مؤتلفة وفي العنوان معطوفة ،

والتشابه أوضع دن أن يؤكد ، وإن كنا لا نستبعد في الوقت نفسه أن يكون الديلمي قد راعي - في هذه التسمية - عنوان كتاب للحلاج ، ينسبه إليه صاحب الفهرست ، هو فخزائن الخيرات ، المعروف بالألف المقطوع والألف المالوف(٢) ، ولا نستبعد أيضا أن يكون الديلمي قد اطلع على هذا الكتاب الحلاجي المفقود الآن ، على أن الحلاج يكثر من استخدام المعنى الرمزى المؤلف واللام في التعبير عن علاقة العارف بمولاه في مواضع أخرى من الأقوال والأخبار المنسوبة إليه(٣) ، التي كانت متاحة للديلمي - مع اهتمامه الحاص متاحة للديلمي - مع اهتمامه الحاص بالحلاج - على نحسو أوضح عا هي بين أبدينا الآن .

ولعل فيما أوردناه هنا ، عن مغزى التسمية ومصدرها ، ما يغنى عن الإطالة في موضوع الحروف وأسرارها ،

<sup>(</sup>۱) ۹۰ ص

<sup>(</sup>۲) انظر ابن النديم المفهرست ( ط فلوجل ) ۱۹۲ ، وقارن ماسينيون Passion ( ط ۱۹۲۲ ) ۲/ ۸۱۹

<sup>(</sup>٣) انظر أخبار الحلاج مع الطواسين ( مكتبة الجندى بمصر ) ٤٥ ، ٦٦ - ٦٧ .

الذي كان يحظى - كها يستفاد من كلام

أثرها في كتاب ( العطف ) بوجه خاص ، نرض بعد ذلك للمصادر غير الصوفية ٠

١ - ابن خفيف • لعل أهم هذه المصادر - كما هـو متوقع - شيخه أبـو عبد الله بن خفیف ، سواء بما ورثه عنه ، فيما نرجح ، من اهتمام بدراسة موضوع المحبة والعشق ، كما مر آنفا ، أو بما اقتبسه الديلمي من رسائل شيخه المفقودة

الديلمي نفسه - بعناية صوفية عصره (١) ، والذى استفاض واستبحر بعد ذلك وكانت له آثاره السلبية والإيجابية (٢) .

مصادر الكتاب

سبق أن ذكرنا في حديثنا عن حياة المؤلف بعض مصادر فكره بوجه عام ، ومن تأثر بهم من السيوخ والعلماء من خلال شيخه ابن خفيف أو من طرق أخرى ، ونذكر الآن بعض المصادر المهمة التي يظهر بادئين بالمصادر الصوفية لأهميتها ، ثم

الآن في هــذا الموضــوع ، أو بما أورده في العطف » من أقواله وآرائه المنثورة .

وقد سيق أن ذكرنا ثلاثة أعمال لابن خفيف في المحبة ، ماتزال كلها مفقودة ٠ ومن النصوص القليلة التي أوردها المترجمون لابئ خفيف ومن تعرضوا لآرائه فيما بعد أقموال ومرويات تتعلق بالمحبة والعشق ، ربما يكون البعض منها من بقايا هذه الأعمال .

ومن أهم هذه الشذرات والمرويات ما تورده شميل في ملاحق كستاب السيرت ا عن سؤال جرى في معلس ابن سريج ، شيخ ابن خـفيف في الفقـه ، وأجاب عنه ابن خفيف إذ يقول : سَــاًلَنا يوما القاضى أبو العباس بن سريج - وكنا نحضر مجلسه لدرس الفقه - فقال: محية الله فسرض أو غير فسرض ؟ قلنا : فسرض ، قال: ما الدلالة على ذلك ؟ فقرأت قوله -

<sup>(</sup>۱) انظر ۷۵ – ۷۱ ص

<sup>(</sup>۲) انظر مثلاً ابن عربی : فتوحات ۱ / ۲۰۰ وما بعدها ، وروزبهان البقلی:شرح شطحیات ۲۰ – ۲۱

e - (no stamps are applied by registered version)

خفيف متعلقة بنظرية المحبة عما قد لا يجد

له نظيرا في مصدر آخر ٠ ولعل من أكثرها

أهمية ما يورده الديلمي في أوائل الكتاب

عن جواز \* إطلاق العشق على الله ومن

الله ، ، من أن شيخه كان ينكر ذلك رمنا

حتى قرأ مسألة لأبى القاسم الجنيد في

العشق ا ذكر فيها معنى العشق واشتقاقه

وماهيته ، فقال به ورجع عن إنكاره ،

وجوزه وصنف فيه مسألة ١(٦) . ونحسب

أن هذه ﴿ المسألة ﴾ كانت ضمن مصادر

الديلمي ، الذي يأخل برأى شيخه في

جواز العشق على الله ومن الله ، وفي بيان

ماهية العشق واشتقاقه (٧) ؛ وفي تقسيم

كتباب ( العطف ) بوجه عبام ، كما قد

يفهم من الشواهد التالية :

تعالى: ﴿ قل إن كان آباؤكم ٠٠٠ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا ٠٠٠ ﴾ (١) ، فتواعدهم (٢) الله - تعالى - علي تفضييل محبتهم لغيره على محبته ومحبة رسوله ، والوعيد لا يقع إلا على الفرض (٣) .

ويأخذ الديلمى هذا المعنى عن شيخه لإثبات وجوب المحبة فى موضعين من كتاب « العطف » ، دون أن يصرح بنسبته إلى شيخه (٤) ، وهذا الخبر يظهر أين يقف الديلمى وشيخه من الخلاف الذى بدأته « الجهمية » فى أمر المحبة لله ومن الله فأنكروهما ، وتابعهم فى ذلك المعتزلة ومتأخرو الأشاعرة ، مخالفين فى ذلك جمهور علماء المسلمين (٥) .

والقارىء لكتاب و العطف ، يجد الكثير من الآراء والأقوال المنسوبة لابن

\* يورد النيلمي في ( الباب الرابع :
 في معنى اسم المحبة واشتقاقها ومعانيها) .

<sup>(</sup>١) التوية : ٢٤ ٠

<sup>(</sup>٢) كذا ، ولعلها : فوعدهم أو فتوعدهم -

٣٠٧ ( شميل ) ٢٥٨ ، وقارن السيرة ( شتا ) ٣٠٧ .

<sup>(</sup>٤) ۹۷ ، ۹۷ مین ۰

<sup>(</sup>ه) انظر بل: Love Theory ده - ۱۰۹ ، ۱۰۹ ، ۲۰۶ - ۲۰۰

<sup>(</sup>٦) ٩ - ١٠ ص ٠ قارن ص ١٢٩ فيما سبق ٠

<sup>(</sup>٧) السابق ٣٦ ص

وفى الفصل المتعلق بأقوال شيوخ الصوفية فى ذلك ، رأى شيخه ابن خفيف فى اشتقاق لفظ المحبة : ﴿ وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن خفيف : يحتمل أنه مأخوذ من قوله – تعالى : ﴿ يحبهم ﴾ فأفاض على الأسرار من حبه فاحتواها ، وألبسها لبسة من محبوبها ، فساغ فى وصفها أن يسمى ذلك حبا ، باسم الحق ووصفه » (۱) .

\* ثم يذكر الديلمى شيخه فى ( الباب الخسامس : فى أصل المحسبة والعسشق ومبدئهما ) مرتين :

أولاهما: ما يحكيه عن ابن خفيف متعلقا بأهل دمشق ( أنهم قالوا : إن أصل العشق الحب ، ثم الرؤية ، ثم العشق ٠٠ ) ويتبعه بخبر عن أرميا النبى وخطاب الله - تعالى - إياه(٢) .

والأخرى - وهي أهم من سابقـتها :

ما يحكيه عن ابن خفيف في بيان أصل المحبة « من محبة الحق لعباده تتولد تأثيرات لابسة لقلوبهم ، وغشاوة تظهر على أسرارهم ؛ فيكونون بذلك موصوفين ، وإن لم يكونوا لها كاسبين ١٠٠٠(٣) وربما كان أصل المحبة هذا مشصلا بفكرة « الشاهد » التي يشرحها الديلمي في الباب العشرين من كتاب العطف .

وفي كتاب ( العطف ) مواطن أخرى يذكر فيها الديلمي آراء شيخه وأقواله ، سواء صرح بذلك أم لم يصرح ، منها ما يذكره عن شيخه في بيان المحبة (٤) ، وبشأن بعض الأخبار عمن ماتوا عشقا ، كخبر شعوانة الأبلية ، إذ يقول الديلمي : ( ووجدت في كتاب للشيخ أبي عبد الله محمد بن خفيف - رحمة الله عليه - وبخطه ، قال : ٠٠ النخ ا(٥) ، وكخبر أبي يعقوب الأقطع (١) ، وخبر الشاب

<sup>(</sup>١) السابق ٠

<sup>(</sup>٢) السابق ٧١ ص

<sup>(</sup>٣)السابق ٧٣ ص

<sup>(</sup>٤) ۹۲ ص ٠

<sup>(</sup>۵) ۲۸۹ ش ۲۹۰ ص

<sup>(</sup>٦) ۲۹۷ - ۲۹۲ ص

المباركي (١) ، ومواضع أخرى ، أشرنا إلى بعضها فيما سبق · وخبر الأبلية يؤكد اعتماد المؤلف أثناء كتابته على بعض أعمال شيخه التي عشر عليها بعد موته ، كما يؤكد أن بعضها – على الأقل أحدها – كان بخط الشيخ ·

(ب) \_ الحلاج: ربما جار لنا أن نذكر المصدر الحالاجى تاليا لالشيخ ابن خفيف ضمن مصادر الديلمى فى «العطف» سواء كان ذلك من طريق شيخه أو من طريق آخر ، فقارىء ﴿ العطف ﴾ يجد أثر الحلاج واضحا ، وآراءه مبثوثة فى مواطن عدة ، نشير إليها هنا بالإيجاز ·

يذكر الديلمى الحلاج فى كتابه لأول مرة ضمن شيوخ الصوفية المشاركين له فى الرأى بشأن جواز استخدام العشق فى معنى المحبة بين العبد وربه(٢) .

ثم ينقل عنه نصا مطولا بشأن أصل العشق ، باعتباره أثرا للوجد الإلهى الذاتى في الأزل ، والخطاب العلوى بين الذات وبين صفاتها ، وهي نظرية «العشق الذاتى» عند الحلاج ، ومن وافقه ، ومن الخطاب بين الذات والصفات – كما يصفه الحلاج في هذا والمسلمات – كما يصفه الحلاج في هذا والملكوت ، مضمخا بآثار العشق الذاتى القديم ، فيظهر عندئذ الفرق بين الملك والمالك والمالك والمالك والمالك في على الملك الفعل والفاعل والمفعول ، وذلك في الباب الحامس من العطف ، « في أصل المحبة والعشق المرت).

ويبدو الديلمي في الفصل السادس منه متاثرًا بفكر الحلاج على نحو ما ، إذ

<sup>(</sup>۱) ۲۹۷ – ۲۹۹ ص

<sup>(</sup>۲) ۹ ص ۰

<sup>(</sup>۳) ۵۰ – ۵۰ ص

<sup>(</sup>٤) ٩ ص٠

يقول: فأبرز الحق - تعالى - من الأول جميع أسمائه المشتركة تأثيرات هي كانت الحسدث ، الذي هو جنب الأول . . . فالمحبة التي كانت أول بارز برز . . . فانقسم ثلاثة : محبا ومحبوبا ومحبة ، وهسي كانت في الأصل واحدا . . ه (۱)

٣ - ثم ما يرد في العطف بعد ذلك من آراء وأقوال حلاجية بشأن و ماهية العشق والنور الأزلية ، وعن الطبيعة الخاصة للعشق ، وما يتخلل ذلك من شعر للحلاج ، وهي الأبيات التي رجحنا -. فيما سبق - أن الديلمي قد استوحى منها عنوان كتابه العطف(٢) ، وعن مفهوم عنوان كتابه العطف(٢) ، وعن مفهوم فممن قصة وقعت له في الأهواز (٣) ،

من فناء صفات المحبين (٤) · وأخيرا يورد الديلمي بضعة أبيات للحلاج تصور فكرة الاتحاد الحلاجية، ويعقب عليها بقوله: هذا من الاتحاد (٥) ·

ولعله من المناسب هنا أن نورد رأى الديلمى فى مشل هذه الفكرة ؛ إذ يقول : فى الفصل السابع من الباب السابع من العطف »: « وفرقة زعمت أن المحبة ، ألا تفارق محبوبك ولا يفارقك ، ولا يكون بينك وبينه خيلاء ، ويقولون : نحسن الله ، والله نحن - تعالى الله وجل » (٢) .

فآخر هذا القـول يوحى برفضه لفكرة الاتحاد ·

(ج) هذا ، وللديلمى فى كتاب العطف ، بالإضافة إلى أقوال وكتابات كل من شيخه ابن خفيف والحلاج - مصادر صوفية أخرى عديدة ، ومن أهمها

السابق ٧٤ – ٧٥ ص .

<sup>(</sup>٢) السابق ٩٠ -٩٣ ص

<sup>(</sup>٣) السابق ١٤١ - ١٤٢ ص

<sup>(</sup>٤) السابق ١٧٩ ص ٠

<sup>(</sup>٥) السابق ٢٣٩ ص٠٠

<sup>(</sup>۲) ۱۰۸ ص

عمرو بن عشمان المكى وأبو القاسم الجنيد وأبو سعيد ابن الأعرابى ، ولكل منهم - كما ذكرنا آنفا - مؤلف مفقود فى المحبة والعشق ، يظهر أثرة فى كتابنا هذا :

( أ ) فأما عسمرو بن عثمان فسيضمن الديلمي كستابه آراء له ونصسوصا مطولة أحيانا في مواضع ثمانية ، بعضها مجرد تكرار لما أورده في موضع سابق ، نشسير إلى أهمها فيما يلي :

۱- أول من يذكره الديلمى ، ويقتبس من أقوال من الفيصل الخياص بأقوال شيوخ الصوفية فى اشتقاق لفظ المحبة هو المكي<sup>(۱)</sup>.

۲ - ثم يـورد ثلاثة أقـــوال لـه في الفصل الحاص بآراء الصوفية ، في أصل العشق والمحبة ؛ تتضمن كون المحبين أعلاما لمحبته - تعالى - وبيان سر فرحهم بذكره ، وكيف تصير المحبة عشقا(۲) ،

وأن أصلها يرجع إلى النظر إليهم بعين المحبة ، يوم استخراج اللر من ظهر آدم ·

٣ - وينقل عنه في الفيصل الحياص بأقوال الصوفية في نفس المحبة جوابا لمن سأله عن المحبة : بأنها ما دخل في القلوب من ليطيف المعنى الذي تعلقت به بمحق المحبوب(٣) ، ويرجع مسمناه إلى نيظرية المحبة في عمالم الذر التي ذكرها في أصل المحبة ، كما أشرنا آنفا ،

\$ - ثم يذكر لـ قولًا في ( دلائل المحبة ؛ وأنها الشوق والحنين إلى اللقاء والتحرق والألم لامتناعه (٤) .

٥ – وفي حد كمال المحبة: ينقل عنه
 نصا في المحو والفناء والاصطلام، بلا
 وفاة الموتى ولا بقاء الأحياء(٥).

<sup>(</sup>١) السابق ٣٥ ص ٠

<sup>·</sup> س ١٠ م ٢١ م ٢١ م ٢١ م ٢٠ م ١٠ م ١٠

<sup>(</sup>٣) السابق ٨٧ ص ٠

<sup>(</sup>٤) السابق ۱۷۸ - ۱۷۹ ص

<sup>(</sup>٥) السابق ٢٤٠ ~ ٢٤١ ص .

7 - وآخر المقتبسات وأطولها عن المكى ما يورده الديلمى فى خواتيم كتابه - فى باب ق مبوت الإلهييين ، من العشق والمحبة - وهيما قصتان : إحداهما قصة حكاها عمرو عن الزقاق عن أحد أصحابه الذى خضر موت أحد الصوفية ودفنه ، وكيف ظهر له فى المنام بعد موته ، فى موكبه إلى الجنة ، وكيف لقيه فى قصره بالجنة ، فأوصى بإكرامه ، والأخرى قصة حكاها عمرو أيضا عن أبى سعيد الخراز عن بعض متعبدى بغداد ، بشأن ميت نزل عن بعض متعبدى بغداد ، بشأن ميت نزل خاطبه الميت : أما إنى سانفعك ، فغشى عليه ، وأخرج محمولا (١) .

(ب) وأما الجنيد بن محمد ، فلعله في استخدامه مصطلح « العشق » كان متأثرا بشيخيه : الحارث المحاسبي ، الذي ترك مقالة في

المحبة رواها أبو نعيم في الحلية (٢)، وأبي يزيد البسطامي المعروف بالفناء والقول بالعشق الإلهي وكثير مما في العطف من أقوال الجنيد يتصل بمسألة العشق، ولعله مأخوذ من و مسألته التي أشار إليسها الديلمي في أوائل كتابه (٣) وإلى تأثيرها على شيخه ابن خفيف .

والموضوع الثانى الذى يقتبس فيه الديلمى من الجنيد هو المتعلق باشتقاق كلمة د العشق الأ<sup>(3)</sup> .

ثم يذكر رأيه في صيرورة المحبة عشقا جوابا لمن سأله عن أصل العشق ، بأن أصله المحبة ، وتزداد حتى تصير عشقا ، وفي هذا الموضع نفسه يورد الديلمي قصيدة طويلة للجنيد بالغة الأهمية،

<sup>(</sup>۱) السابق ۲۹۱ - ۲۹۲ ص

<sup>(</sup>٢) انظر الحلية ١٠ / ٧٦ وما يعدها ٠

<sup>(</sup>٣) العطف ٩ - ١٠٠

<sup>(</sup>٤) السابق ٣٥ ص ٠

لاتخلو من غموض في كثير من أبياتها، في معنى مبدأ العشق والمحبة ومنتهاهما، وفناء المحبة عن جميع الصفات، وساثر النسب والإضافات(١).

وفى باب و نفس المحسبة وماهيتها » يورد جواب الجنيد لمن سأله عن نفس المحبة والعشق ، بما يؤكد رأيه السابق فى صيرورة المحبة عشقا ؛ فالعشق عنده غليان المحبة عند بلوغها الغاية(٢) .

ثم يروى عن الجنيد قصة تتعلق بأحد مريديه الذى غاب عن الحلقة ؛ حياء من شيخه ، لانشغاله بذى وجه جميل ، فزاره ولم ينكر حاله ، وقال هي محبة لا نقمة ، وفي ختام القصة يورد الديلمي بيتين في المحبة للجنيد ، وبعد أن يلم بأقوال شيوخ آخرين يذكر مقالة الجنيد : « فقدنا ثلاثة أشياء لا نكاد نجدها حتى المات : حسن

الوجه مع الصيانة ، وحسن القول مع الديانة ، وحسن الإخاء مع الوفاء ١٩٥٦)

وفى باب و شواهد المحبة ، يورد الديلمى أبياتا ثلاثة رائعة الجمال تلقاها الجنيد مكتوبة فى رقعة من شيخه وخاله السرى السقطى (٤) وهو آخسر المواضع التي ترد فيها أقوال الجنيد .

(ج.) وأما أبو سعيد المشهور بابن الأعرابي - وهبو أقبرب هؤلاء الشيوخ الثلاثة زمنا من الديلمي - فقد نقل الديلمي عن كتابه المفقود ( اختلاف الناس في المحبة ) في مواضع ثلاثة :

أولها: نص هام فى باب ( معنى اسم المحبة واشتقاقها ) عن درجات المحبة ومراتبها ومقاماتها ، والاسم الذى تعرف به عند كل درجة ، ثم ينقل عن أبى سعيد

<sup>(</sup>١) السابق ٦٥ -- ٦٨ ص

<sup>(</sup>٢) السابق ٨٧ •

<sup>(</sup>٣) السابق ١٣٩ – ١٤١ ص ٠

<sup>(</sup>٤) السابق ۱۷۸ ص ، وقارن رسائل الجنيد ، ص ٤٣ ·

شرحه لمعانى هذه الأسماء بلغة صوفية بالغة الدقة والعمق ، تكشف - فضلا عن قيمتها الروحية الذاتية - مرحلة من مراحل تطور المصطلح الصوفى (١) .

والنص الشانى : وهو أكثر نفاسة وأهمية من سابقه ، على أهميته ونفاسته أيضا ، يرد في الباب السابع من كتاب العطف » ، الذي أعطاه المديلمي عنوان كتاب ابن الأعرابي : المختلاف الناس في المحبة » ويبدأ بقول المديلمي : وقال أبو سعيد أحمد بن [ محمد بن ] زياد الأعرابي في كتاب و اختلاف الناس في المحبة » أقاويل بلا ذكر قانليها ، فقال : اختلفوا في المحببة ، فكانوا في الأصل اختلفوا في المحببة ، فكانوا في الأصل السبعة أصناف » ، شم يذكر الأصناف السبعة التي يحتوى كل منها على بضع فرق ، يبلغ مجموعها أربعا وأربعين فرقة

تمثل مختلف اتجاهات الفكر الإسلامي حينداك في باب المحبة ، بما في ذلك آراء المحافظين من أهل السنة ، وآراء الفرق الأخرى من معتدلي الشيعة وغلاتهم ، ويغلب على ظنا أن الباب السابسع من العطف كله اختصار أو اقتباس لما احتواه كتاب ابن الأعرابي ، ولا يبعد أن يكون الديلمي قد ضمنه بعض التفاصيل من مصادر أخرى ، ويستغرق هذا الباب ما يربو على عشر صفحات من مخطوطة ما يربو على عشر صفحات من مخطوطة كتاب العطف ، فهو يمثل - إن صحح حدسنا - أطول نص مقتبس في الكتاب ، ويقدم إلينا قطعة هامة جدا ، لا نجدها في مصدر آخر ، من عمل ابن الأعرابي مصمدر آخر ، من عمل ابن الأعرابي المفقود - إن لم يكن كله (٢) .

وفى منتسصف كستساب ( العطف ) تقسريبا يورد الديسلمي نصا آخسر لابن

<sup>(</sup>۱) السابق ۳۲ – ۳۸ ص

<sup>(</sup>۲) ۹۸ - ۹۰۱ ص

الأعرابي ، يشسرح فيه قسول ، رابعة حين سئلت : ﴿ كيف حبك للرسول ؟ ) فأجابت : ١ إنى أحبه ، إلا أن حب الحالق شغلني عن حب المخلوق ٢ . وهو شرح ينم عن الفهم لحقائق التصوف من ناحية ، وللوق رابعة فيه من ناحية اخرى<sup>(١)</sup> .

هذا ولا يخفى على قارىء كتاب العطف أن هناك مصادر صوفية أخرى قد استعان بها مؤلفه ، إلا أنها أقل أهمية مما سبق ، ومن ذلك ما نقله عن أبى سليمان الداراني ( ت ۲۱۵ / ۸۳۰ – ۸۳۱ ) عن طريق تلميذه أحمد بن أبي الحوارى (ت . ۲۳ / ۸٤٤ – ۸٤٥ ) ، وعن ذي النون المصرى ( ت ٢٤٦ / ٨٦١ ) ، ويتنضمن أشعارا تنسب إليه ، وعن المحدث الكوفي الزاهد سفیان الثوری ( ت ۹۰ / ۷۱۳ )، وعن سمنون المحب المعاصر للجنيد ، وكثير غير هؤلاء

ولا نستطيع أن نغفل في هذا المجال التعرض للنص الذي رواه الديلمي عن اسهل بن عبد الله التسترى ( ت ٢٨٣ /

٨٩٦ ) ، متعلقًا بنظرية ( النور المحمدى ا الشائعة لدى الصوفية ، وهو نص مطول هام جدا(۲) · ویأتی ذکر التستسری مرتین بعد ذلك في كتاب د العطف ١(٣) . هذا بالرغم مما عرف عن ابن خفيف من مقاومة لذهب « السالمية ) الذين تتلمذ شيخهم على التستري(٤) .

(د) من الطبيعي أن يستعين الديلمي في تأليف كتابه بمصادر غير صوفية ، وأهم هذه المصادر ما يلي:

(۱) الطبري محمد بن جرير ١ صاحب التاريخ والتـفــسيــر ، الذي ينقل الديلمي عنه عدة أخبار تاريخية بشيء من التصرف ، ويصرح بذلك في الموضع الذَّي يروي عنه فيه خبر الخضر - عليه السلام<sup>(٥)</sup> وقد ساعدتنا المقارنة بين نص ﴿ العطف ٢ وكتابي الطبرى ، المشار إليهما آنفاً على تحرير النص في عدة مواضع من الباب الأخير كما قد يلاحظ القارىء في تعليقاتنا عليه وقد يكون من المناسب أن نشير هنا ما سبق من إلى أن الديلمي يذكر ابن جرير ضمن شيوخ ابن خفيف الذين سمع منهم الحديث في بغداد(٦)

<sup>(</sup>۱) انظر ۱۵۲ ص · وهناك موضع آخر في العطف يُلكس فيه قول منسوب لشخص كنيته أبو سعيد ، لكن لا نقطع بأنه ابن الأعرابي ، وذلك في ۷۰ ص · (۲) السابق ۲۷ - ۲۸ ص · (۲) السابق ۲۷ ، ۲۹۱ ص ·

<sup>(</sup>٤) شميل : سيرت ٢١٢ · (٥) العطف ٢٧٢ جميع ، وقارن هوامشنا على المواضع الأخرى · (٦) شتا : السيرة ٢٥٣

المسعودى : ﴿ أخبار الزمان ﴾ ، أو مصد مشترك لهذين الكتابين ثم قام بتوزيعها على مواضع عديدة من كتابه عند بيان رأى المتكلمين(٣) . (جـ) ويرجع الديلسمى أيضها إلى أبى

(ج) ويرجع الديلسمى أيضا إلى أبى العباس أحمد بن منصور ، أحمد علماء شيراز البارزين في عدة فنون ، ووالد أبى عبد الله البيطار الذي سلف ذكره في حياة المؤلف(٤) ، وصاحب « مشيخة » ينقل عنها الديلمي خبرا عن ثابت البناني ، وآخر يتعلق بالعمامي ، أحد صوفية الرقة(٥) .

وهناك مصادر أحسرى عديدة في مجالات متنوعة ، لا يعينها المؤلف على وجمه التحديد ، لكنه يذكرها على وجمه الإجمال ، كمأهل اللغة ، والأدباء ، والأحسراب ، والفلاسسفة الأوائل ،

(ب) وممن رجع إليمهم المديلمي من المؤرخين أيضا - فيما يبدو - المسعودي، صاحب ﴿ مروج اللهب ﴾ وصاحب داخبار الزمان ، وهو الكتاب الذي تناول فيه موضوع ﴿ العشق ﴾ بـالتفصيل ، كما ينص المسعودي في ﴿ المروجِ ٤ (١) . ومن أهم النصوص التي يبدو أن الديلمي قد نقلها عن المسعودي منا أورده في القصل الرابع من البساب الخسامس ، \* في قسول المتكلمين في أصل العشق والمحبة وما تولدا منه ٤ . وقبد وردت هبذه الأقساويسل في المروج ، ﴿ في سياق مجلس عقده الوزير البرمكي يحيى بن خالد ( ت .٨٠٥/١٩ ) ودها إلىيمه نخسبسة من متكلمي عصره (٢) . ويغلب على ظننا أن أقوال المتكلمين في المحبة كسانت تحت يد الديلمي اعتمادا عسلي كتماب

<sup>(</sup>۱) المسعودى : مروج ٦/ ٣٨٥ - ٣٨٦ .

<sup>(</sup>۲) ۲۲ – ۲۶ من ، لاحظ هوامشنا عليها ، وما مر في ص ۳۳ ، وقارن المروج ۲ / ۳۸۸ – ۳۸۲ .

<sup>(</sup>٢) انظر ص ١٣١ فيما سبق ٠

<sup>(</sup>٤) راجع ماسېق في ص ١٣٢ ، ١٣١ - ١٣٢

<sup>(</sup>ه) ۲۸۷ ، ۲۹۹ ص .

rted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأطباء ، والمنجمين ، والمتكلمين ، مما هو مثبوت في فصول الكتاب كله .

وقد يكون من قبيل ذلك أيضا ما نقله في بعض المواضع عن ( أحد الفلاسفة)(١) وما نقله عن كتاب للعالم الفلكي أبي معشر ، ولكن بطريقة غير مباشرة ، بل نقلا عن بفعل أهل العلم(٢)

والكتاب يكشف عن ثقافة متنوعة رحبة الأبعاد ، وليس من اليسير في هذه المقدمة أن نحصى مصادره ومراجعه ، فنكتفى بما تيسر من ذلك .

وقد يسوغ لنا - بالنسبة لما زخر به من اشعار في الحب - الإنساني منه والإلهى - ان نتوقع أن المؤلف كان يعتمد على كتب من طراز ( الزهرة ) لابن داود و ( اعتلال القلوب ) للخرائطي ، ومجموعات الشعر المتداولة حينذاك ، وأنه كان يرجع أيضا إلى مصادر أخرى صوفية ، قد لا تكون موجودة الآن ، نظرا لما يحويه الكتاب من أشعار للجنيد والحلاج وغيرهما من أعلى الطريد ، ومنقطوعات أخرى لا توجد في دواوين أصحابها المتداولة الآن

والله أعلم .

<sup>(</sup>۱) ٥٦ ص ، وقد رجحنا أن المقصود به أبو حيان التوحيدى ، كما اقترح ساسينيون ، راجع مامر في ١٧٣ - ١٣٣ – ١٣٤ فيما سبق .

<sup>(</sup>۲) ۵۹ ص ،

(جـ) طريقة التحقيق

### ١\_ أسباب إعادة التحقيق:

اتجهت همتنا أول الأمر - أنا والدكتور يوسف بل أستاذ العربية في جامعة برجن بالنرويج - إلى ترجمه هذا الكتاب من العربية إلى الإنجليزية ، لتيسير الإفادة منه للناطقين بهذه اللغة ، ثم وجدنا أنه من الضرورى ،بعد مراحل العمل الأولى التي اعتمدنا فيها على نشرة الأستاذ ( فاديد » ، وبعد اكتشافنا للصعوبات التي تكتنفها ، وبعد اكتشافنا للصعوبات التي تكتنفها ، أن نقوم بإعادة تحقيق النص العربي من جديد ، اعتمادا على المخطوطة العربية الوحيدة ، المحفوظة في مكتبة ( توبنجن ) لكي نقدم للباحثين وللمثقفين نص الكتاب ، وترجمته الإنجليزية ، بطريقة تمثل قراءتنا نحن للأصل ، وفهمنا له ومعالجتنا إياه .

ونجد من الحق علينا أن نشكر الأستاذ د فاديه ، الذي كان له فضل إخراج الكتاب

إلى الناس لأول مرة في أوائل الستينات ، وإن كانت نشرته تلك قد جاءت مشوبة ببعض العيوب والأخطاء فيما يتعلق بالنص نفسه ، كما أنها خلت من التعريف بالكتاب ومؤلفه ، ومن الفهارس المعتادة ، وقد كان النص بحاجة إلى بعض التعليقات والإيضاحات التي لم يقم بها محققه . وإن كان قد قام ببعض هذه الأمور في ترجمته الفرنسية للكتاب فيما بعد .

ولهذا كله قمنا بإعداد هذه النشرة التى راعينا فيها - بتوفيق الله - التعريف بالمؤلف وكتابه أولا . ثم تحرير النص طبقا للأصل وللنصوص الموازية له ، والأبحاث المتعلقة به في اللغات العربية والفارسية والتركية من ناحية ، والإنجليزية والفرنسية والألمانية من ناحية أخرى .

كما عنينا بالتعليق عليه : للتعريف بما

ورد فيه من أعلام ، إلا ما فاتنا أو تعذر التعريف به أو كان بالغ الشهرة . ولتخريج النصوص الواردة فيه سواء كانت قرآنية أو نبوية أو شعرية أو غيرها . كما ألحقنا به فهارس تفصيلية على النحو المعهود .

وحاولنا - بوجه عام - أن نقوم النص بقدر الاستطاعة ، وأن نضىء جوانبه بالتعليقات التي بذلنا فيها جهداً كبيراً ، استغرق أمدا طويلا ، ونأمل أن يجد المطلعون على هذه النشرة الجديدة بأنفسهم مبررات إعادة التحقيق ، ويستقبلوها بشيء من الثقة والاطمئنان بإذن الله .

### ٢ - وصف الأصل:

اعتمدنا - كما سلفت الإشارة على نسخة مكتبة « توبنجن » الخطية ؛ حيث لم نستطع العشور على سسواها ، وسنعتسمد في وصفها هنا على صورتها « الفوتوجرافية » التي تفضلت

إدارة المكتبة بإرسالها إلينا، وهي تقع في ثلاثماثة صفحة عدا صفحت العنوان والحاتمة ، وفي كل صفحة ١٣ سطرا . ويحيط بالصفحات الأولى منها - من صفحة البسملة إلى ص ١٧ - إطار مستطيل (١٠ × ١٤ سم ) أهمله الناسخ بعد ذلك فيما بقى من الكتاب .

وقد روجعت هذه النسخة بعد كتابتها ، حيث دون الناسخ ،بالخط نفسه ، ما سقط من النص اثناء النسخ على الهامش الأيمن أو الأيسر مع الإشارة إلى ذلك في موضع السقط ، وهذا السقط يكون أحيانا كلمة أو بعض كلمة (١) ، وأحيانا عبارة أو جملة (٢) وأحيانا أخرى سطرا كاملا(٣) . وقد تتعدد مواضع هذا السقط المضاف على الهامش فيصل أحيانا في الصفحة الواحدة إلى أربعة مواضع (٤) ، في الصفحة الواحدة إلى أربعة مواضع من السقط على عناية طيبة بالمراجعة ، وإن كنا نعتقد أن هناك مواضع من السقط وإن كنا نعتقد أن هناك مواضع من السقط

<sup>(</sup>۱) انظر مثلا ۲ ، ۳، ٤، ٣ ، ١٠، ١٤، ١٩، ٢٨ ، ٣١، ٣٥ ، ٣٩ ، ص٠

<sup>(</sup>۲) الظرمثلا ۱۱، ۲۶، ۱۵، ۹۶، ص۰

<sup>(</sup>٣) كما في ٦٣ ، ١٨٩ ص ٠

<sup>(</sup>٤) كما في ٩٠ ، ١١٤ س مثلاً ٠

y filit Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم تتدارك عند المراجعة ، نسبهنا نحن إليها على طريقتين : الأولى بـزيادتها في صلب المتن داخل مسعمة وفتين عسلامة الزيادة لضرورتها لمسياق (١) والأخرى بالإشارة إليها في تعملية اتنا بالهامش إن لم تكن ضرورية (٢)

وعلى « صفحة العنوان » من المصورة يوجد بخط الناسخ نفسه : « كتاب عطف الألف والمألوف { كذا } على اللام المعطوف تأليف الشيخ الإمام العارف أبى الحسن على بن محمد الديلمى – رحمه الله تعالى – برواية الشيخ أبو { كذا } الحسن ابن بكران بن الفضل رواه عنه أبى { كذا } الحسن شجاع محمد بن سعدان المقاريضي (٣) – رضى الله تعالى عنه وأرضاه . » وحول رضى الله تعالى عنه وأرضاه . » وحول عند رأسه في أسفل الصفحة بحلية عند رأسه في أسفل الصفحة بحلية رخوفية ، لعله من عمل الناسخ أيضاً

وأما صفحة الخاتمة في آخر الكتاب فتحتوى على سطرين كاملين وبضع كلمات أخرى مدونة بشكل رأسي ، علامة الختام. وهي تتضمن جزءا من الدعاء الذي ختم به الديلمي كتابه على النحو التالي : وعند لقاء ربنا ، والعفو العام عند حسابنا ؛ إنه ولينا والقادر عليه { كذا } وصلى الله على سيدنا {كذا } محمد ، وآله، أصحابه { كذا } ،

ويوجد فوق الإطار كلمات قليلة ، وإلى

جانبه اختم عربي ا يبدو أنه لأحد من

تملكوا الكتاب ، وفي أقصى الشمال من

أسفل الصفحة يوجد ( تملك ) آخسر

على النحو التالى: ( كـتاب الألف من

كتب الفقيه . . . . النخ » يبدو أنه أقدم

من تملك صاحب الخستم ، وضرب عليه

بالقلم لإخفائه ، وقسد حاولنا قراءة

بعض محتوياتهما وتعذرت قراءة البعض

الأخر .

<sup>(</sup>۱) كما في ۱۷۱ ، ۲۲۷ س مثلا .

<sup>(</sup>۲) کما ۳۷ ص مثلا ،

 <sup>(</sup>٣) انظر ما كتبناه فيمًا سبق عن سند الكتاب ونسبته ٠

ed by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطيبين الطاهرين أجمعين إلى يوم الدين ، وسلم . . . . »

ويوجد بعد ذلك سطر واحد ، ضرب عليه بالقلم بحيث تصعب قراءته جدا وبرغم الصعوبة البالغة عكننا أن نتوقع - على تردد شديد - أنه يتضمن شيئا يتعلق بالناسخ .

وقد أحيطت أكثر الكتابات التي وردت في هذه الصفحة الأخيرة بإطار في شكل مثلثين متداخلين يحيطان بالكلمات الحتامية المرتبة رأسيا بما يقرب من شكل المثلث المقلوب ، كالعادة في خواتيم الكتب ، ومنها السطر الذي ضرب عليه .

وطراز الخط الذي استخدمه الناسخ هو قلم نسخ معتاد . وكان يحرص في الصفحات الأولى على تشكيل أكثر الكلمات و وإن كان التشكيل ، وبعض الشواهد الأخرى ، تدل على أن الناسخ

لا يتقن قواعد اللخة العربية (١) ، كما أن النقط بالنسبة للحروف المعجمة جاء مغطربا في أحيان كثيرة ، كما تدل عليه تعليقاتنا وخاصة في الأجزاء الأولى من النص . وكان الناسخ يبرز عناوين الأبواب والفصول وبدايات الأشعار وبعض الأقوال بتكبير الأحرف واستخدام حبر مغاير (٢) وقد يلجأ أحيانا إلى استخدام أشكال زخرفية في همذه المواضع ، وفسى ضيسرها أحيانا، وغالبا ما يقصد بهمذه الزخارف استكمال الأسطر الناقصة في المواضع الهامة وحول العناوين (٢).

### خطوات التحقيق

۱ - بدأنا بنسخ المخطوطة طبقاً لقواعد الإملاء الحديثة ، مراعين في ذلك تقسيمها إلى فقرات بحسب مقتضيات المعنى وطبيعة الأسلوب، مستخدمين علامات الترقيم المستقرة في العربية

<sup>(</sup>١) انظر صفحة العنوان في أول النص للحقق ٠

 <sup>(</sup>٢) انظر الصفحات المعررة من الأصل ، وصفحة العنوان من النص المحقق .

 <sup>(</sup>٣) انظر مثلا ٧ ، ٨، ٤٧، ٥٦، ٥٨، ٢٢٠ ، ٢٢٥ من المخوطة الأصلية .

لاحظنا أن أخطاء الناسخ التى صحح منها الكثير فى المخطوط ترجع إلى أمور منها الضعف اللغوى للناسخ كما ذكرنا ، وإلى أنه – فيما نرجع – كان يعتمد أثناء النسخ على أصل مكتوب بين يديه ينقل عنه ؛ إذ هناك أخطاء نظرية ترجع إلى تشابه الكلمات وتداخل السطور مع العجلة فى النقل(١) ، وترجع أيضا إلى أسباب سمعية؛ إذ يبدو أن الناسخ كان يعتمد أحيانا على من يقرأ له من الأصل المكتوب. فيخطىء فى تسجيل مايسمم(٢).

Y - ومن الطبيعى أن تصادفنا فى هذه المرحلة مشكلات القراءة ، وقد استعنا أحيانا - كما ذكرنا فى تعليقاتنا بالهامش - بما أثبته الأستاذ ( فاديه ) فى نشرته لهذا الكتاب ( التى رمزنا لها بالرمز ف ) ، وقد حرصنا أن نشير بالهوامش الى ما أفدنا فيه من قراءاته ، إن كانت ذات مغزى ، أما ما

المعاصرة ، مصلحين اختسلال النقط والتشكيل المشار إليه آنفا ، مع الإشارة إلى بدايات صفحات المخطوط بخط ماثل في الصلب وذكر رقم الصفحة على الهامش بحذاء هذا الخط . ويؤسفنا أن نوع «البنط» الذي استخدم في الطباعة لم يسمح بوضع أية علامة تشكيل فوق الألف المهموزة ، كما لم يسمح بوضع علامة المد في مثل كلمة « الله » وكلمة « الرحمن » .

وعنينا بمراجعة هذا النسخ مرات عديدة للاطمئنان إلى سلامته ، ووضعنا التصحيحات التى أثبتها الناسخ بخطه على الهامش وحدد مواضعها - كما ذكرنا فيما سبق - فى صلب المتن ، وقلما أضفنا إلى المتن ما ليس فى الأصل ( اللذى رميزنا له بالحسرف ص ) ، فيان فعلنا جعلناه بين معقوفتين علامة الزيادة ، وقلك حين تقتضيه الضرورة فحسب . وقد

<sup>(</sup>٢) كالذي نبهنا عليه في ٦٣ ، ٢٥ ، ٨٩ ، ٢٥٢ ص ٠

THE COMBINE - (no stamps are applied by registered version)

اتفقنا فيه معه من الكلمات السعادية فكثير بطبيعة الحال ، ولا يستحق التنبيه عليه . وحسين خالفناه لتغسييره ما في الأصل أو لاجتهاد له في القراءة لا نقره عليه أشرنا إلى ذلك بالهامش أحيانا ، وخاصة في الأجزاء الأولى من النص ، وسكتنا عن هذه الإشارة فيما بعد ذلك .

واستعنا أيضا بالاجتهادات التي قام بها الأستاذ « ريتر » في قراءة مواضع قليلة من الأصل ، ألحقها الأستاذ « فاديه » بنشرته المذكورة ، وأشرنا بالهوامش إلى ما كانت فيه معونة حقيقية لنا ، وقد نشير أحيانا إلى ما نخالف فيه كلا من « فاديه » و «ريتر» كما يلاحظ القارئ .

كما استفدنا أيضا - فى هذا الصدد - بتحقيق الأستاذين قبيستر فلت » وقجوتاس» ( المشار إليهما فى الهوامش بالرمز : بج) للحوار الذى دار بين أرسطو

وكان لما قام به الأستاذ الفائرا من ترجمه لاحد فعصول الأصل الى الإنجليزيه (٢) ، وما قام به الأستاذ الماسينيون من عمل مماثل في الفرنسية (٣)، وما قام به الأستاذ الفاديه من ترجمة النص كله الى الفرنسية - كان لهذا كله فائدة قيمة لنا ، سواء في مرحلة القراءة وتحرير النص ، أوفي مرحلة المتعليق عليه والإيضاح له .

وقد استعنا في هذه المرحلة والتي تليها عصادر صوفية وتاريخية وأدبية ودينية تضم نصوصا موازية لما في الأصل أعانت على حسن قراءته أيضاً كما سيلاحظه القارىء في مواطن عديدة ، ومن أهمها ؟ هموج الذهب المسعودي ، و « روضة المحبين الإبن القنيم ، و « الواضح

<sup>(</sup>١) النظر العطف ٥٩ - ٣٠، ١٥٦ ت - ١٦٠ ، ٢٤١ – ٢٤٢ ص والتعليقات بهوامشها ٠

<sup>(</sup>٢) السابق ٥٩ – ٦٠ ص هوامشها ٠

<sup>(</sup>٣) السابق ٤٨ - ٥٠ ، ٧٤ - ٧٨ ، ٩٠ - ٩١ ، ١٤١ ، ١٧٩ ، ٢٣٩ ص وهوامشها ٠

المبين ، لمغلطاى ، و « مسمارع العساق ، للسراج ، و « ذم الهوى » لابن الجوزى ، و « منازل الأحباب » للحلبى ، و « منية المحسسين » للحسنسلى ، و « تزيسين الأسسواق » للأنطاكى ، و « حسليسة الأولياء» لأبسى نعيم ، و « الرسالة » للقشيرى ، و « كشسف المحجوب » للهجويرى ، و « التاريخ – وجامع البيان » للطبرى ، وكثير غيرها ·

٣ - وعنينا في المرحلة الثالثة بالتعليق
 على النص لإيضاحه وتنوير جوانبه ،
 والتعريف بأعلامه ، وتخريج نصوصه ،
 وربط أجزائه بعضها ببعض ، وبما قد يعين
 قارئه أثناء المطالعة بوجه عام .

وفي هذا الصدد ، عنينا بالنصوص القرآنية أولا ، ومراجعتها على و مصحف الملك ، المطبوع بالقاهرة ، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية فيها بالهامش . كما أولينا عناية خاصة بتخريج الأحاديث القدسية والنبوية ، مستعينين بدواوين السنة ومصادرها المتعددة التي تيسرت لنا ، وإن فاتنا – على ما بذلنا من جهد – تخريج

القليل منها . ونظرا لطول فترة العمل في التحقيق ، فقد ظهر كتاب « موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف » لأبي هاجر محسمد السعيد بن بسيوني وغلول ( بيروت ١٤١٠ / ١٤٩ ) بعد أن كدنا نفرغ من عملنا ، فاستعنا به في بعسض النصوص ( ورمزنا له بالحرفين « مط » ) ، وخاصة تلك النصوص التي لم نكن قد عثرنا عليها في مراجعنا السابقة

وحاولنا أن نقارن النصوص الشعرية الكشيرة الواردة في الأصل بمظانها من الدواوين ، والمجموعات الشعرية ، وكتب الأدب المتعددة ، للتوثيق والإيضاح وخدمة للقارئ المعنى بذلك ، وإن تعدر علينا القيام بذلك في القليل منها . وقمنا بجهد عاثل بالنسبة للنصوص التاريخية ، عاثل بالنسبة للنصوص التاريخية ، وبخاصة تلك التي تتصل بقصص الأنبياء السابقين وأمهم ، فقارناها بما في المصادر الإسلامية وغيرها - وبخاصة الإسلامية وغيرها - وبخاصة المعدين القديم والجديد - على النحو المعدين القديم والجديد - على النحو المذي يلمسه القارئ المتخصص . كما

rted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حاولنا أن نعرف بالأهلام الواردين في النص - إلا ما اشتهر جداً - وفاتنا من ذلك القليل النادر .

ونظراً لأن النص الصوفي يلم بجوانب فلسفية - فضلا عن طابعه الليسني - فقد عنينا ، خدمة للقارئ المتخصص ، بمقارنته بالعديد من النصوص المماثلة والمشابهة في مختلف المجالات الفكرية والروحية - كما المحنا فيما سبق ، مستفيدين في ذلك بما نشر من نعسوص ودراسات في العربية والفارسية والتركية من اللغات الشرقية ، وربما كان الجهد المشترك وفي الإنجليزية والفرنسية والألمانية من اللغات الغربية ، وربما كان الجهد المشترك لباحثين ، أحدهما عربي مصرى وهو الباحثين ، أحدهما عربي مصرى وهو أمريكي وهو الأستاذ الدكتور/ يوسف بل ، موذجها للتعاون الجهد بين رجال البحث العلمي في الشرق والغرب .

هذا ، وقد اضطررنا أحيانا ، لأسباب عملية ، أن نلجأ أثناء التحقيق أو إعداد المقدمة إلى استخدام أكثر من نشرة

للمسرجع الواحد ، فيما كثر استخدامه حاولنا أن نشبت بياناته أولا في قبائمة المراجع ، ثم أوردنا ما قل استخدامه ، مع الإشارة في الهوامش إلى مايعين النشرة عند الفرورة .

ونظراً لقيامنا بترجمة الكتاب إلى الإنجليسزية ، قبل دفع هذا العسمل إلى المطبعة، فقد أحلنا إلى تلك الترجمة في بعض المواضع ، كا يلاحظ القارئ .

٤ - وقد حرصنا أن نمهدللنص بمقدمة عن المؤلف وأعداله ، ويخاصة كتاب ( العطف ، على النحو الذي سبق ، نظرا لعدم شهرته لدى القارئ العربي ، وخلو النشرة السابقة من مثل هذا التصهيد ، الذي نأمل أن يعين القارئ في مطالعة النص نفسه ، واستسعابه ، والاستمتاع به .

كما الحقنا بالنص فهارس تفصيلية على النحو المعهود في التحقيق ، راعينا فيها - عدا فهرس الموضوعات بطبيعة

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحال - أن نذكر أرقام صفحات الأصل المخطوط المثبتة على هوامش نشرتنا هذه ، نظرا لثباتها ، ولتبسير المقارنة بين نشرتنا هذه والترجمة الإنجليزية التي قمنا بها على من يرغب في ذلك من القراء .

ولا يفوتنا أن نشكر من أعانونا على إخسراج هذا النص السهام من العلمساء والباحثين الذين لا نستطيع أن نحصيهم أو نوفيهم حقهم من السشكر ، وفي مقدمتهم :عبد الفتاح الحلو - رحمه الله ، ومحسن مهدى ، والسعيد بدوى ، وجان كلود فاديه ، وجسون هنويك ، وجد . فان إس ، وإميل كومرر ، وأنجليكيا هارتمان ، وفؤاد سزكين ، وحامد طاهر ، وعلى عسسرى زايد ، واحمد محمود وعلى عسسرى زايد ، وأحمد محمود إبراهيم ، وفلوريان صبيروى ، وريجيس مورلون ، والفقيد جورج شحاته قنواتي .

كما نتوجه بالشكر إلى أصضاء مجلس البحوث القومي بالنرويج ، ومركنز

البحوث الأمريكي بالقاهرة ، وجامعة ولاية نيويورك ، وجامعة بسرجن بالنرويج ، لإسهامهم في تيسير إتمام هذا العمل ، بدعم رحلات الزميل الأمريكي المشارك فيه إلى القاهرة ، أثناء فترة النهوض به .

ونأمل أن يكون هذا النص - بإذن الله - فاتحة خير لسلسلة من النصوص في الحب الإلهي ، نشرف بتقديمها للباحثين والمثقفين في الشرق والغرب ، ومن حسن الطالع أن تكون الفاتحة أقدم نص عربى من نوعه في أيدى الناس اليوم ، فلقد سبق الديلمي رجال - بمن ذكرنا وبمن لم نذكر -بالتاليف في ﴿ ظاهرة الحب ﴾ ووصلت إلينا أعسمالهم ، لكنهم عنوا - كسما أشرنا سلف - بالجوانب الأدبية ، لا بالجوانب الميت افيزيقية والروحية والكونية ، وهماه الجوانب الأخيرة هي التي أفاض فيها الديسلمى على نحو لم يسبق إليه فيما نعلم من نصوص الصدر الأول ، وإن كيان قيد تبعه كشيرون من الصوفية والفقهاء وخاصة من رجنال Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المذهبين الظاهرى والحنبلى الذين أفاضوا وأمتعوا ، وبرعوا وأبدعوا ، في تناول هذه الظاهرة - كسما بينت ذلك الدراسات الحديثة (١) - على غير ما قد يتوقع بعض المثقفين المعاصرين ·

ولعل في النص الذي بين أيدينا ، وما يثله من تراث عريض في الفكر الصوفي والثقافة الإسلامية، ما يحقق إحدى حاجات الإنسان من حيث هو إنسان ، وخاصة في عصرنا الذي كادت تعصف فيه المادة وإيحاءاتها بحقيقة الحب بل بحقيقه الإنسان نفسه .

وبعد ، فقد « قال صاحب الكتاب :
قد نشرت فى هذا الكتاب نكاتا وإشارات
كثيرة - كرهنا تعدادها - لم نشرحها ولم
نبن عنها ، وتركناها لمن بعدنا؛
رياضة لعقولهم وامتحانا لمعرفتهم ،
فليطلبها طالب الحق بجهده ، فإنه يظفر

بها على قدر حظه من المعرفه . وذكرنا فيه الفاظا يحتاج فيها إلى شرح العبارة ، فأهمملناها لمعنيين : أحسدهما خوف التطويل ، والشانسي رجاء منا أن يتولى شرحها من بعينا من أعطى منها شيئاً إن أعطى . ونسأل الله التوفيق في جميع أمورنا) (٢) . ونسحن لانسدعي أننا من هؤلاء الذين كان يتوقع المؤلف أن سيأتوا من بعده ، ويضموا جهدهم إلى جهده ، بفهم إشارته وشرح عبارته ، وإن كنا قلب بذلنا في ذلك غاية جهدنا ، ولعلنا قد مهدنا سبيل القارئ الفطن ليظفر ، هو الخطاب ، والمضامين الحقيقية لهذا الكتاب .

وآخر دعسوانا أن الحسسد لله رب العالمان .

## حسن محمود عبد اللطيف الشافعي عضو المجمع

<sup>(</sup>۱) انظر مثلا : يوسف بل : تظرية الحب عند متأخرى الحنابلة ، وابن حزم طوق الحمامة تحقيق الطاهرمكى . ومصطفى عبد الواحد : دراسة الحب فى الأدب العربى، ودين محمد ميرا صاحب : الحب الإلهى فى التصوف ، بين الإسلام والتصرانية ، ومحمد حسن عبد الله : الحب فى التراث العربى ، ومحمد خيمى هلال : الحياة العاطفية بين العلوية والصوفية ،

<sup>(</sup>١) العطف : ٣١ ص

#### ted by Till Collibilie - (no stallips are applied by registered version)

# الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد رأى وتصنيف

للأستاذ الدكتور / محمد حماسة عيد اللطيف

### مدخل:

يمكن القول بأن هناك نوعين من الجملة الاسمية الاسمية النوع الأول الجملة الاسمية المطلقة والنوع الثاني هو الجملة الاسمية المقيدة .

والذى أعنيه بالجملة الاسمية المطلقة هو الجملة الاسمية التي لاتقييد فيها من أي نوع . والمقيَّد في هذه الحالة هو 1 الناسخ ٩ بأنواعه المختلفة. وقد اخترت هذه التسمية: اللطلقة التكون في مقابل اللقيدة ا؛ فقد قال النحاة من لدن سيبويه عن كان وأخواتها إنها لمجرد إفادة الزمن في الجملة الاسمية ، فهي قيد يضاف إلى الجملة لم يكن موجودا من قبل ، ومثل كان وأخواتها أفعمال المقاربة فهي جميعا اروابط وقميود للمسند وهو الخبر ١٥١١ وقالوا أينها إن «المسند في باب كان هو الخبر ود كان » قيد لها(۲) فكل جملة اسمية دخل عليها ناسخ من النواسخ «جملة مقيدة» سواء أكان هذا التقييد بإضافة الزمن إلى الجملة الاسمية أم بإضافة معنى آخر إليها لم يكن موجودا

من قبل عن طريق عنصر لغوى جديد على العنصرين المسكونين ( المسند ) وتتمثل هذه المعانى المقيدة في معانى المقاربة، والرجاء، والشروع والتوكيد، والتمنى، والاستدراك، والتشبيه والنغى. هذا المعنى الجديد الذى يضفيه الناسخ على الجملة الاسمية يستتبعه تأثير إعرابى فيغير الحالة التي كانت عليها الجملة الاسمية قبل دخوله . فالجملة الاسمية التي لم ينصب على طرفيها معا الاسمية التي لم ينصب على طرفيها معا ناسخ من النواسخ أى أطلقت من قسيد الناسخ بما يقيدها به من معنى .

فجملة مثل «الله غفور رحيم» جملة مطلقة ، وإذا قلنا «كان الله غفوراً رحيما» أو «إن الله غفور رحيم» فإنها تصبح جملة اسمية مقيدة ؛ لأن كلا من الناسخين المقيدين «كان» و . «إن» قد انصب على المبتداً والخبر معا ، أما إذا كان في الخبر وحده نوع من التقييد - بهذا المعنى - كما

<sup>(</sup>۱) انظر حاشية الخفيري على ابن عقيل ۱/ ١٥٦

<sup>(</sup>٢) حاشية الصبان على الأشموني ٢/ ٢٣٥

(no stamps are applied by registered version)

إذا قلنا مثلا: المحمد كان صادقًا المينًا فإن هذه الجملة ليست جملة اسمية مقيدة بل مطلقة ؛ لأن انصباب الكانا هنا ليس على المبتدأ بل على ضميره ، والجملة على هذا النحو مكونة من ( مبتدأ وجملة اسمية مقيدة هـى الخبر ) ، والإساد فـى الخبر ) ، والإسادا فـى الكان صادقًا أمينًا ليسس إسادًا أصليا ولكنه إسناد فـرعـى ، ومعمنى المحملة الاسمية لا تعد جملة اسمية مقيدة إلا إذا كان الناسمخ منصبا بتأثيره الإعـرابـى على كل من المبتدأ بتأثيره الإعـرابـى على كل من المبتدأ اخـرى على ضميره ) والخبر معا ، أو بعبارة الحملة الاسمية الاصلى فى الجملة الاسمية .

وتتمثل دراسة الجملة الاسمية المطلقة في بيان أنواعها ، ومعرفة مكونات كل نوع أو أجزائه ، والتعريف بكل مكون أو جزء وخصائصه ، والربط بين هذه الأجزاء ومعرفة وسائل هذا الربط ، والتطابق بين هذه الأجزاء ، والتسرتيب بيسنها ، ومدى حرية هذا الترتيب أو التزامه ، ويمكن تصنيف الجملة الاسمية المطلقة في ثلاثة أنواع :

الأول - الجملة الاسمية التامة . الثاني - الجملة الاسمية المجزوءة . الثالث - جملة الوصف مع مرفوعه . ١ - الجملة الاسمية التامة :

هناك فكرة أساسية في نظرة النحاة العرب إلى الجملة وهي أنه لابد من وجود (الإسناد) بطرفيه . وطرفه في الجملة الاسمية هما ( المبتدأ والحبر ) . ولابد أن يراعي هذان الطرفان في اعتبار الجملة مراعباة كبيرة ، فإذا كبانا مذكبورين فإن الجملة حينئذ قد اكتمل لها عنصراها ، وإذا ذكر احدهما دون الآخر فإن العنصر الثاني لابد أن يكون في الحسبان ، ولا يمكن اعتبار أحدهما فحسب جملة مستقلة ، مع إفادته معنى يحسن السكوت عليه ، في نظر كثير من النحاة ، وذلك لأن الإسناد في تعسريفهم (رابطة) بين شيئين ، أو دحكم، بأحمد الطرفين على الآخر(١)، أو التعليق خبس بمخبر عنها<sup>(٢)</sup> في الجسلة الاسمية .

والذى أعنيه بالجملة الاسمية التامة هو الجملة التى اكتمل لها عنصراها ، وتحقق فيها الإسناد بطرفيه ( المبتدأ والحبر ) ،

<sup>(</sup>١) انظر: الرضى ٨/١ (٢) السيوطى: همع الهوامع ١/٥ (٣) الفتح، الآية ٢٩ (٤) الفتح: الآية ٩٠ .

<sup>(</sup> ٥ ) آل عمران ، الآية : ١٣٩ (٦) يوسف ، الآية ٩٠ (٧) لقمان ، الآية ١١ (٨) الجائبة ، الآية : ٢٩

<sup>(</sup>٩) الفاتحة ، الاية ٢ (١٠) الفرقان ، الآية ٢٤ (١١) البقرة ، الآية ٢٢٦ (١٢) لقمان ، الآية : ١٢ .

الشاتى: الا يكون أحد جزايها واجب الحلف ، فإذا كان كلك فهذا ما سوف يتناول تحت عنوان الجملة الاسمية المجزوءة . أما إذا كان أحد الجزأين محذوفا لدواع اقتضاها الموقف اللغوى في التعبير - وهو ما يسمى بالحذف الجائز -فهذا داخل في النوع الذي نتناوله هنا . وهـو الجملـة الاسميـة التامة ، فـالحذف الجائز لأحد عنصرى الجملة الاسمية لا يغير نوعها فهي ماتزال تامة لأن العنصر الآخر مفهوم من السياق وذلك كسما في قــوله تعالى : ﴿قَــال فــرعون : ومــا ربُّ العالمين. قال ربُّ السموات والأرض وما بينهما)(١١) فالإجابة تضمنت الخبر فقط (ربُّ السموات) ، وحذف المبتدأ لأنه مفهوم من سياق الكلام وتقديره (هو) يعود على درب العالمين، وهذا الحدف ليس لازماً ، لأنه قد يذكر هذا المحملوف في مواقف عماثلة كما في قوله تعمالي : اوما تلك بيمسينك يامسوسى،قسال: هي

وفی قوله تعالی: « قال: فمن ربکما یامسوسی، قال ربنا اللی اعطی کل شئ خلقسسسه شم هدی (۱۳).

عصای (۱۲).

وكان المستدأ فيسها من أسماء الأعلام مثل «محمدٌ رسولُ الله»(١) أو الأسماء الموصولة مثل «والذين معمه أشداًء على الكفار رُحَماء بينهم (٢) أو الضمائر المنفصلة للرفع مثل اواثنه الأصلون)(١) و « أنا يوسف» (٤) أو أسماء الإشارة مثل « هذا خلق الله »(٥) وه. هـذا كتـابـنا »(٦) أو المعرف بالأداة مشل « الحمد لله ١(٧) أو بالإضافة مثل «أصحابُ الجنة يومئذ خيرٌ مستقرا الله أو من النكرات المخصصة مثل الوَلَعَبِيدُ مَوْمِنُ خييرُ مِن مسشرك ولو أعجبكم، (٩) أو العــامة مــثل دومَنُ يشــكُرُ فإنما يشكرُ لنفسه ، ومن كفر فإن اللهَ غنيٌّ حميدً (١٠) ويكن تحديد الجملة الاسمية التامة بعبارة أكثر اختصارا فيقسال : «هسى ما لم يكسن المستدأ فيها وصفا رافعا لمسا يمكتفسى به ، ولم يجب حذف أحد طرفيها ، وتطابق فيها الجرزآن . فسقد اشــــتُرط فــى هذا التحديد ثلاثة شروط : الأول:

ألا يكون المبتدأ وصفا رافعا لما يكتفى به فإذا كان كذلك فهذا ما سوف يُتناول تحت عنوان جملة الوصف مع مرفوعه .

<sup>(</sup>١) الفتح ، الآية ٢٩ (٢) الفتح : الآية ٢٩ .

<sup>(</sup>٣) آل حمران ، الآية : ١٣٩ (٤) يوسف ، الآية : ٩ (٥) لقمان ، الآية ١١ (٦) الجائية ، الآية : ٢٩

<sup>(</sup>٧) الفائحة ، الآية ٢ (٨) الفرقان ، الآية ٢٤ (٩) البقرة ، الآية ٢٢٦ (١٠) لقمان ، الآية : ١٢ .

<sup>(</sup>١١) الشعراء: الآية ٢٣، ٢٤ (١٢) طه، الآية ١٧، ١٨ (١٣) طه، الآية ٤٩، ٥٠

والإجابة هنا تضمنت المبتدأ والخبر معاء ولم يشأ أن يحذف أحد العنصرين وهو هنا (المبتدأ) لأن الموقف هنا يقتضى ذكر الطرفين معا استلذاذا للحديث مع الذات العلية في الآية الأولى دهي عصصاي، ومحاولة للإطالة في الكلام ، وكـان من المكن في الإجابة أن يقول اعساى أتوكأ عليها، وأما الجملة الثانية (ربنا الذي أعطى كل شى خلقه ثم هدّى، فإن الموقف هنا اقتضى ذكر المبتدأ ( ربنا ) ، وكان من المكن حذفه اعتماداً على السياق ، لكن موسى - حسب التعبير القرآني - أراد أن يؤكد هذا المعنى عن طريق حصر إعطاء كل شئ خلقه وهداه في (ربنا) ليبطل دعوى فرعـون المزعومة بربوبيتـه هو دون سواه ، وقيد أراد أيضا أن يكشف لفرعون عن اعتزازه الشديد بإضافة (رب) إليه هو وأخميه وقمد التقط هذا من قمول فرعمون المنكر المستهزئ «فمن ربكما» حيث يبين أنه يؤمن بما ينكره ويوقن بذلك يقينا لا ينازعه فيه شئ من الشك . هذه الجمل التي يذكر أحد طرفيها المبتدأ أو الحبر ، ويكون

الطرف الآخر مفهوما من السياق ، ويكون المتكلم مختارا بين ذكره أو حذفه حسبما يحدده الموقف وتمليه ملابساته - هذه الجمل تعد من الجمل الاسمية التامة .

#### الشالث:

أن يتطابق الجزآن في العدد ( الإفراد والتشنية والجمع ) والسنوع ( التذكير والتسأنيث ) فسإذا قلت مشلا :

المحمد ناجح فهذه جملة اسمية تامة سواء تقدم المحمد أم تأخر . فإذا قلت الناجح محمد محمد المحمد المحمد المحمد المواء وناجح محمد المواء مؤخر، وكلمة الناجح خبر مقدم سواء سبقت بنفى أو استفهام أم لم تسبق بواحد منهما ، وهذا هو تحليل الكوفيين والزمخسسرى وابن الحاجب لمثل هذا التركيب الذي يكون فيه كل من المبتدأ والوصف ( الاسم المشتق ) مفردا وتقدم فيه الوصف ؛ ولهذا أوجبوا في قوله تعالى فيه الوصف ؛ ولهذا أوجبوا في قوله تعالى يكون محمولا على التقديم والتأخير .(٢)

<sup>(</sup>١) مريم ، الآية ٤٦ .

<sup>(</sup>۲) انظر : شرح شدور الذهب لابن هشام ۱۸۲. وقد أحرب هذه الآية على أنها مبتدأ وفاعل سد مسد الحير كل من ابن الاتبارى ( البيان فى غريب إحراب القسرآن ۱۲۷/۲) والعكبرى ( إملاء ما من به الرحمن ۱۱٤/۲ ، ۱۱۵ و مكى بن أبى طالب المقيسى (مشكل إحراب القرآن ٤٥٦). وهو اتجاه البصريين الذين يجيزون هذا الوجه ( مبتدأ + فاحل سد مسد الحير) والوجه الآخر ( مبتدأ مؤخر وخبر مقدم ) فى حالة إفراد كل منهما واعتماده على نفى أو استفهام .

ويقول الزمخشرى عن هذه الآية قوقدم الخبر على المبتدأ في قوله (أراغب أنت عن آلهتى يا إسراهيم) ؛ لأنه كان أهم عنده، وهو عنده أعنى ، وفيه ضرب من التهبب والإنكار لرغبته عن آلهته ، وأن آلهته ما ينهفى أن يرغب عنها أحد وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومهه(١).

ولكن أبا حيان يبين أن المختار في إعراب «أراغب أنست» أن يكون «راغب» مبتدأ ، لأنه قد اعتمد على أداة الاستفهام وهأنت» فاعل سد مسد الخبر ، ويقول في ترجيح هذا الإعسراب : «ويتسرجح هذا الإعراب على ما أعربه الزمخشرى من كون «أراغب» خبراً ودانت» مبتدأ بوجهين :

أحدهما: أنه لا يكون فيه تقديم ولاتأخير، إذ رتبة الخبر أن يتأخر عن المبتدأ.

والثانى: أن لا يكون فصل بين العامل الذى هو الذى هو (راغب) وبين معموله الذى هو (عن الهتى) بما ليس بمعمول للعامل ، لأن

الخبر ليس هو عاملا في المبتدأ بخلاف كون «أنت» فاعلا فإنه معمول (أراغب) فلم يفسمل بين (أراغب) وبين «عن آلهتي» بأجنبي ، إنما فصل بمعمول له»(٢).

إذن أمامنا اتجاهان في إعراب مثل هذا التسركسيب، ومن الواضح أن اتجساه الزمخشرى ومعه الكوفسيون وابن الحاجب قائم على فهم النص في سياقه وملابساته ويرتب عليه معنى لطيفا يدرك من خلال تركيبه، ولذلك أميل إلى هذا الاتجاه وأدعو إلى تعميمه في كل نظائره فكل وصف مفرد بعده اسم مضرد يكون الوصف فيه خبرا مقدما والاسم التالى له مبتدأ مؤخرا.

وأما الترجيح الذى قدمه أبو حيان لإعراب هذه الآية على النحو الذى أعربها به ، فإنه ترجيح قائم على أساس قواعد وضعها النحاة أنفسهم ، وهي غير مسلمة عند الجسميع ، وأبو حيان لا يواعي في ترجيحه إلا هذه القواعد فحسب دون النظر إلى النكتة اللطيفة التي يتضمنها

<sup>(</sup>١) الزمخشري ، الكشاف ٣/ ٤١٣

 <sup>(</sup>٢) أبو حيان ، البحر المحيط ٦/١٩٥ وانظر له أيضا : النهر الماد به امش البحر المحيط ٦/١٩٢ وانظر أيضا بهامشه إلمدر الملتيط لتاج الدين الحنفي ٦/١٩٤.

توجيه الزمخشرى الذى نظر للآية نظرة بلاغية يقتضيها سياق الآية وملابسات الموقف .

وما أسميه هنا بالجملة الاسمية التامة يسميه النحاة بالمبتدأ الذى له خبر، والجملة الاسمية التامة تفترق عن غيرها فى أمور: السمية التامة تفترق عن غيرها فى أمور: أولها أن المبتدأ فيها - وهوالمسند إليه يكون اسما صريحا نحو «الله ربنا» وهمحمد نبينا» ومؤولا بالاسم المسريح نحو (وأن تصوموا خير لكم) أن أي «وصيامكم خير لكم» ف (أن تصوموا) مؤول بـ (المسامكم).

ثانيها - أن المبتدأ في الجملة الاسمية التامة لا يحتاج إلى شئ يعتمد عليه ، وأما الوصف مع مرفوعه فلابد أن يعتمد على نفى أواستفهام . (٢) في رأى كشرة النحاة .

ثالثها - أن الجملة الاسمية التامة يجوز أن تدخل عليها

النواسخ المختلفة ، على خلاف جملة الموصف مع مرفوعه التي لاتقبل من النواسخ إلا ما يفيد النفسي (٣) فيحسب بخسلاف الجسملة الاسمية المجزوءة التي لا تقبل النواسخ مطلقا(٤).

رابعها- أن الجملة الاسمية التامة يجوز فيها أن يتقدم الخبر على المبتدأ إلا إذا طرأ على التركيب ما يمنع ذلك ، على خسلاف جسملة الوصف مع مرفوعه .

وتتألف الجملة الاسمية التامة من المبتدأ والخبر . والمبتدأ لابد أن يكون اسما صريحا أو مؤولا بالاسم . وأما الخبر فلابد أن يكون واحدا مما يأتى :

۱ - الوصف : والمقسسود به اسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة المشبهة أو صيغة المبالغة أو اسم التفضيل ، وبعبارة أكثر اختصارا يقال إن الوصف هو ما أخذ من الفعل للدلالة على حدث وصاحبه . فكلمة (كاتب) مشلا تدل على أمرين : الكتابة ، والذات التي اتصفت بها ،

<sup>(</sup>۱) البقرة ، الآية ۱۸۶ (۲) انظر شرح شذور الذهب لابن هشام ۱۸۰ (۳) انظر شرح الكافية للرضى ۲۹۷/۲ (٤) انظر شرح الكافية ۲۹۷/۱ والأخفش والفراء يجيزان : إن قائما الزيدان . والكوفيون يجيزون هذه ويجيزون أيضا : ظننت قائما الزيدان . وكلاهما بعيد عن الفياس على حد تعبير الرضى .

وكلمة (مضروب) وهى اسم مفعول تدل أيضا على شيئين : المضرب وهو الحدث والشخص أو الذات التى اتصفت بوقوع الضرب عليها ، وهكذا كل مشتق من الفعل على هذ النحو . والإخبار بالوصف هو الأكثر .

٢ - الاسم السدى فسى قسوة الوصف - على حسد تعبير النحاة - وهبو الاسم السلى يبؤدى مسا يبوديه السوصف ، أى ينقبل إلى الوصفية ، وذلك كقولك : « محمد اسد السد السم جامد ولكن معناه هنا السم جامد ، ولكن معناه الصاحب هنا السم عامد ، ولكن معناه الصاحب هذا الاسم وإذا قلت «محمد ذو خلق» فد (ذو) اسم جامد ولكن معناه الصاحب فد (ذو) اسم جامد ولكن معناه الصاحب فد (ذو) اسم جامد ولكن معناه الصاحب خلق» وهكذا .

٣ - الجملة ، سواء أكانت جملة اسمية
 أم فعلية .

والمبتدأ - إذا كان معربا - لابد أن يكون مرفوعا بعلامة الرفع المعروفة له ( الضمة)

إذا لم يكن مما يرفع بغيرها ، أو ( الواو ) أَ الله أو ( الألف )، وتقدر عليه الضمة في المواضع الآتية :

اذا كان المستدأ مفردا مضافا إلى ياء
 المتكلم مثل (ربّى أكرمَنِ)(١)

٢ - إذا كمان المبتدأ اسما مقصوراً مثل:

« الهُدَى مُدَى الله».

٣ - إذا كان المبتدأ اسما منقوصا مثل :
 ١ القاضي عادل .

إذا كمان مصدرا مؤولا مثل اوأن تَصُومُوا خير لكما (٢) .

٥ - إذا كان اسما منقولا عن جملة مثل :
 «تابَّطَ شَرا شاعر قديه».

٦- إذا كان المبتدأ مجرورا بحرف الجر
 الزائد مثل قولهم (بحسبك درهم).

ولست أرى رأى من يقول - كابن خالويه - إن المضاف إلى ياء المتكلم لا علامة فيه لأن الياء تذهب بالعلامة ، ولا رأى من يقول إن الاسم المنقوص والمقصور لا علامة فيه ، ولا رأى من يقول إن المضاف إلى ياء المتكلم مبنى (٣)؛ لأن كل وظيفة نحوية لابد لها من علامة إعرابية تخصها وتعرف بها ، ولأن كل اسم من

<sup>(</sup>۱) الفجر ، الآية ١٥ (٢) البقرة ، الآية ١٨٤ .

 <sup>(</sup>٣) أنظر إعراب ثلاثين سرة لابن خالويه: ٧٩ ، وشرح الرضى للكافية١/ ٣٥ . ولست أسيل مع الرضى إلى أن المضاف
 إلى ياء المتكلم سبنى لأن مسلـك العربيـة مع المبنيّات أنّهـا لاتضاف ، ولكسن هذا مضاف إلى ياء المتكلم يمكن وصف. .

هذه إذا أتبع باسم آخر تظهر عليه العلامة الإعرابية كان مرفوعا ، فليست العلامة في الحقيقة للاسم من حيث هو اسم ولكنها للموقع الذي يكون فيه ، ولهذا السبب نفسه يكون المبتدأ ، إذا كان اسما مبنيا ، في محل رفع . وبذلك يكون المصطلح هبتدأ المخصا لأمورة كثيرة منها الرفع ، والرتبة لأن المبتدأ لايكون إلا مرفوعا مقدما إلا إذا طرأ على التركيب ما يستدعى تأخيره ، ومنها الصيغة لأن المبتدأ لايكون إلا اسما أو مافي تأويله ، ومنها التعيين إلا اسما أو مافي تأويله ، ومنها التعيين إلا المعرفة أو مافي حكمها وهو النكوة

وما ينطبق على المبتدأ من حيث المعلامة الإعرابية ينطبق أيضا على الخبر غير أن الخبر يفترق عن المبتدأ في أنه من الممكن أن يكون جملة فتكون في محل رفع ، أو شبه جملة فتكون بحسب متعلقها على المتفصيل الذي تورده كتب النحو .

### ٢ - الجملة الاسمية المجزوءة :

المخصصة.

لم يتناول النحاة هذا النوع من الجمل

على الوجه الذ, أحب أن أتناولها به ، ولكنهم - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - لا يقرون بوجود الجملة إلا إذا كان هناك إسناد بطرفيه ( المبتدأ والخبر) ، وهناك بعض التراكيب لم يكتمل لها هذان الطرفان ، بل وجد طرف واحد فقط ولم يكن في التعبير المستعمل أن يظهر الطرف الآخر مطلقا ، ومع ذلك نجد كثيرا من النحاة لا يعترف بهذا ، ويصر على اعتبار طرف آخر ، ويسرى أنه محذوف «وجوبا» ومعنى الحذف الواجب أنه لا يمكن أن يظهر على الإطلاق بل إن ظهوره في بعض يظهر على الإطلاق بل إن ظهوره في بعض هذه التراكيب قد يخل بالمعنى المقصود ويذهب به .

ونحن لا نعيب على نحاتنا هذا المسلك، فهم قد أرادوا الاطراد لنظامهم الذى وضعوه لتحليل اللغة وفهم تراكيبها، وقد يكونون في كثير مما ذهبوا إليه على حق، ولكننا نسمح لأنفسنا أيضا أن نعيد النظر فيما قدموا إلينا، وبطبيعة الحال لن نغير اللغة نفسها، فليس هذا في وسع أحد، ولكن الذى نود تغييره بعض هذه النظرات الخاصة بتحليل بعض التراكيب،

وليست مخالفتهم في ذلك خروجا أومروقا على إجماعهم يوجب العلل واللوم ، وإجماعهم لا يلزم أحَدًا باتباعهم فإن الإجماع النحويين ليس بحجة على من خالفهم، (۱) كما يقول ابن مضاء ، وقد قال أبو الفتح ابن جنى من قبله ( اعلم أن إجسماع أهل البلدين (يعنى أهل البصرة وأهل الكوفة) إنما يكون حجة إذا أعطاك خمصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص ، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه ، وذلك أنه لم يرد بمن يُطاع أمـره في قـرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ ، كما جاء النص عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قوله : « أمـتى لاتجتمع على ضـــــلالة؛ وإنما هو عـــلم منتــــزع من استقراء هذه اللغة ، فكل من فُرق له عن علة صحيحة وطريق نَهْجَة كان خليلَ نفسه وأبا عمرو فكره<sup>(٢)</sup>.

إننا نرى أن المعوّل كله على إفدادة المعنى، فإذا كان التركيب مفيدا لمعنى يحسن السكوت عليه، فلا داعى لتكلف البحث عن طرفى الإسناد، ومعنى هذا أننا ننظر

إلى هذه التراكيب على أنها جمل مفيدة، وإن لم يتحقق لها اكتمال طرفى الإسناد . إذن مانعنيه بالجمل الاسمية المجزوءة هو الجمل التى أفادت معنى يحسن السكوت عليه من غير أن يكون موجودا فى التركيب إلا اسم واحد مرفوع ، وقد تناولها النحاة من قبل على أن بعضها قد حدف منه الجبر، وبعضها الآخر قد حذف منه المبتدأ ، وسوف أعرضها أولا كما عرضها النحاة ثم أعقب عليها بما أرتئيه فيها من رأى :

يقول النحاة: يحب حذف الخبر وجوبا في أربعة مواضع هي على النحو الآتي:

١- إذا وقع المبتدأ بعد «لولا» الامتناعية وكان الخبر كونا عاما مثل «لولا أنتم لكنا مؤمنين» (٢).

٢ - إذا كان المبتدأ نصا في اليمين مثل العمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون (٣).
 ٣ - إذا وقع بعد المبتدأ واو هى نص فى العطف والمعينة مشل «كل رجل وضيعتُه».

٤ - إذا كان المبتدأ مصدرا أو اسم
 تفضيل مضافا إلى مصدر بعده حال تسد

<sup>(</sup>١) الرد على النحاة لابن مضاء : ٧٤ ( ط دار الاعتصام ) .

<sup>(</sup> ٢ ) الخصائص لابن جني ١٨٩/١ ، ١٩٠ ( ط دار الكتب ) .

<sup>(</sup>٣) سورة سُبأ ، الآية ٣١ . ﴿ ٤) سورة الحجر ، الآية ٧٧ .

مسد الخبرولا تصلح أن تكون هى الخبر مثل دضربى العبد مسيئًا ،، ود أكثُر ضربى العبد مسيئًا،

١ - إذا كان الخبر نعتا مقطوعا للرفع
 مثل ١ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،
 برفع الرجيم .

٢ - إذا كسان الخبر مخصوصا بالمسدح
 أو بالذم مثل « نعم الرجل أبو بكر ».

٣ - إذا كان الخبر صريحا في القسم
 مثل « في ذمتي لأحجن إلى بيت الله » .

٤ - إذا كان الخبر مصدرا نائبا مناب
 فعله مثل « فصبر جميل » (١) .

بعد عرض هذه المواضع على الوجه الذى قرره النحاة - أود أن أعرض ما أراه في علاج هذه التراكيب المختلفة ، ولن أبعد - في الوقت نفسه - عما يراه بعض النحاة ، وسيترى أنني أهتدى ببعض هذه الآراء ، وأوّل ما أراه في ذلك أن ما يسمى بالنعت المقطوع للرفع ينبغي أن نخرجه من إطار الجملة المجزوءة ، لأن هذا لا يعدو

أن يكون مخالفة في الإعراب أو ترخصا فيه من أجل إثارة الانتساء ولفت النظر للسامع بوسيلة صوتية لعلها تمدم أذنه ومألوفه اللغوى فيلتفت إلى ما يقال بهدف تأكيد هذه الصفة ، وذلك أن قطع النعت مخالفته للمنعوت بالرفع إن كان المنعوت منصوبا أو مجرورا ، وبالنصب إن كان المنعوت مجرورا أو مرفوعاً ، ولا يخرج في الوقت نفسه عن كونه النعتا، فإذا قلنا: «رأيت منحمدا العاقلُ» ونطقنا كلمة «العاقار» مرفوعة فإن النحاة -كما سبق-لايرضيهم أن تكون هذه الكلمة مرفوعة دون أن تكون في وظيـفة نحـوية تستـحق الرفع ولذلك قالوا إنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) وهذه لا يمكن أن تظهر على الإطلاق، وما قالوه هنا يتفق في غايته مع ما نراه من إرادة توكيد صفة العقل في الجملة السالفة ولكن عن طريق افتراض جملة تؤكد هذه المصفة . وأرى أنه يكفى في إعراب هذه الكلمة «العاقل» بالرفع هي وأمثىالها أن نقول إنها نعت مقطوع للرفع فحسب دون أن نتكلف القول بأن هناك مبتدأ محـــلـوف وجوبا ، ففي هذا تعويص

<sup>(</sup>١) سورة يوسف ، الآية ١٨

للمسائل، وهنا يجب أن نقول فى تحليل النعت إنه يتبع منعوته ، وقد يرفع وقد ينصب لإرادة تأكيد الصفة المذكورة فهناك نعت مقطوع للرفع ، ونعت مقطوع للنصب .

ويجب أن نُخرج من إطار الجملة بالمجزوءة كذلك ما أورده النحاة في حذف الحبر وجوبا في أسلوب القسم مثل العمرك الافعلن وما أوردوه في حذف المبتدأ وجوبا كذلك مثل الفي ذمتي الأفعلن الأني أرى أن أسلوب القسم يجب أن يعالج منفصلا تحت نوع خاص من الجمل يسمى بالأساليب الخاصة ، وكذلك أسلوب المدح والذم الأن هذه تراكسيب خاصة تلزم طريقا واحدا في التعبير .

وفی تحلیل آسلوب «لعمرك» .... یکفی آن نقول إن اللام للقسم وعمرك مقسم به مرفوع والكاف فی محل جر ، وبعد ذلك تعرب جملة جواب القسم ، ولاداعی لأن نتكلف خبرا محذوف وجوبا ، لأن الذی دفع نحاتنا القدماء إلی تكلف هذا أنهم لم يعترفوا بوجود مايسمی بالجملة المجزوءة .

وأما أسلوب «في ذمتي لأجتهدن» مثلا فلا أرى بأسا على الإطلاق - برغم أن

النحاة يمنعون هذا - من أن يكون الجار والمجرور «في ذمتي» بغير متعلق ، لإفادة القسم ، ثم هي بعد ذلك عبارات محدودة جدا .

وأما أسلوب المدح والذم فيإن النحاة لا يدخلونه في الجملة الاسمية المحلوف أحد طرفيها وجوبا - وهو المبتدأ - إلا إذا كان المخصوص بالمدح أو بالذم مؤخرا مثل «نعم الخلق الصدق» و«بئس الخلق الكذب» وكذلك «نعم خلقا الصدق» و«بئس خلقا الكذب» فإن كلاً من «الصدق» و«الكذب» تعربان إما مبتدأ والجملة قبله في محل رفع خبر مقدم ، وعلى هذ الوجه لا حذف في التركيب ، والتركيب بهذا الاعتبار جملة اسمية تامة ، وإما أن يعربا خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا في رأيهم .

وقبل تحليل هذا الأسلوب على الوجه الذى نرتضيه أشير إلى أنه كثيرا ما تكتفى أداة المدح (نعم) أو الذم (بئس) أو (ساء) بالاسم المرفوع بعدها أو بالتمييز وهذا هو الاستسمال القرآئي فقد وردت هاتان الجملتان في القرآن الكريم إحدى وثمانين مرة (١) مسوزعة على «نعم» و « بئس»

<sup>(</sup>۱) يمكن مراجعة هذه الآيات في سورها مستعمينا بالمعجم المفهرس لألفاظ القمرآن الكريم في مواد نعم ويئس وساء ص ٢٠٩ ، ١١٣ ، ١١٣

و «ساء» ولم يرد من جميع هذه الجمل إلا أربع جمل فقط بها ما يسمى بالمخصوص بالذم ، وهذه الجسمل هي «بشس الوردُ المورودُ» (۱) و «بشس الرّفَدُ المرفودُ» (۱) و «بشس الاسمُ الفسوقُ بعد الإيمان (۱) و «ساء مثلا القومُ الذين كذبوا بآياتنا (٤)».

وأود أن أشير أيضا إلى أنه عندما يكون المخصوص بالمدح أو بالذم مقدما ويعرب مبتدأ لا تكون جملة الخبر محتاجة إلى رابط يربطها بالمبتدأ من تلك الروابط المفظية لوجود العموم فيه الذى يندرج تحته المبتدأ ، فكأن المبتدأ قد تكرر بنفسه ، يقول سيبويه قوأعلم أنه محال أن تقول : عبد عبد الله نعم الرجل ، والرجل غير عبد الله ، كما أنه محال أن تقول : عبد الله هو فيها ، وهو غيره (٥) فيتطابق المخصوص بالمدح أو باللم مع الاسم المرفوع بعد أداة المدح أو الذم كستطابق المربويه ، وعند المبيويه ، وعند المبرد أيضا .

وعندما يكون المخصوص بالمدح أو الملام مقدما لا يختلف النحاة في إصرابه مبتدأ خبره الجملة بعده ، ولكنهم يختلفون عندما يؤخر ،

ف منهم من يعربه مبتدأ ، ومنهم من يعربه خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا ، ومنهم من يعربه بدلا من قاعل نعم أو بئس ، ومنهم من يعربه مبتدأ خبره محدوف وجوبا(٧). وهذا الاختلاف بطبيعة الحال يشير إلى الاضطراب في تفسير هذا التركيب وتحليله .

والذى نخلص إليه من كل هذا أننا لا نرى فعلية كل من نعم وبئس وما يؤدى معنى المدح أو الذم مشلهما ، بل هى أدوات لإفادة المدح أو الذم ، وكل أداة من هذه الأدوات تضام اسما مرفوعا ولا يليها إلا إذا كان معرفا بال أو مضافا إلى ما هو معرف بأداة التعريف (ال) مثل : «نعم الخلقُ الصحدقُ او «نعم خلقُ المؤمنِ الصدق ويكون تحليل هذه الجملة على

الوجة الآتى : نعم : أداة مدح . إ

الخلق : ضميمة أداة المدح ، مرفوع .

الصدق: بدل من ( الخلق ) .

وقد رأى هذا الرأى من قبل ابن كيسان إذ ذهب إلى أن المخصوص بالمدح في حالة تأخيره يعرب بدلا من المرفوع قبله ، وكذلك أبو على الفارسي وابن السراج

سورة هود آیة ۹۸ (۲) سورة هود آیة ۹۹ (۳) سورة الحجرات آیة ۱۱.

<sup>(</sup>٤) سورة الأعراف آية ١٧٧ (٥) كتاب سيبويه ١٧٧/١ (٦) انظر المقتضب ١٤٩/٢.

<sup>(</sup>٧) انظر هذا الحلاف في الأشموني ٣/٣ وانظر خلافات أخرى في صفحة ٣٣ من الجزء نفسه وانظر الهمع ٢/ ٨٧ .

وأشار الأشمونى إلى أن ابسن مالك يجيز هذا في شرح التسهيل .

وقد أُخذ على هذا الرأى أمران :

أولهماً: أن هذا المخصوص لازم وليس البدل بلازم بل قد يؤتى به أو لا يؤتى به. ثانيهما: أن هذا المخصوص لا يصلح لمباشرة أداة المدح في كثير من أمثلته فإذا قلت: نعم الرجل محمد فلا يمكنك أن تقول: و نعم محمد .

وقد نقل الصبان ردا على الاعتراض الأول فقال: قد يقال لا مانع من كونه لازما لكونه مقصوراً، وكونه تابعا لايقدح في اللزوم كتابع مجرور (رب)(٢).

وقد تُسبق ضميمة أداة المدح أو الذم باسم نكرة يعرب تمييزا مثل : « نعم رجلاً محمد » ويكون تحليل هذه الجملة على الوجه الآتى :

نعم: أداة مدح.

رجلا : تمييز منصوب .

محمد: ضميمة أداة المدح، مرفوع . ويؤيد إعراب ( محمد ) ضميمة لأداة المدح ( نعم ) أن الكسائى والفراء يذهبان إلى أن ( محمد ) في مثل هذا التركيب تعرب فاعلا لـ ( نعم ) ، ولكننا لا نرى فعلية نعم ويئس ولللك فليس لها فاعل ، ولكنها أداة تحتاج الى ضميمة معينة ، وقد تحذف الضميمة المرفوعة ويكتفى بذكر التمييز المنصوب في التركيب الأخير .

بعد هذا يبقى من المواضع الشمانية التى عوجت فى النحو القديم على أنها جمل اسمية تامة حذف أحد جزأيها أربعة مواضع فحسب هى التى نعدها من الجمل الاسمية المجزوءة وهى كل تركيب أفاد معنى يحسن السكوت عليه من غير أن يتحقق فيه ركنا الإسناد .

إن الإيمان بالشكل اللغوى سوف يغنينا عن كثير من الخلافات والتعسف وتكلف التأويل ، فعندما نعتد بالجملة المجزوءة قسما من أقسام الجملة نجد أنفسنا في غير حاجة إلى كثير من التأويلات البعيدة التي يرفضها الواقع اللغوى ، وبذلك نطبق ما نراه من أن الجملة الاسمية المطلقة خالية من نظرية العامل .

<sup>(</sup>۱) انظر الهمم ۲/ ۸۷

ومما تجُــدر الإشارة إليــه هنا أن بعض النحاة القدماء يعتسرفون بالمبتدأ الذى لاخبر له ، وفي الوقت نفسه لا يجيــزون حذف الخبر وجوبا إلا إذا كــان هناك في التركيب ما يسد مسده ، ففي حالة الاسم المرفوع المعطوف عليه اسم آخر بــواو تفيد معـــنى ( مسع ) ذهـــب الأخـفش والكوفـيـون وابن خروف وابن عصفور إلى أنه كلام تام لا يحتساج إلى تقدير مسثل اكلُّ رجل وَضَيْـعَتُــه» وفي مثل «حَسْـبُك ينم الناس» قيل عن حسبك: هو مسبتداً لا خبر له لانه بمعنى ﴿ اكفف ﴾ واختاره ابن طاهر(١) وقد ذهب الفراء إلى أن الاسم الواقع بعد ا لولاً ليس مبتدأ بل مرفوع بها لاستغنائه بها كما يرتفع الفاعل بالفعل(٢).

فهـذه إشارات نجد فيها سندا لدعوى ، أو بكسرها ) . وجود ما يسمى بالجـ ملة المجزوءة ويـ قول رجل: مضاف إليه . المرحوم إبراهيم مصطفى اوالذى عَـوصَ الأمـر على النحــاة مــا قــرروه من أن كل جملة يجب أن تشمل مبتدأ وخبرا أو فعلا وفاعلا ولم يعرفوا الجملة الناقصة»<sup>(٣)</sup>.

وينبخي أن نعيد النظر في تحليل ما

نسميه الجملة المجزوءة ، ولا بأس أن نضع مصطلحات خاصة تعين على تخلص هذه الجمل المجزوءة مما الصفت به وحسبت عليه من قبل ، ولن نطلق على الاسم المرضوع في هذه الجملة المجزؤة المبتدأا لأنهم قالوا في تعريف المستدأ إنه اسم مخبر عنه ، وهذه النماذج لاخبـر فيـها

أولا: الاسم المصاحب وهو الاسم المرفوع المعطوف عليه اسم آخــر بواو هي نص في المعية مثل : كلُّ رجل وضَيْعَتُهُ، ومن المعروف أن النــحاة يقدرون خــبرًا محذوفا وجوبا تقديره (مقترنان) ولا نرى هذا التقدير ، لأن الجملة مفيدة من غيرهذا

التقدير ، ويكفى في إعرابها أن نقول: كل : اسم مرفوع مصاحب (بفتح الحاء

الواو : عاطفة بمعنى مع .

ضيعته : معطوف على اكل، والهاء في محل جر مضاف إليه .

ومن الواضح أن الضمير هنا يربط بين الاسمين مع العطف.

<sup>(</sup>١) انظر الهمم ١/ ١٠٥ (٢) السابق نفسه (٥) إحياء النحو : ١٤٢

وقد ذهب الكوفيون والأخفس إلى أن و نحو: كل رجل وضيعته , مستَغْنِ عن تقدير خبر لأن معناه : مع ضيعته ، فكما أنك لو جئت بمع موضع الواو لم تحتج إلى مزيد عليها ، وعلى ما يليها في حصول الفائدة ، كذلك لا تحتاج إليه مع الواو ومصحوبها، (۱) وقد اختار هذا المذهب ابن عصفور ورأى أن هذا كلام تام لا يحتاج إلى خبر (۲) وعبارة السيوطى نقلا عن الكوفيين أن الخبر لم يحذف وإنما غن الكوفيين أن الخبر لم يحذف وإنما أغنت عنه الواو (۳)، وأشار أيضا إلى أن ابن خروف اختار هذا المذهب .

ونحن نرى أنه لا يصح أن يوجد مبتدا بدون خبير ، فإذا كان هذا التركيب في غيير حاجة إلى الخبير فيلا داعسى للقول بأن الاسم الموجود مبتدأ لأن هذا يدفع إلى تقدير خبير واعتقاد أنه محذوف ، ويكفى أن نقول في إعرابه: ﴿ اسم مرفوع مصاحب في إعرابه: ﴿ اسم الفاعل أى بكسر ومصاحب بصيغة اسم المفعول أى بفتح الحاء أو بصيغة اسم المفعول أى بفتح الحاء

أيهما شئت لأنه من المفاعلة وما صاحب فقد صوحب .

ثانيا: المصدر المضاف الواقع بعده حال لا تصلح أن تكون خبرا ، وكذلك «أفعل» إذا أضيف إليه هذا المصدر ، وقد مثل له النحاة بقولهم: «ضَرَبى زيدًا قائمًا» و«أتمُّ تبيينى الحقُ منوطًا بالحكم» ومسئل له الأشمونى بقوله صلى الله عليه وسلم: «أقسرب ما يكون العسبد من ربه وهو ساجد» (ع) ومن ذلك في الشعر قول رؤبة بن العجاج (ه):

وَرَأْىُ عَيْنَى الفَتَى أَباكا

يُعْطِي الجَزِيلَ فَعَلَيْكَ ذَاكَا

وقول الأعشى(٦) :

عَهْدِي بِهَا فِي الحِيِّ قد سُرِيلَتُ بيضاءَ مِثْلَ المهرةِ الضَّامرِ وقول الآخر<sup>(۷)</sup>:

خيرُ اقترابى من المولى حليفَ رضًا وشرُّ بعدِىَ عَنْهُ وهُوَ غَضْبَانُ

<sup>(</sup>١) الأشموني ٢١٧/١

<sup>(</sup>٣) الهمع ١/٥٠١

<sup>(</sup>٥) الدرر اللوامع للشنقيطي ٧٧/١ .

<sup>(</sup>٧) السابق

<sup>(</sup>۲) إنظر شرح ابن عقيل ۱۰۷/۱

<sup>(</sup>٤) الأشموني ١/ ٢١٩

<sup>(</sup>٦) الدر اللوامع للشنقيطي ١/ ٧٧

وقــد اخـــتلف النحــاة في تحــليل هذا التركيب اختلافا غير يسير ، ولـذلك يقول السيوطي اوهذه المسألة طويلة الذيول كثيرة الخلاف ، وقبد أفسردتهما قبديما بشأليف مستقل(١)) وحـــتي لانقع فــي مـــثل هذا الخسلاف أرى أن نكتسفى في تحليل هذا التركيب (ضربي زيدا قائما ) بما يأتي : ضربى : مصدر فعلى (٢) مضاف والياء في محل جر مضاف إليه .

زيدا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

قائما: حال منصوب.

وهناك كثير من النحاة قالوا عن هذا المصدر إنه الأخر له»(٣).

فإذا كان لا خبر له فليس مبتدأ ، لأن المبتدأ هو ما له خبر في رأينا .

ثالثا: المصدر الذي يؤتى به بدلا من اللفظ بفعله سواء أكان يقصد به الخبر أم الإنشاء ، وسبواء أكان مرفوعا أم منصوبا مثل :

وما أشبه هذا(٤)، ومن ذلك قسولهم

المرحبًا وأهلا وإن تأتني فأهلَ الليل والنهار، وزعم الخليل رحمه الله - حين مثله أنه بمنزلة رجل رأيته قد سدد سهمه فقلت: «القرطاس) أي أنت عندي ممن سيصيبه . . . . فإنما رأيت رجلا قاصدا إلى مكان أو طالبا أمراً فقلت : مرحبا وأهلا ، أى أدركت ذلك وأصبت فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه فكأنه صار بدلا من هرحبت بلادك وأهلَتْ، (٥) ويقصد سيبويه وأستاذه الخليل بهذا أن دلالة الحال المشاهدة وملابسات الموقف اللـغوى أغنت عن ذكر الفعل ، فصار حذفه من الكلام ضروريا ، لأن ذكره يعد فضولا من القول ولغوا ، ونحن نوافقهما على هذا ، ونزيد عليه أن هذا المحذوف المرفوض لا اعتداد به ، إذ إن دلالة الكلام المذكور كافية في إفادة المعنى ومغنية عما سواه .

ويكفى في تحليل هذا النوع من الجمل المجزوءة أن نقول في مثل : "صبر جميل" مصدر مرفوع إذا كان مرفوعا أو مصدر السمع وطاعمة و اصبر جميل، والمصادر منصوب إذا كان منصوبا ، وقد ذكر التي يدعى بها وذلك قولك : تُربًّا وجندلا سيبويه أن هذه المصادر قــد ترفع يقول : اومنهم من يرفعا ويقول اوقد رفعه بعض

<sup>(</sup>٢) المقصود يكلمة (فعلى ؟ أن المصدر يعمل عمل فعله في هذا التركيب (۱) الهمع ۱/۵/۱

<sup>(</sup>٣) أنظر الهمع ١/ ١٠٥ (٤) انظر سيبوية ١/ ٣١٤ (بولاق) (٥) سيبويه ١/ ٢٩٥ ( بولاق )

العرب، وقد أفاض سيبويه في ذكرنماذج كثيرة لهذه المصادر ونقل الرفع فيها والنصب كذلك ما عدا المصادر المضافة مثل: سبحان الله ومعاذ الله وحنانيك ولبيك وسعديك فليس فيها إلا النصب، وقد نص على أن معنى المرفوع من هذا هو معنى المنصوب، المنصوب، وفيه المعنى المذي يكون في المنصوب، ولذلك قال المبرد عن هذه المصادر الكل هذا معناه في النصب ومعناه في الرفع واحد، (٢) ويقول ابن يعيش الا ترى أنك إذا قلت: سلام عليك وويل له بالرفع كان معناه كمعناه منصوب، (٢).

رابعا: الاسم المرفوع الواقع بعد لولا الامتناعية على شريطة أن تفيد مع هذا الاسم معنى مستقلا مشل قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته (٤) ويعرب على أنه اسم مرفوع بعد لولا وكسفى ، وهذا هو مسذهب الفسراء (٥) والكوفيين الذين يرون أن ( لولا ) ترفع الاسم بعدها وقد ناصرهم في هذا الرأى

وظاهرهم عليه ابن الأنبارى وتصدى لتفنيد آراء البصريين(٦).

وأمسا لولا الامتناعسية التي لا تستنقل مع الاسم المرفوع بعدها بمعنى مستقل فليست من الجسمل المجزوءة ، بل هي من الجسمل الاسمية التامة ولكن ليس خبر المبتدأ بعدها محذوفا وجوبا كما يرى كثير من النحاة بل إن خبـرها مذكــور وهو ما يسـمى جواب الولا» ويهذا نتجاوز كثيرا من الخلافات ، وما ذهبنا إليه هو رأى ابن الطراوة الذي يرى أن جواب لولا أبدا هو خبر المبتدأ ولم يرض رأيه هذا ابن كهشام فيصدره بقوله: وزعم ابن الطراوة ، ولكن السيوطى يعطى له ما يستحق فيقول : «وذهب قوم إلى أن الخبر بعد لولا غير مقدر وأنه الجواب ، وإن كان البصريون يرون أنه لايصح أن يكون الخسبر لخلوه غالبا من العائد ، مع ِ هذا يرون أنه سد مسد الخبر . (٧) ولابأس في هذا لاختلاف لولا عن جميع أدوات الشرط في أنها لا يليها فعل .

(٣) شرح المفصيل لابن يعيش ١/٩٣

<sup>(</sup>۱) سيبويه ۱/ ٣١٤ (٢) المقتضب للمبرد ٣/ ٢١٧

<sup>(</sup>۱) سيبويه ۲۱۶/۱ ، ۲۰،۱۰ المعتصب للعبرد ۱۲ ،۱۰۰ . (۱) سورة المتور في الأيتين ۲۰،۱۰

<sup>(</sup>٥) انظر شرح الرضي على الكافية ١٠٤/١ .

<sup>(</sup>٢) انظر المسألة رقم ١٠ من الإنصاف ١/ ٧٠ ( تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ) .

<sup>(</sup>٧) انظر : سيبويه ٢/ ١٩٢ والمتتضب ٣/ ٧٦ والإنصاف : ٥٢ والمغنى ١/ ٢١٥ والهمع ١/ ١٠٥

<sup>(</sup>A) انظر شرح الرضى على الكافية ١/ ١٠٤ والهمع ١/ ١٠٥٠

### ٣ - جملة الوصف مع مرفوعه:

يُدرج النحاة مثل هذا التركيب: «أقائم المحمدان، تحت الجملة الاسمية التامة، وعند تحليله يقولون إن الهمزة للاستفهام والقائم، مبتدأ مرفوع والمحمدان افاعل سد مســد الخبر ، ويقولون مــثل هذا في نحو المحمود أخواك؟، غير أنهم يعربون كلمة «أخواك» ناتب فساعل في المثال الأخسير ، ويرون أن الاسم المشــتق في هذا التركــيب يؤدى ما يؤديه الفعل يقول ابن يعيش ﴿ واعلم أن قولهم ﴿ أقائم الزيدان ؟ ؛ إنما أفـــاد نظراً إلى المعنــى إذ المعنى ﴿ أيقـــوم الزيدان؟ » فتم الكلام لأنه فـعل وفاعل ، وقائم هنا اسم من جهة اللفظ وفعل من. جهة المعنى ، فلما كان الكلام تاما من جمهة المعمنى أرادوا إصلاح اللفيظ فقمالوا أقائم مبتدأ والزيدان مرتفع به وقد سد مسد الخبر من حـيث إن الكلام تم به ولم يكن ثُمُّ خبرٌ محذوف على الحقيقة ، (٢).

ومعنى هذا أن هذه الجملة تتألف إما من ( مسبتداً وفاعل ) أو من ( مسبتداً ونائب

قاعل) وهم يقولون إن الإسناد بطرفيه هو الذي تنعقد به الجملة ، وطرفا الإسناد إما أن يكونا المبتدأ والخبر في الجمل الاسمية التامة أو أن يكونا الفعل والفاعل في الجمل الفعل الفعل ونائب المفاعل . وكل من المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل يعد مسندا إليه في جملته .

إذن جملة ( أقائم المحمدان ؟ ) تتألف من (مسئد إليه + مسئد إليه) وأحدهما من الجملة الاسمية والآخر من الجملة الفعلية ، أي أخذت المسئد إليه من الجملتين . وهذا وضع غريب في تركيب . هذه الجملة ، وهذا ما دعانا إلى إفرادها عمالجة خاصة .

وينبغى أن يسمى هسذا التركيب المجملة الوصفية ، جريا على عادة النحاة في نسبة الجمل إلى صدرها ، وصدر هذه الجملة هو الوصف ، والمقصود بالوصف : اسم الفاعل مشل قائم وناجح ومكرم ( بكسر الراء ) ومستخرج (بكسر الراء ) ومستخرج ومصود واسم المفعول مثل مضروب ومحمود ومخرم ( بفتح الراء ) ومستخرج

<sup>(</sup>١) صحيح البخارى ٤/ ٧١ ( ط الشعب ) .

<sup>(</sup>٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩٦/١ .

( بفتح الراء ) والصفة المشبهة مثل كريم وحليم وقوى وشهم وشجاع ، غير أن هذه التسمية قد تلتبس بالجملة الواقعة نعتا ، ولذلك آثرنا الإبقاء على تسمية النحاة لها الوصف مع مرفوعه ، مع ملاحظة أنها يجب أن تكون مستقلة عن الجملة الاسمية التامة والمجزوءة .

والذي جعل النحاة يعدون هذا التركيب من الجملة الاسمية التامة أنهم يجعلون مصطلح «الاسم» في العربية شاملا لأنواع مختلفة منه مع أن بعض هذه الأنواع يكن أن يستقل بصفات خاصة ومن هذه الأنواع التي يكن أن تستقل بصفات خاصة تفردها عن الاسم «الوصف» (۱) ولما رأى النحاة أنه يختلف عن الاسم قالوا إن له مرفوعا أغنى عن الخبر ، وراعوا ذلك في تعريفهم عن الخبر ، وراعوا ذلك في تعريفهم للمبتدأ حيث عطفوا بـ (أو) عليه «الوصف الرافع لما يكتفي به» وقالوا إن لا لتخيير .

وهناك بعض النصوص للنحاة توحى بإدراكهم لهذه الفروق بين الوصف وغيره سأكتفى منها بنصين فقط أولهما للرضى

الذي يقول في التعقيب على تعريف ابن الحاجب للمبتدأ الذي ذكر في حده (أو الصفةالواقعية يعبد حبرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهراومثل لذلك بقوله : اما قائم الزيدان وأقائم الزيدان ١٠. يقول الرضى «هذا هو حد المبتدأ الثاني، والنحاة تكلفوا إدخال هذا أيضا في حد المبتدأ الأول فقالوا إن خبره مـحذوف لسد فاعله ٠ مسد الخبر ، وليس بشيء ، بل لم يكن لهذا المبتدأ أصلا من خبر حتى يعجذف ويسد غيره مسده ، ولوتكلفت له تقدير خبر لم يتأت إذ هو في المعنى كالفعل والفاعل لا خبر له فمن ثَم تمَّ بفاعله كلاما من بين جميع اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة ولهذا أيضا لا يصغر ولا يوصف ولا يعرف ولا يشنى ولايجمع(٢)١ والنص الشاني من كلام ابن هشام الذي يعقد مقارنة بين هذين النوعين من المبتدأ فيقول ضمن هذه المقارنة « ولا يكون المبتدأ المستغنى عن الخبر في تأويل الاسم البتة ، بل ولا كل اسم بل يكون اسما هو صفة نحو «أقائم الزيدان» و «ما منضروب

<sup>(</sup>۱) يفرد الدكتورتمام حسان «الصفة» بقسم مستقل ، وقد قسم الكلمة إلى سبعة أقسام بدلا من ثلاثة أقسام وهي الاسم والمسفة والفعل والمضمير والحوالف والمظرف والأداة ( انظر اللغة العربية معناها ومبناها من صفحة ، ٩ إلى ١٣٢ ) وانظر أيضا كتابي « العلامة الإعرابية في الجملة» من صفحة ، ١٤ إلى ٨٧ حيث ناقشت هذا التقسيم وتقسيمات أخرى (مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٤) . ودار الفكر العربي ١٩٨٨ . (٧) شرح الكافية للرضي ١٩٨٨)

العمران، . . . . والمبتدأ المستغنى عن الخبر لابد أن يعتمد على نفى أو استفهام (١) :

ومن خلال هذين النصين نستطيع أن نتبين خصائص جملة الوصف مع مسرفوعه ، غير أنا تلافيا للخلط بين هذا النوع وسابقيه - نود ألا نقول عن الوصف هنا في تحليله إنه مبتدأ ، ويكفى في إعرابه أن نقول إذا كان اسم فاعل أو صفة مشبهة «وصف فاعل مرفوع وما بعده فاعل» وإذا كان اسم مفعول نقول «وصف مفعول وما بعده مفعول وما بعده نائب فاعل» .

ومن خصائص هذه الجملة الوصفية أنه لا يتطابق فيها الوصف مع المرفوع بعده ، فيلزم الوصف الإفراد فلا يثنى ولا يجمع، ويلزم التنكير فلا يعرف ولا يوصف أيضا ولا يصغر ، ولا يشترط مثل هذا في ولا يصغر ، ولا يشترط مثل هذا في «المبتدأ». ومن أمثلة ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم «أحيى والمسلى الله عليه وسلم «أحيى والمسلى الله عليه وسلم «أحيى المحمدان؟ ، أناجح المحمدون ، وإذا أعربنا الجملة الأخيرة مثلا قلنا :

الهمزة: للاستفهام.

ناجح : وصف فاعل مرفوع .

المحمدون : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم .

فإذا ثنى الوصف أو جمع بحيث نقول أناجحان المحمدان؟، أو أناجحون المحمدون؟ فإن هذه تتحول إلى جملة السمية تامة تقدم فيها الخبر وتأخر المبتدأ جوازا.

فجملة الوصف مع مرفوعه لا تطابق بين جزأيها ، ولذلك سبق أن اخترنا أن مثل الراغب أنت ؟ ، جملة اسمية فقط وهو ما ذهب إليه كثير من النحاة وليس الوصف فيها إلا خبرا مقدما .

وجملة الوصف مع مرفوعه لا يدخل عليها من النواسخ إلا ما يفيد النفى وهى بذلك تختلف عن الجملة الاسمية ، ولابد أن تسبق بنفى أو استفهام . ولا يشترط هذا فى الجملة الاسمية .

وأما الجملة الاسمية المقيدة فالمراد بها كل جملة اسمية تامة قيدت بأحد المقيدات التي تسمى «النواسخ» ، وهذه النواسخ

الجملة الإسمية المقيدة.

<sup>(</sup>١) شرح شلور الذهب لابن هشام : ٢٣٠ .

<sup>(</sup>٢) صحيح البخارى ٤/ ٧١ (ط الشعب)

مقيدات للجملة الاسمية لأنها تضيف اليها معانى لم تكن موجودة من قبل من جانب وتؤثر فى أجزائها إحرابيا من جانب آخر ، وقد تقيد الجملة بمقيدات غير مؤثرة إعرابيا أيضا ، ولكننا لانعد المقيدات هنا إلا ماكان له تأثير إعرابى ، والمقيدات المؤثرة متعددة وهي على النحو الآتى :

را ؟ ) - مقيدات الزمن ، وهذه هي كان وأخواتها ما عدا السيسة والمقيدات الدالة على المقاربة تُضم هنا إلى كان وأخواتها لأنها تدل على قرب وقوع الخبر ، والقرب هنا زمنى ، وكذلك المقيدات الدالة على الرجاء والشروع لأنها من حيث أدرتها وجدتها دالة على الزمن المرجو وقوع الخبر فيه أو الذي شرع في حدوث خبرها فيه .

وقد نجد بين أخوات كان ما قد يكون ظاهر أمره ليس دالا على الزمن وهو فصار وهو يفيد التحويل كما يقول نحاتنا، ولكن مدلول التحويل نفسه لا يكون إلا بالانتقال من حالة إلى حالة ، وكل حالة ما دامت مختلفة عن الأخرى لابد أن

تكون في رمن معين ، لأن الشيء لايكون على حالين في زمن واحد، ومثل (صاراما يلحق بها سماعا لا قياسا مثل آل ورجع وحال وارتد(١).

ولللك يبنى على مــا ينصب به ، وأما خبرها فإنه يكون مرفوعا .

(ج) مقيدات التأكيد: وهى إنّ وأنّ ، وهى تضيف معنى التأكيد إلى الجملة الاسمية التامة ، وإن كانت أنّ المفتوحة الهمزة - كما يرى بعض المحدثين (٢) ليست إلا واسطة لنقل التأثير إلى الجملة ، ولذلك فهى حرف مصدرى ، والحروف المصدرية وسائط لنقل التأثير إلى الجملة المصدرية والاسمية، و (أنّ) هى المختصة المجلة الاسمية فأنّ وما دخلت عليه تعد

<sup>(</sup>١) انظر شرح الكافية للرضى ٢/ ٢٩١

<sup>(</sup>۲) مثل برجستراشر في كتابه ( التطور النحوي) .

اسما أو مصدراً مؤولاً على حد تعيير النحاة ، وقد عبر عن ذلك سيبويه بقوله : «أما أنّ فهي اسم ، وما عملت فيه صلة لها ، كما أن الفعل صلة لأن الخفيفة ، وتكون أنَّ اسما . ألا ترى أنك تقول : قد عرفت أنك منطلق، فأنك في موضع اسم منصوب كأنك قلت : قد عرفت ذاك وتقول بلغنى أنك منطلق فأنك في موضع اسم مرفسوع كأنك قلت بلغمني ذاك: فأنّ الأسماء التي تعمل فيها صلة لها ، كما أنَّ أنُ الأفعال التي تعمل فيها صلة لها(١) وإذا أخذنا بهذا الرأى تكون إنَّ المكسورة الهمزة هي مقيدة التأكيد أما ( أنَّ) المفتوحة الهمزة فتكون مقيدة الإيصال أى جعل الجملة معمولا لعامل قبلها لايمكن أن يصل إليها إلا عن طريق ( أنَّ ).

والتأكيد - بلا شك - إضافة جديدة لعنى لم يكن موجودا من قبل فى الجملة، ولذلك قد لا أوافق ابن الأتبارى رحمه الله إذ جعل دخول إنَّ على الجملة عما لا يغير المعنى ، وأقول إن المعنى لم يتغير ، بل زاد تأكيسده وزيادة شيء عليسه لم يكن

موجودا من قبل تقييد له يقول ابن الأنبارى فى قاسرار العربية (٢) وأما ما يعير اللفظ دون المعنى فهو إنّ تقول: إن زيدا قائم فر (إنّ) قد غيرت اللفظ ولم تغير المعنى ، لأن ، حناها التأكيد والتحقيق، وتأكيد الشيء لا يغير معناه .

(د) مقيد التمنى: وهو «ليت» يقول ابن الأنبارى فى كتابه المشار إليه آنفا «فأما ما يغير اللفظ والمعنى فنحو «ليت» فتقول: ليت زيدا منطلق «فليت» قد غيرت اللفظ وغيرت المعنى ، أما تغيير اللفظ فالأنها نصبت الاسم ورفعت الخبر ، وأما تغيير المعنى فالأنها ادخلت فى الكلام معنى التمنى ، (۲).

(هـ) مقيد الرجاء: وهو «لعل» وهى حرف يفيد معانى مختلفة هى التوقع والتعليل والاستفهام - كما حكى الكوفيون-، ولكن أشهر هذه المعانى هو ترجى المحبوب والإشفاق من المكروه وتختص بالمكن، وقول فرعون العلى أبلغ الأسباب أسباب السموات الما قاله جهلا أو مخرقة وإذكا» على جد تعبير ابن هشام (٤).

<sup>(</sup>۱)سيبويه ۳/ ۱۱۹ ، ۱۲۰ (دار القلم)

٤ (٢) تحقيق محمدبهجت البيطار ( دمشق ~ ١٩٥٧ م) ، صفحة ١٣٠

<sup>(</sup>٣) السابق نفسه

<sup>(</sup>٤) مغنى اللبيب لابن هشام ١/ ٢٢٣ . أ

ولم أذكر هنا ما يفيد الرجاء من أخوات كاد ، وذكرتها في مقيدات الزمن لأن أخبارها هناك لابد أن تكون فعلا مضارعا وإفادة أخوات كاد الرجاء مقرون برجاء حدوث الفعل، فهي بالزمن أشبه ، وأما لعل فهي ليست مختصة بالفعل بل قد يخبر عنها بالفعل أو بغيره، وإفادتها الرجاء من أصل وضعها .

(و) مقيد الاستدراك: وهو «لكن» وقد فسر وقد فسر وقد الاستدراك بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو: ما هذا ساكنا لكنه متحرك ، أو ضد له ، نحو ما هذ أبيض لكنه أسود، قيل أو خلاف ذلك نحو: ما زيد قائما لكنه شارب ، وقيل لا يجوز قائما لكنه شارب ، وقيل لا يجوز ذلك الكن معانى أخر مع الاستدراك ، لكن معناها الغالب عليها هو الاستدراك .

( ر )مقید التشبیه : وهو « کأن » وقد تکون (کــــأن) لإفـــادة الشــك والظن أو التحـقیق أو التقـریب ، ولکن هذه المعانی کلهـــا قــائمـــة علی المعنـی الأصلی وهو

(۱) السابق ۱/۲۲۶، ۲۲۰

(۲) أسرار العربية لابن الأثبارى ۱۳۲۱۳۷

التشبيه الذى يخرج عن مدلوله الأصلى إلى هذه المعانى الفرعية ، ولذلك يبقى هذا الحرف مقيدا للتشبيه في جميع أحواله .

والجملة مع بعض مقيدات النفى (كلها ماعدا ليس) وكل مقيدات التأكيد والتمنى والرجاء والاستدراك والتشبيه لاتخرج عن اسميتها فهي جملة اسمية فى نظر النحاة قديما وحديثا، وذلك لأن النحاة اعتبروا هذه المقيدات حروف أو أدوات وقد درسها المتأخرون تحت عنوان فإن وأخواتها وقد المتحموا بالتأثير الإعرابي فحسب فى التصنيف، وكذلك فالمشبهات بليس لاتغير تصنيف الجملة الاسمية وتبقى لها اسميتها.

أما مقيدات الزمن وهي ما درست تحت عنوان (كان وأخواتها) واكاد وأخواتها) فقد تردد النحاة القدماء في نسبتها إلى. الفعلية أو الحرفية ، فقد الذهب بعض النحويين إلى أنها حروف وليست أفعالا ، لأنها لاتدل على المصدر ، ولو كانت أفعالا لكان ينبغي أن تدل على المصدر ، ولم كانت لاتدل على المصدر دل على أنها حروف) ولعل اللي أوقع النحاة في هذا التردد عدة أمور :

١ - أنها تتصرف تصرف الأفعال فيصاغ من بعضها المضارع والأمر .

٢ - أنها تـلحقها تاء التأنيث الساكنة ، وهم يعلدون هذه التاء من علامة الفعل وتختص به .

٣ - أنها تلحقها تاء الفاعل وألف الاثنين وواو الجماعــة فتقول كنت وكــانا وكانوا ، كما تقول: قمت وقاما وقاموا وما أشبه ذلك .

ومهما يكن من أمر فقد اتفق النحاة على أن هذه الأفعال أفعال غير حقيقية ولهذا تسمى (أفعال العبارة) كما يقول ابن الأنباري .

ولو أن النحاة اعترفوا بما يسمى «الأدوات المتسرفة» لما حدث مثل هذا الاضطراب والخسلاف ، والذي أراه أن جملة «كان زيد قائما» أي المبتدأ والخبر الذي تدخل عليه اكان أو إحدى أخواتها، ينبغى أن تعد من الجمل الاسمية لعدة اسباب:

أولا: أن الجملة الاسمية مبهمة الزمان فإذا قلت «محمد كريم» فأنت تثبت الكرم لمحمد مطلقا دون تحديد زمن معين ، فإذا

أدخلت اكمان أو رحدى أخواتها فأنت تحدد زمن هذا الإثبات أو تنفيه عنه إذا أدخسلت «ليسس» ولسذلك قبال بمعض النحاة عن هـذه الأدوات ( بأنهـ المجرد الزمن ولا دلالة لها على الحدث(١) ويقول سيبويه: تقول : اكان عبد الله أخاك! فإغا أردت أن تخبر عن الأخوة ، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضي (٢) ويقول المبرد عنها: إنها \* في وزن الفعل وتصرفه وليست فعلا على الحقيقة (٣) لأنها خالية من الحدث ، وأنها دخلت على المستدأ والخبسر التسخبسر أن ذلك وقع فيما مضى ، وليست بفعل وصل منك إلى غيرك<sup>(٤)</sup>.

ثانيا: الفعل في الجملة الفعلية يعد المسندا، وهذه لاتعد مسندا في جملتها ، وإنما المسند في جملتها هو «الخبر» والمسند إليه هو اسمها ، فالإسباد -إذن-بين اسميها وخبرها ، وأما اكسان،فهي أداة لإفادة الزمن فحسب كما سيقت الإشارة إلى ذلك

(۲) سيويه ۱/ ۲۱ ,

<sup>(1)</sup> السيوطى : الهمع ٢/ ١٦٥

<sup>(</sup>٣) المقتضب ٢/ ٣٣

ثالثا: إذا حذفت الفعل من الجملة الفعلية لم يستقل ما بعده فمثلا إذا قلت «شرب الطفل اللبن» وحذفت «شرب» لايصير الباقى جملة مفيدة فلا يقال «الطفل اللبن» ولكن إذا فلت «كان محمد حاضرا» وحذفت «كان» صار الباقى جملة مفيدة. فتقول «محمد حاضر».

رابعا: يرى ابن جنى أنه لايلزم تأنيث كان لاسمها إذا كان مؤنشا لزوم تأنيث الفعل لفاعله إذا كان مؤنشا(۱) للسبب السابق وهو أن ما بعدها لا يحتاج إليها احتياج الفاعل إلى فعله .

خامسا: لم يتفق النحاة على فعليتها مع أخواتها ، إذ يسرى ابن السراج وثعلب حرفية (عسى) ويتفق ابسن السراج والفارسي وابن شقير على حرفية (ليس) استنادا إلى عدم تصرفها فلا يأتى منها مضارع ولا أمر ولا مصدر ولاغير ذلك ، وذهب الرجاجي إلى أن كسان وأخسرواتها حسروف. (٢)

سادسا: لم يسخرج النحاة جملة الابتداء والخبر المنسوخة بـ (إن) أو إحدى أخواتها عن الاسمية ، ولذلك ينبغى الا تخرج جملة الابتداء والخبر المنسوخة بـ (كان) أو إحدى أخواتها عن الاسمية كذلك .

سابعا: تستطيع أن تقول (أكل طفل تفاحة ) فتأتى بالفاعل نكرة (طفل) ولكنك لا تستطيع أن تقول: (كان رجل حاضرا فستأتى باسم كان نكرة لأنه لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا في حالات معينة ليست هذه منها.

ثامنا: مما يدل على كون «كان وأخواتها أدوات أنها تدخل على الأفعال كما تدخل الأدوات مع أنه « لا يلى فعل فعلا كما يقول المبرد (٣).

ولذلك عدها بعض الساحثين المحدثين أدوات منقولة من الفعل للدلالة على الزمن في الجملة الاسمية التي تخلو من الدلالة عليه (٤).

<sup>(</sup>۱) انظر : الهمع ۱/ ۱۰ (۲) المقتضب : ٤/ ۱۱۰ (۳) انظر : د. تمام حسان « اللغة العربية معناها ومبناها « ۱۳۱ ود عبدالرحمن أيوب « العربية ولهجاتها « ص ۷۹ – ۸۲ .

لهذه الأسباب مجتمعة يسوغ لنا أن نعد الجملة المنسوخة بد (كان ) أو إحدى - أخواتها - مثلها تماما (كان) وأخواتها - من الجملة الاسمية ، كما تعد الجملة المنسوخة بد ( إن ) أو إحدى أخواتها جملة اسمية كذلك .

وأما مثال جملة فظننت عُـموا أباك، فإننا نجد كشيرا من الباحشين يعالجونه تحت الجملة الاسمية أيضا من قبيل أن الجملة في أساسيها هي اعتمرو أبوك) وهي جيملة اسميــة ولكن المتكلم يشك في نسبة الخبر إلى المبتدأ أو الأبوة إلى عمرو في هذا المثال ، ولذلك يصدر هذه الجــملة بما يفيد الرجحان وهو اظننت؛ أو احسبت، ، وقد يكون متيقنا من هذه النسبة ويريد الإخبار عن ذلك فيقول اعلمت عمرا أباك أو (رأيت عمرا أباك) فيصدر الجملة بما يدل على تيفنه أي ياتي قبل الجسملة . الاسمية بـ ( علمت ) أو ( رأيت ) أو غيرهما من أفعال اليقين ، ولذلك نجد إمام النحاة سيبويه يقول عنها «هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين ، وليس لك أن تقستسصر على أحد المفسعسولين

دون الآخر وذلا، قولك: احسب عبد الله زيدا بكرا، وظن عمرو خالدا أباك ، وخال عبد الله زيدا أخاك ومثل ذلك : رأى عبد الله زيدا صاحبنا ، ووجد عبد الله زيدا الحفاظ .

وإنما منعك أن تنقشص على أحد المفعولين هنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أوشكا<sup>(١)</sup> . فدخسول الظن؛ أو إحدى أخواتها - وهي أفعال الرجحان واليقين -على الجملة الاسمية لإفادة الشك في نسبة المفعمول الثاني - وهو الخبر في الأصل -إلى المفعول الأول - وهو المبتدأ في الأصل -وذلك إذا قلت مشلا: ظننت محمداً حاضرا أولإفادة التيقن من ثبوت المفعول الثاني - وهو الخبر في الأصل - للمفعول الأول - وهو المبتدأ في الأصل - وذلك إذا قلت : علمت العلم نافعا ، فجملة «محمد حاضر) و (العلم نافع) جملة اسمية، ولكن المتكلم أوقع عملى الجملة الأولى حمالتمه الخاصة وهي الظن أو الرجحان وأوقع على الجملة الثانية حالته الخاصة من إفادة التيقن الحادث له وهو العلم بذلك ، ولهذا يسوغ

<sup>(</sup>۱) سيبويه، ص ۸۸/۱ .

لنا أيضا أن نعالجها تحت الجملة الاسمية ، بسبب أن جزأى الجملة الاسمية يعرض لهما تغيير يلائم الحالة الجديدة التي طرأت فيصيران مفعولين .

ولكنه مما لا يحسمل الجدل أن الجسملة فاعلا ، وبسينه وبين الفعل إسناد أصلي ، وقد خَفَّت الإسناد بين المستدأ والخبر اللذين تحولا إلى مفعولين ، وعلى أية حال يمكن أن يكون ذلك من التقييد بالمفعولية ، وقد ينحل الإشكال إذا أطلقنا على مسئل هذا النوع «جملة فعلية اسمية» والإسناد فيها إسنادٌ مركب لأنَّ بين الفعل وفاعله إسنادًا، وبين «المفعول الأول» و«المفعول الشاني» إسنادا كذلك وباعتبار الإسناد الأول تعد جملة فعلية ، وباعتبار الإسناد الثاني تعد جملة اسمية . مصطلح « الجملة الفعلية الاسميسة ، مصطلح يصف هذا النوع من

الجمل وصف دقيقا ، ولما كان الإسناد الأول فعليا عدت الجملة فعلية وأضفل الإسناداالشاني(١) . في هذا الذي قدمته شيء من إحسسادة النظر في الموصف والتصنيف ، وهو في كثير منه يعتمد على مع ظن واخواتها جملة فعلية لأن للفعل ﴿ آراء لبعض النحاة السابقين ، ولاأريد أن أحيد هنا ما قاله ابن جنى حن النحو من أنه ليس بينا ولا عملا مسنونا فليس التفتيش والنظر فسيه محرَّما أو مسجرَّمُسا ، وتكفى عبارته التي تعد مبدأ مهسمًا وفي الوقت نفسه دعوة متجددة لإعمال الفكر وإجالة الخاطر وهي الفكل من فُدرِق له عن علة صحيحة ، وطريقِ نهـجةِ كان خليل نفسِه وأبا عمرو فكره، وعلى الله سبحانه قصد السبيل .

> محمد حماسة عبد اللطيف الخبير بالمجمع

> > (١) انظر الفصل الثاني من كتابي « بناوالجملة العربية » دار الشروق .

#### قراءة متأنية

### في كتاب ( معجز أحمد ) لأبي العلاء المعرى

تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب

عرض وتعليق للفريق / يحيى بن عبد الله المعلمي

تضمن كتاب ( معجز أحمد ) شرحاً وافياً لشعز المتنبى يتضمن أوجه إعراب الكلمات ومعانى المفردات ثم المعنى الإجمالى للبيت عما يجعل من قراءته متعة وفائدة للقارىء وقد صدَّر المحقق الكتاب بترجمة وافيه لأبى العلاء المعرى وترجمة أخرى لأبى الطيب وختم الكتاب بفهارس شاملة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقصائد والمقطعات والأمثال والأقوال المأثورة وأسماء القبائل والجماعات والسعوب والأرهاط وفوائد من النحو والعروض والبلاغة وأسماء الأعلام من والبحاد والألمائ والمائة على البقاع والبحاد والأمائ والمائة على البلاغة والماء الأعلام من والبحاد والأنهار والكتب والمراجع .

صدر هذا الكتاب منذ عشرة أعوام في

أربعة مجلدات يزيد مجموع صفحاتها على الف وسبعمائة وعشرين صفحة ويلحق بها ما يزيد على مائتين وعشرين صفحة للفهارس .

وقد بذل المحقق جهداً كبيسراً فى البحث عن نسخ متعددة لهذا الكتاب وفى معرفة ما إذا كان هو كتاب اللامع العزيزى الذى ألفه أبو العلاء المعرى فى شرح ديوان أبى الطيب المتنبى أم أنه كتاب آخر ، وخلص إلى أنهما كتابان مختلفان، وقد كتب اللامع العزيزى قبل معجز أحمد وليس معجز أحمد اختصاراً للامع .

وقد قسم المعرى في كتابه شعر المتنبى إلى مجموعات حاول فيها أن يجعلها مشفقة مع تاريخ إنشاء القصائد أو فسترة إنشادها ، ولعله اتبع في ذلك سنن المتنبى

الذى قسم قسائده على حسب أماكن انشادها .

فى الديوان : العراقيات الأولى والشاميات والسيفيات والكافوريات والعراقيات الأخيرة والعضديات ، ويتخلل هذا التقسيم زيادات من شعر المتنبى .

وقد كنت في الندوة الأدبيسة التي يعقدها الأخ اللواء الدكتور أنور عشقى في دارته العامرة مساء كل يوم خميس وتجاذبنا الحديث عن شعر المتنبي وشروحه فأخبرني بأن لديه نسخة من ( معجز أحمد ) للمعرى فطلبت منه أن يُفضل بإعارتي إياها لقراءتها فأفضل بإهدائها إلى ، فبدأت في قراءتها وعكفت على ذلك أربع ليال .

وقد لاحظت في أثناء قدراءتي لهدا الكتماب ملحوظات لا أزعم أن المعرى قد أخطأ فيها وإنما أرجع ذلك إلى الناسخ ، فالمعرى كما هو معروف لا يقرأ ولا يكتب وإنما يملى ما يقول علمى ممن يكتب ولا يستطيع أن يصحح ما أملاه تصحيحاً دقيقاً كما يضعل الميصرون الذين قد يفوت عليهم أيضاً بعض الأخطاء فلا يتنبهون البها رغم حرصهم على تحسري الصحة والصواب.

۱ - في الصفحة (۹۰) من المقدمة
 للجزء الأول ورد البيت التالي من شعر
 أبي الطيب :

من الجآزر في زيِّ الأعاريب

حمر الحلا والمطايا والجلابيب وقد كتب كلمة الجآذر بالزاى بدلاً من الذال وهذا خطأ ؛ فالجاذر جمع جوذر وهو الغزال ، إمسا الجآزر فلم أقف لها على معنى .

وكتبت الحلا بالف ممدودة والصحيح أن تكتب بالف لينة لأنها جمع حليه لا حلوة .

٢ - في الصفحة ٣٢ من الكتاب في الجسزء الأول ورد هذا البيت من شمعر
 أبي الطيب :

تَبْكِي عَلَى الانْصُلِ الغُمودِ إذا

أَنْ لَذَهَا أَنْهُ يُجَرِّدُها

وقد ضبطت كلمة (الغُمودِ) بكسر الدال والصحيح أنها بالضم لأنها فاعل مرفوع.

٣ – وفي الصفحة ٤١ ورد هذا البيت من

ارَى مِنْ فِرِنْدى قِطعَةً في فِرنْدِهِ

شعر أبي الطيب:

وجودة ضرب الهمام في جودة الصقل وقد وضعت بدل كلمة الهام كلمة (الهمام) وضبطت بضم الهاء ، ولا يستقيم وزن البيت ، ولا معناه بذلك . وقد أشار المحقق إلى أن في نسخ الديوان كلمة الهمام وأن في الديوان : الهام ، وليته أثبت الصحيح .

٤ - فى الصفحة ١٦ ورد البيت
 التالى من شعر الحكمى :

يادَعد قد أصبحت مبيضّةٌ كبِدي

فاصبغي بَيَاضاً بعصفر العنب ولا يستقيم وزن الشطر الشاني ولعل أصله: فاصبغيها بَيَاضاً عـصفر العنب . والله أعلم . .

۵ - فى الصفحة ۷۰ ورد البيت التالى من
 شعر أبى الطيب :

دَرُّ دَرُّ الصَّبَّا آيَّامَ تَجْرِيـ

رِ ذُيُولَى بِدَارِ أَثْلَةً عودِي

ولا يستقيم الوزن إلا إذا وضعت همزة النداء قبل كلمة أيام فيكون البيت هكذا:

دَرَّ دَرُّ الصَّبَا آأيًّامَ تَجْريـ

رِ ذُيُولَى بِدَارِ اثْلَةَ عودِى وقد جاء في الشرح أن الهمزة الأولى همزة حرف النداء .

٦ - في الصفحة ٩١ جاء بيت أبي الطيب:

مَا ضاقَ قَبلكِ خَلْخَالٌ على رَشَإِ

ولاً سُمِعتُ بِديبَاجٍ عَلَى كَنْسَ بفتح النون في كلمة كنس .

وقال الشارح : الكنس (بفتح النون)
بيت الظبى ، وروى على كنِس ، وهو
صفة الظبى أى ذى كنِس .

وضبطت كلمة كنس الأخيرة بكسر النون وقد سبق أن الكنس بفتح النون هو بيت الظبى وعلى ذلك فإن ضبطها بالكسر غير صحيح .

۷ - فى الصفحة ٩٦ ورد البيت
 التالى من شعر أبى الطيب :

أَىُّ المُلُوكِ وهُمْ قَصْدِي ، أَحَاذِرُهُ

وأي قرن وهم سيفي وهم تُرسي ؟ وجاء في شرحه : " . . . وترسى الذي أحرس نفسي بهم " والصواب وهم تُرسي الذين أحمى بهم نفسي ، بالجمع بدليل أنه قال : بهم ولم يقل به .

۸ - في الصفحة ٣٠٣ جاء بيتأبي الطيب :

وأنَّكَ لا تجودُ على جَوادِ

هِباتُكَ أَن يُلقَّبَ بِالجَوادِ

وجاء في شرحه : ' أن هباتك أبت أن يقلب أحد بالجواد غيرك '

والصحيح هو: " أن يلقب بالجواد ".

9 - في الصفحة ٣١٢ جاء البيت
التالى من شعر المتنبى:

لَحَاهَا اللهُ إلا مَا مَاضِيَيْهَا

زَمَانَ اللَّهُو ِ والخَوْدَ الشُّمُوعَا

ولا يستقيم الوزن بوجسود ما قبل ماضيها فتحذف .

\*\*\*

۱۰ - في الصفحة ۱۳ من الجوزء الشاني ورد البيت التالي من شعر أبي الطيب :

لِجِنَّيَّةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجِفُ !

لِوَحْشَيَّةٍ ؟ لا ، مَا لِوَحْشِيَّةٍ شَنَفُ وقد ضبطت كلمة (شنف) بفتح النون ولا يستقيم الوزن بذلك وينبغى أن تضبط بالسكون .

۱۱ - فى الصفحة نفسها ورد هذاالبيت لأبى الطيب :

نَفُورٌ ، عَرَبُهَا نَفْرَةٌ فَتَجاذَبِت

سَوَالِفُهَا والحَلَىُ والخَصَرُ والرَّدْفُ وجاء في الشرح: "أن هذه الجارية نفور فلئن رمقن طرفاً إليها، نفرت منا ... "

ولا يستقيم المعنى بهذا وإنما يستقيم إذا قلنا : فلئن رمقنا طرفاً إليها نفرت منا " . THE Combine - (no scamps are applied by registered version)

۱۲ - وفى الصفحة ۱۶ أيضاً جاء بيت المتنبى :

وَخَيَّلَ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا

تَثَنَّى لَنَا خُوطٌ ولاحَظَنَا خِشْفُ وجاء في الشرح: "... كَأَنْمَا تَمَايِل مرط بان " ولعلها خوط بان .

۱۳ - في الصفحة ۱۸ جاء بيت المتنبي :

جَوَادٌ سَمَتُ في الخَيرِ والشرِّ كَفَّهُ سَمُوا أَوَدٌ اللَّهرَ أَنْ اسمهُ كَفُّ وضبطت كلمة ( سموا ) بفتح السين والصحيح هو ( سُمواً ) بضم السين .

١٤ - فى الصفحة ٢١ ورد البيت التالى للمتنبى:

تَفَكُّرُهُ عِلم ، ومَنطِقُهُ حُكُمٌ

وبَاطِنُهُ دَيْنُ ، وظَاهِرِهُ ظَرَفُ وَبَاطِنُهُ دَيْنُ ، وظَاهِرِهُ ظَرَفُ المُتنبى : وقد ضبطت كلمة ( دين ) بفتح الدال المتنبى المتنبى المستقيم المعننى بذلك وإنما بضبطها ومَهْمَةً بكسر الدال .

۱۵ - في الصفحة ۷۰ ورد بيت أبي الطيب :

وامْسَحًا ثُوبَهُ البَقِيرَ عَلَى دَا

ثِكُما تُشْفِيا مِنَ الإعلالِ

قد ضبطت التاء في (تشفيا) بالضم بينما ضبطت الفاء بالكسر.

والصواب: إما ضبط التاء بالفتح وضبط الفاء بالفتح ( تَشْفَيا ) أو ضبط التاء بالفتح ( تُشْفَيا ) فتكون بالضم وضبط الفاء بالفتح ( تُشْفَيا ) فتكون ألف الاثنين في الأولى فاعلاً وفي الاخرى نائب فاعل .

۱۲ - في الصفحة ۷۸ ورد بيت المتنبي :

وَاغْتِفارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخطُّ مِنهُ

جُعِلتُ هَامُهُمُ نِعَالُ النَّعَالِ

وقد ضبطت كلمة نعال بضم اللام والصواب فتحها لأنها مفعول به .

۱۷ - في الصفحة ۱۲۷ ورد بيت المتنبى :

ومَهْمَةٍ جُبِتُهُ عَلَى قَدَمِي

تَعجِزُ عَنهُ العَرَامِسَ اللَّالَلُ

وقد ضبطت كلمة ( مهمة ) بتاء مربوطة في آخرها ، وجاء في الشرح : أن بالمهمة (بتاء مربوطة ) هي المفازة والصحيح

أن الكِلمة : (مهمه) بهاء مهملة لا بتاء مربوطة وقد تكرر هذا عدة مرات سنشير إلى كل منها في موضعه .

١٨ - في الصنبحة ١٩٠ جاء هذا
 البيت للمتنبي :

مَنْ ليسَ مِنْ قَتْلاًهُ مِنْ طُلْقَائِهِ

مَنْ ليسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حَيِّنَا وَجمع وجاء في الشرح أن (طلقائه) جمع الطلائق والصحيح أن (الطلقاء) جمع (الطليق).

۱۹ - في الصفحة ۲۱۰ جاء هذا البيت لأبي الطيب :

وَذَا النصرافي إلى متحلِّي

أَآذِنٌ لِي أَيُّهَا الأمِيرُ ؟

وفى البيت بهذه الصيغة رحاف ولو عدل إلى : ( أآذِنَّ أنت أيَّـهَـا الأمِـيــرُّ ) لاستقام الوزن .

۲۰۰ - في الصفحة ۲۹۸ ورد البيت التالي لأبي الطيب :

وتَسْحَبُ الحِبَرَ القَيْنَاتُ رَافِلَةً

فى جُودِهِ وتَجُرُّ الخَيْلُ أرسَانَا

وجاء في شرحه : 'ورافلة : متبخرة' .

والصحيح أن معنى رافلة متبخترة لا متبخرة .

۲۱ - في الصفحة ٥٢٤ جاء بيت المتنبى :

وربَّمَا أَشْهِدُ الطعَامَ مَعي

مَنْ لاَ يُسَاوِي الْحُبْزَ الذِي أَكَلَهُ

وجاء فى شرحه أن : أشهد فعل مالم يسم فاعله والواقع أنه فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا ولو كأن مبنياً للمجهول لكانت الدال مفتوحة .

۲۲ - في الصفحة ٥٣٦ وردت عبارة
 في الشرح تقول: فكثر غباشيه وسائله،
 وضبطت كلمة سائله بكسر اللام والصواب
 ضمها لأنها معطوفة على فاعل مرفوع.
 ★ ★ ★

٢٣ - في الجزء الثالث في الصفحة
 ٢٩ جاء بيت أبي الطيب :
 في سَبِيلِ العُلاَ قِتَالُكَ والسَّلْـ

ـــمُ وهذا الْمَقَامُ والإجذامُ

وجاء في شرحه : " . . . فتنال معال مع معاليك "

وقد ضبطت اللام في ( مسعال ) بكسرتين تحتمها والصواب أن تثبت الياء وتوضع فوقها فتحة ( معالى ) أو يكون التنوين بفتحتين ( معالياً ) .

۲۲ - في الصفحة ۸۱ ورد بيتأبي الطيب :

للهِ قَلَبُكَ ! ما تَخَافُ مِنَ الرَّدى

وتَخَافُ أَنْ يَدَنُوا إِلَيْكَ الْعَارُ

وقد وضع فى آخر كلمة (يدنو) النف وليس لهده الألف موضع فالواو فى (يدنو) ليست واو الجماعة على أن فى البيت ضرورة أوحيث تقدير الفتحة على الواو مع أنها تظهر على المعتل بالواو وكان يمكن أن يقال (أن يدنى) بالف لينة فى آخره ولكن يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره.

٢٥ - في الصفحة ١٢٦ جاء بيت أبي الطيب :

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحرٍ

وَعَمَّا لَم تُلِقهِ مَا الاقَا

وقد ضبطت كلمة (تلقه ) بضم الناء وسكون اللام وكسر القاف وكسر الهاء وبهذا الضبط يختل الوزن والمعنى .

والصحيح هو ضبط كلمة (تلقه) بضم التاء وكسر اللام وسكون القاف وضم الهاء فبذلك يستقيم الوزن والمعنى لأن كلمة (تلقه) من الإلاقة كما جماء في الشرح وليست من الإلقاء .

٢٦ - في الصفحة ٢٧٦ جاء بيتأبي الطيب:

هَذَا المُعَدُّ لِرَيبِ الدهر مُنْصَلِّتاً

أعـدٌ هـَـذا الـرأسِ الفَـارِسِ البَطـلِ وقد وردت كلمة الـرأس معـرَّفة مجرورة وهذا لا يستثيم وزناً ولا معنى ولا نحواً .

والصحيح هو (أعد هذا لرأس الفارس البطل) بحرف جر هو اللام وكسر السين بدون تنوين لأنها مضاف ولعل الأصوب أن تكون كلمة (أعد) على البناء للمجهول لأنها إذا كانت بصيغة

الماضى لم يتضح الفاعل .

۲۷ - في الصفحة ٣٥٦ جاء بيت أبي الطيب :

أَيْدْرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ ؟

وهل ترقى إلى الفلك الجُطُوبُ ا؟ وقد ضبطت كلمة ( الفلك ) بضم الفاء وسكون اللام ولا يستقيم المعنى بهذا الضبط فالفلك ( أى السفن ) معرضة للخطوب ولكن الصحيح هو ( الفلك ) بفتح الفاء واللام وهو لا ترقى إليه الخطوب فيما نعلم .

۲۸ - في الصفحة ۳۸۷ جماء هذاالبيت من شعر المتنبى :

قَدُ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ القّبَائلا

وقد ضبطت كلمة ( فَضَّلُوا ) بتشديد الضاد والصحيح الذي يظهر من سياق القصيدة أن كلمة ( فَضَلُوا ) بفتح الضاد دون تشديد لأنه ينسب الفضل إليهم ولا ينفيه عنهم .

۲۹ - في الصفحة ٤٢٥ جاء بيت المتنبى :

وكيفَ تُرَجِّى الرُّومُ والرُّوسُ هَدْمَهَا

وذًا الطُّعْنُ أَسَاسٌ لَهَا ودَعَاثِمُ !

وقد وردت كلمة (أساس) بهمزة مفتوحة غير محدودة وبذلك لا يستقيم الوزن وإنما يستقيم إذا مدت الهمزة فصارت (آساس).

٣٠ - في الصفحة ٤٤٣ جاء بيت

أذًا الحَربِ قَدْ اتعَبتَهَا قَالُهُ سَاعَةً

المتنبى :

لِيُغمَدَ نَصْلٌ أو يُحَلَّ حِزامُ وقد ضبطت كلمة (فاله) بفتح الهاء، والصواب ضم هاء (فاله) دلالة على أن حرف العلة المحدوف هو الواو

۳۱ - في الصفحة ٤٦٤ جماء بيت المتنبى :

لأن المضارع (يلهو) لا (يلهي) .

وفيكَ إذَا جَنَّى الجَانِي أنَـاةٌ

وقد ضبطت كلمة ( تظن ) بضم التاء وضم الظاء ولا يستقيم المعنى بذلك فما

تُظُنُّ كَرَامَةً وهيَ احتقارُ

فاعل تظن ؟ ولكن الصحيح هو تظن بضم التساء وفستح الظاء على البناء للسمج هول ونائب الفاعل مستتر يعود على أناة .

۳۲ - في الصفحة ٤٦٥ جاء بيت المتنبى : . .

فَٱقْرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذَفْرَيْيُهَا

وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا العِذَارُ

تَرَكَ الرَّامحِينَ رُمحُكَ عُزْلاً

وقد ضبطت كلمة أقرحت بسكون على تاء التأنيث ولا يصح ذلك لالتـقـاء الساكنين وإنما تحرك بالكسر .

٣٣ - في الصفحة ٤٩٤ جاء بيت أبي الطيب :

قَارَعَتْ رُمحَكُ الرِّمَاحُ ولكِنْ

وقد ضبطت كلمة (رمحك) في الشطر الشاني بضم الحاء والصواب أن تكون الحاء مفتوحة لأن الكلمة منصوبة مفعولاً به .

٣٤ - في الصفحة ٤٩٥ ورد بيت المتنبي :

وَلَكَشَّفْتَ ذَا الْحَنِينِ بِضَرَبٍ

طالَمًا كَشَّفَ الكُروبَ وَجَلِّى

وقد ضبطت كلمة الحنين بكسر فى آخرها على أساس أن ذا بمعنى صاحب والحقيقة أنها اسم إشارة بمعنى هذا كما جاء فى الشرح وبهذا المعنى تكون ( الحنين ) منصوبة لأنها بدل من اسم الإشارة ذا .

۳۵ - في الصفحة ٥٠٩ جاء بيت أبي الطيب :

وإذًا حاوكتَ طِعَانَكَ خَيلٌ

ابصرَتُ أذرُعَ القُّنَا أميالاً

وقد ضبطت كلمة حاولت بسكون على اللام وفتحة على التاء ولا يستقيم الوزن بذلك ولا المعنى وإنما يستقيم بفتح اللام وتسكين التاء .

٣٦ - في المصفحة ٥٤٨ جماء بيت المتنبى:

والنَّفْعُ يَاخُذُ حرَّاناً وَبَقْعَتِهَا

والشمس تُسفِرُ أحياناً وتَلتَئِمُ

وقد ضبطت كلمة ( بقعتها ) بكسر التاء ولا موجب للكسر وإنما يجب فستحها لأن بقعتمها معطوفة على حران وهي

٣٧ - في الصفحة ٥٦١ ورد بيت المتنبي:

إِذَا تَذَكَّرْتَ مَا بَيْنِي وَبَينُكُمُ

أعَانَ قَلبي عَلَى الشُّوقِ الذي أجِدُّ الأخيرة ولكن الصحيح هو الضم لأنهسا للمتكلم .

٣٨ - في الصفحة ٥٦٥ ورد بيت عبدة بن الطبيب في رثاء قيس بن عاصم المنقرى يقول فيه:

فَمَا كَانَ قَيسٌ هُلُكُهُ هُلُكُ آدم

ولكنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدُّمَا

والمعروف أن البيت هكذا :

فَمَا كَانَ لَمُيسٌ هُلُكُهُ هُلُكُ واحد

ولكنَّهُ بُنْيَانُ قَوم تَهَدُّمَا \*\*\*

منصوبة للمفعولية .

أنا أهوى وَقَلْبُكُ الْمُتَّبُولُ

وقد ضبطت كلمة ( جوى ) بكسر الواو وبعدها ياء ولا يصح ذلك وإنما يصح أن يقال:

٣٩ - في الصفحة ٥٧٩ جاء

بيت المتنبى:

مَا لَنَا كُلُّنا جَوى يَا رَسُولُ ؟!

مَـا لَنَا كُلُّنا جَـو يا رَسُـولُ ؟! بتنوين الواو وحذف اليساء فسالتنوين عـوض عن الياء .

٠٤ - وفي الجزء الرابع في الصفحة ١٩ جماءت أبيات لعبد الرحمن بن دارة يقول في أحدها :

وَبِيعُوا الرُّدَيْنَيَّات بالْحُمر وَاقْعُدُوا

عَلَى الذَّلُ وابتَاعُو المغَازِلُ بالنبل وقد ضبطت كلمة ( بالخـمر ) بكسر الميـم ولا يتـفق ذلك مع الوزن وإنما حقـها أَنْ تُسَكِّن الميم . وجماءت فسيهما كلمة ( وابتاعوا ) بدون ألف الجماعة .

d by Till Collibilie - (no stamps are applied by registered version)

٤١ - وفي الصفحة ١٧٧ جاءبيت المتنبى :

جَزَى عَرَبًا أَمْسَتُ بِبَلْبِيسَ رَبُّهَا

بِمَسْعَاتِهَا تَقْرَرُ بِلْمَاكُ عُيُّونُها وجاء في الشرح " وروى بِبُلبَيْس" وهو مكان بأعلى الـشام دون مـصـر على بحر القلزم .

قلت: وليست بليس بأعلى السام ولا أدناه ، ولا تقع على بحسر القلزم ، وإنما تقع على بحسر القلزم ، وإنما تقع على فرع النيل المستد إلى مدن قناة السويس وهى قريبة من القاهرة ، وتقع فى محافظة الشرقية ، وليست قريبة من بحر القلزم ، وأبو العلاء معذور فى قوله هذا ، فما هو رحالة يجوب البلدان ، ولعله أخد هذه المعلومات من كتاب : ياقوت الحموى و معجم البلدان ، وهذا الكتاب لا يصح الرجوع إليه أو الاعتماد عليه فى تحديد المواقع ، واسألوا علامة الجزيرة ، الشيخ حمد والمحاسر ، فهو قد وقع فى حرج من طلاب مدرسة فى ينبع ، كان يدرس فيها ، عندما

اعتمد على قول ياقوت عن جبل رضوى ، أنه جبل قرب المدينة وأشاز له أحد طلابه من خلال المنافذة إلى جبل رضوى الذى يربض قرب ينبع ، وبعد هذه الملاحظة الجريئة لم يعد الشيخ حمد الجاسر ، يعتبر الكتب القديمة في تحديد المواقع وإنما يذهب ويقف عليها ويحقق مواقعها بنفسه ، وقد أفاد بذلك من يقرأ كتبه عن المواقع في جزيرة العرب فائدة عظمى .

وإنى أدعو أن ينتلب المجمع من بين أعضائه فريقاً يقوم بمراجعة المواقع المذكورة في كتاب ياقوت ، ويصحح مواقعها ويحددها بمقاييس محددة بالأكيال والزوايا حتى يعود الكتاب مرجعاً صحيحاً للمعلومات .

٤٢ - وفي الصفحة ٢٣٨ ، جاء بيت
 لأبي الطيب هو :

ومَنْ ضَاقَتِ الأرضُ عَنْ نَفسِهِ

حرَّى أن يَضِيقُ بِهَا جِسْمُهُ وقد ضبطت كلمة (حرى) بفتحتين على السراء والصسواب أن تكون السراء مضبوطة بكسرتين تحتها وأن تحذف الألف اللينة .

٤٣ - وفي الصفحة ٢٤١ جاء

البيت التالى المنسوب للأخطل :

كأنَّ يَدَيْهَا حِينَ جَدَّ نَجَاوُهَا

طَرِيدانِ والرِّجْلانِ طَالِبَتَا وِتْراَ

والصحيح هو :

كأنَّ يَدينُهَا حينَ جَدَّ نَجَاؤُهَا

طريدانِ والرَّجْلانِ طَالِبَتَا وِتْر بصرف النظر عن اختـلاف الروايات في صدر البيت .

٤٤ - وفي الصفحة ٢٥٧ ورد البيت التالي ، للمتنبى :

عَلَى نَسَائِك تَجُلُوا.... منذُ سَنَبُهُ وقد وضعت الف الجماعة بعد واو تجلو وليس لها موضع هنا .

ده - في الصفحة ٣١٤ ، جاء بيت أبي الطيب :

رَجَوْنَا الذِي يَرْجُونَهُ فِي كُلِّ جَنَّة

بِأَرْجَانَ حَتى مَا يَئِسْنَا مِنَ الْخَلْدِ وقد وردت كلمة يرجونه بهاء الغائب والصحيح حذفها لئلا يختل الوزن .

٤٦ - في الصــفــحـــة ٣٦٢ جــاء بيت المتنبى :

لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ

ووجود ما وبك فى الشطر الثانى أخل بوزنه فإما (ما) وإلا (بك) ليستقيم الوزن .

إلَّا إذا مَا ضَاقَتْ بِكَ الحِيلُ

إلَّا إِذَا مَا ضَاقَت الحِيلُ (أو) إلا إِذَا ضَاقَتْ بك الحِيل .

٤٧ - في الصفحة ٣٩٧ جاء بيت
 لأبي الطيب من الرجز :

دَانِيَ الْحَنَانيِص مِنَ الاشبَالِ

وقد ضبطت كلمة دانِي بفتحة على الياء وهذا يكسر البيت .

٤٨ - في الصفحة ٤٣٢ ، جاء بيتللمتنبي :

نظرت من طبعه إلى ملك

يغضى حماة الشام من خُلُقه ولا يستقيم الوزن إلا بمد الألف من : كلمة الشام فتصبح : الشآم من خلقه .

r combine - (no stamps are applied by registered version)

٤٩ - في الصفحة ٤٣٣ جاء بيت المتنبى:

وهَلْ أَنَا بَعْدَكُمْ عَائشٌ

وقد بِنْتَ عَنِّى وَبَانَ السُّكُنُّ ؟!

وقد ضبطت كلمة بعدكم بسكون الميم ولا يستقيم الوزن بذلك ، والصواب أن تضبط بضم الميم أو يزاد في البيت كلمة من فيقال : (وهَلُ أَنَا من بَعْدَكُمْ عَائِشٌ) ليستقيم الوزن .

۰ ۰ - في الصفحة ٤٤٢ ، ورد بيت لأبي الطيب :

نُوبِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ أَنَّ بَنْيَهَا النُّويَــ

حبى بعد الله يُعبدُ في مِصْراً والبيت بهذا الشكل فيه زحاف ، ويمكن أن يستقيم إذا كان هكذا : نُويبيَّةٌ لَمْ تَدْر أنَّ بُنيَّهَا النَّــ

ـوَيْبِيَّ بَعْدَ اللهِ يُعْبِدَ في مِصْراً وذلك بتصغير نوبية .

۵۱ - وفي الصفحة ٤٤٣ ، جاء بيت
 لأبي الطيب :

فإِنْ بَلَغَتْ نَفْسِي السَّنَّا فَيِعَزُّمِهَا

وإلا فَقَدْ ابلَغتُ في حِرصِهَا عُدْرا وجساءت كلمسة المنا بــالف ممدودة والصحيح قصرها لانها من أصل يائي .

٥٢ - وفي الصفحة ٤٤٤ ، جاءبيت للمتنبى :

بيَدَى أَيُّهَا الأمير الأريبُ

لا لِشَىْءٍ إِلا لانِّي غَرِيبٌ

وقد ضبطت كلمة بيسدى بفتح الدال وتشديد الياء ولا يستقيم الوزن بذلك والصحيح هو كسر الدال وسكون الياء .

\*\*\*

وبعد:

فهذه اثنتان وخمسون ملحوظة لاحظتها ، أثناء قراءتى لهذا الكتاب النفيس ، وأرجو أن أكون قد وفقت في بيانها .

والتله المونسق ..

. يحيى عبد الله المعلمي .. عضو المجمع المراسل من السعودية



شخصیات مجمیت

| rerted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version) |        |
|--|--------|
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  | ı      |
|  |        |
|  |        |
| •  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
| ·  |        |
|  | •      |
|  | :      |
|  | l<br>I |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |
|  |        |

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

#### استقبال ثلاثة أعضاء علميين جدد

فى الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء الموافق ٢ من ديسمبر سنة ١٩٩٢ م أقام المجمع حفلا لاستقبال ثلاثة أعضاء علميين جدد ، هم :

- الأستاذ الدكتور سيد رمضان هدارة
- الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد
- الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح

وقد بدأ الحفل بكلمة الأستاذ الدكتور محمود مختار في استقبال العيضو الجديد الأستاذ الدكتور سيد رمضان هدارة ، وتلاه الأستاذ الدكتور سيد رمضان هدارة فألقى كلمته .

وبعد ذلك ألقى الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن كلمة فى استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى محمد وتلاه الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى محمد فألقى كلمته.

واخيراً ألقى الأستاذ الدكتور محمود حافظ عضو المجمع كلمة في استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح وتبعه الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح بإلقاء كلمته .

وفيما يــلى نص الكلمات التي ألقيت في الحفل .

## كلمة المجمع في استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور سيد رمضان هدّارة

#### للأستاذ الدكتور محمود مختار عضو المجمع

السيد الأستاذ الكبير الدكتور إبراهيم مدكور رتيس المجمع :

السادة الرماد الأجاد أعضاء المجمع: سيداتي وسادتي ضيوف الحفل:

إنه لشرف أعتز به أن أنوب عن مجمع اللغة العربية العربي في إلقاء كلمة الاستقبال والترحيب بدخول نجم من نجوم اللغة العربية العلمية إلى محرابه ليتبوأ مكانا بين سدنته ويحظى بشرف خدمة اللغة العربية الخالدة بخلود القرآن الكريم ، ذلك هو الاستاذ الدكتور سيد رمضان هدارة ، الذي أتوجه إليه بخالص التهنئة والتقدير على هذا الاختيار الذي صادف أهله ، والدي توج به عطاءاته وإثباراته المطردة للغة العربية العلمية على مدى امتد المطردة للغة العربية العلمية على مدى امتد تخرج في كلية العلوم بجامعة القاهرة تخرج في كلية العلوم بجامعة القاهرة وتجلت موهبته العلمية واللغوية حتى

أضحى اليـوم علما من أعـلامها اسـتحق عليه شرف الانتماء إلى هذا المجمع العريق عضواً عاملا فيه .

عسل الدكتور سيد رمضان هدارة خبيرا علميا بالمجمع فأ اللغة العربية العلمية بإنتاج وافر متميز في مجال حضاري هام ، مجال يضعها في مصاف اللغات المتقدمة في العلوم والتقنيات الحديثة كسما ظلت هي اللغة الرائدة في العلوم الإنسانية والأدبية والاجتماعية على مدى قرون طويلة .

وإنى إذ أقوم اليوم بتقديم زميلى وأخى وابنى الدكتور رمضان هدارة عضوا عاملا بمجمع الخالدين أذكر كلمة ما زالت تتردد فى سمعى ، قالها رائد الفيزية الأول فى مصر الأستاذ مصطفى نظيف عند اختياره للدكتور سيد رمضان هدارة خبيرا علميا به عام ١٩٧٠ أى منذ أكثر من

rted by Till Combine - (no stamps are applied by registered version)

عشرين عاما ، إذ قال : "أهدى المجمع زهرة ناضجة في العلم واللغة" . كانت كلمته هذه وساما يستجل له مكانته العلمية واللغوية معا ويبشر بمستقبل وضاء تجقق اليوم في خدمة المجمع واللغة العلمية العربية .

والمجمع إذ يستقبل اليوم الدكتور سيد رمضان هدارة عضوا عاملا به يستحق هو أيضا التهنئة على حسن اختياره للأستاذ الذى جمع بين العلم التطبيقي الحديث وماحقه من منجزات خارقة وبين اللغة العربية الأصيلة ومالها من قدرات على التجدد المستمر ومواكبة ركب الحياة الحديثة في كل زمان ومكان واتخاذ مكان لائق بين لغات العالم المتحضر.

وقد بدت المكانة العلمية للدكتور سيد رمسضان هدارة تزهو منذ عام ١٩٤٢ بيخرجه في كلية العلوم طالبا متميزا في الفيزيقا والرياضيات ثم باحثا علميا في الفيزيقا في مصر ثم في إنجلترا متخصصا في أحدث مجالات الفيزيقا وأهمها وهو الأشعة الكونية التي نعلم أنها تغمر الأرض قادمة من أغوار الكون السحيق حاملة معها العديد من أسراره وخباياه التي تنم عن

الإصجار المتناهى فى الخلق والإبداع ، وأقام الدكتور رمضان هدارة أول تلسكوب لرصد هذه الأشعة الكونية فى مصر لدراسة طبيعتها ومكوناتها وبخاصة ما تحويه من ميزونات أى الجسيمات المشحونة الأولية ذات الكتلة المتوسطة بين الإلكترون والبروتون. وكانت مدرسته هى أولى المدارس البحشية فى مصر والبلاد العربية فى هذا المجال.

ولما تجلت مواهبه العلمية ، تم اختياره لإنشاء أول معهد قومى للفيزيقا خارج الجامعات وهو المعهد القومى للقياس والمعايرة عام ١٩٦٥ ليكون حجر الزاوية في خدمة جميع البحوث العلمية والتطبيقية والصناعية التي تعتمد على القياس الدقيق، وما زال المعهد صرحا من صروحنا العلمية الشامعخة . وترالت إنجازات الدكتور رمضان هدارة ونضجت فدراته العلمية فاختير أمينا عاما لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا لتنشيط إقامة مدارس للبحوث التطبيقية فيها ، وكان يطلق عليه ليامو الأكاديمية، وعند إنشاء وزارة البحث العلمي عين الدكتور رمضان هدارة وكيلا العلمي عين الدكتور رمضان هدارة وكيلا أول لها للإسهام في إرساء سياسة البحث

ted by lift Combine - (no stamps are applied by registered version)

العلمى على أمس ثابتة ومستقرة لخدمة الاقتضاد القومى ووضع السياسات العلمية للبحوث المتقدمة ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المراكز العلمية الرفيعية لم تشغله عن عارسة نشاطه العلمى الأصيل ، فظل يوالى نشاطه أستاذا باحثا فى الإشعاعات المؤينة بالمعهد القومى للقياس والمعايرة حسسى اليوم ، وقد وضع فيه حسجر الأمساس لإنشاء معهد قومى للإشعاع وقياساته .

وللدكتور سيد رمضان هدارة بصمات واضحة أخرى في العديد من الهيئات العلمية فهو عضو مجلس بحوث العلوم الأساسية بالأكاديمية ، وهو نائب رئيس اللجنة القومية للفيزيقا في مصر و عضو مؤسس لها . وعمل في عدد من الهيئات والجمعيات العلمية ؛ منها الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والفييزيقية والجمعية الفيزيقية والجمعية الفيزيقية المصرية ، وهو من أنشط الدعاة إلى التعريف بأهمية العلسم وعلاقته بالمجتمع ، حتى سجلت وعلاقته بالمجتمع ، حتى سجلت أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا مصر في كتابها عن تأريخ العلوم في مصر .

سيدي الرئيس - سادتي:

هذه صورة مقتضبة عن الدكتور سيد رمضان هدارة الأستاذ العلمي الفيزيقي . أما صبورة الدكتور سيد رمضان هدارة الأستاذ العلمي اللغوى فهي لا تقل بهاء وبريقا . فقد شغل منذ أمد بعيد بقضية القضايا في العالم العربي وهي قضية اللغة العربية العلمية وتعريب العلوم حتى أصبح من أكبر دعاتها ، إيمانا منه بأن اللغة العربية هي الأمة العربية ، وأن العلم ليس دخيلا على هذه الأمة ، بل هو عنصر أصيل كامن فيها ، وفي هذا يقول الدكتور سيد رمضان هدارة في أحد أحاديثه : إن اللغة العربية التي ظلت على مدى العصور لغة الدين والأدب والإنسانية والاجتماع صالحة صلاح الإسلام نفسه في جميع جوانبه لحياة البـشر ، لا يمكن أن تعجز أو تتخلف عن ارتباد آفاق العلم التطبيقي الحديث بنفس القدرة والكفاءة ، وهي وإن كانت قد تأخرت بعض الوقت عن هذا الركب الحضارى تحت ضغط الهجمات الاستعمارية الشرسة إلا أنها مازالت تحتفظ في داخلها بعنصر الأصالة الكامن فيها ، أما المزاعم التي ينادى بها بعض أعداثها بقصورها عن مجاراة العلوم الحديثة فتلك

هى سياسة الغالب تجاه المغلوب ؛ لضمان تبعيته اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا . ويوالى الدكتور سيد رمضان هدارة رفضه القاطع لمثل هذه المزاعم السقيمة بكلمة فيها شيء من المرارة يقول فيها : "قد يكون من الطبيعى أن نسمع هذه النغمة المرذولة من أعداء يكيدون للأمة العربية ولكن المفزع حقا أن يكون نفر من بين هؤلاء الأعداء

كل هذه الآراء والمزاعم عسبر عنها الدكتور سيد رمضان هدارة ورددها في عدد من المؤتمرات والندوات والإذاعات والمجلات في أسلوب عنب قوى . ومن بين كلماته المأثورة عن تعريب التعليم بالكليات العملية الجامعية : "إن تلقى العلم بلسان أجنبي كارثة بعيدة المدى لإعاقة التقدم الحضاري ودعوة مرذولة لنشر التبعية والانتماء الفكرى وجريمة في حق اللغة العربية" .

من بنيها عن قصد أو غير قصد".

ولم تقتصر جهود الدكتور سيد رمضان هدارة على الأحاديث والمجلات، بل إنه أيدها وأرساها بجهود علمية بناءة فقد كان يحاضر في موضوعات الفيزيقا بالعربية في الصفوف الأولى بالجامعة وبالإنجليزية في الصفوف العالمية ، وكان

قريبا لنفوس طلابه تلين في عباراته أعقد المسائل بأى من اللغتين . وألف فيها الكتب الدراسية وترجم العديد من الكتب العلمية المرجعية أذكر منها .

- الطبيعة النووية لهيزنبرج وبه ٣٣٦ صفحة ونشر عام ٥٦

الفيزيقا للجامعات (هارفي هوايت)
 وبه ۱۱۰۰ صفحة ونشر عام ٦٤

- تجمارب في الذريسات (برانلي) وبه ١٩٠ صفحة ونشر عام ٦١

- أصوات لاتسمع (فوق السمعيات) (فدريا نستف) ۱۸۳ صفحة ونشر عام ۷۷

مقدمة في الفيزيقا الذرية والنووية
 (سمات) ٩١٥ صفحة ونشر عام ٦٧

المبادىء الأساسية فى الفيزيقا الذرية
 (بيرنجر) ٥٩٠ صفحة ونشر عام ٦٢

ومن تأليف : خواص المادة والصوت ۱۷۰ صفحة عام ۲۰

- الكهرباء المغنطيسية ٣٢٤ صفحة عام ٦٢

ولم ينس الناحيسة الثقافية العسلمية في أعسماله فكتب فيسها وترجم العسديد من الكتب العلمية العالمية الثقافية أذكر منها:

- آفساق العلم (باول) ۲۶۳ صفحة نشر عام ۲۰ onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- المعرفة والتـساؤل (فايسكوف) ٢٥٣ صفحة نشر عام ٦٢

- رحلة إلى الفضاء (دويرى) ٢٥٧ صفحة نشر عام ٦٢

- كـوكب اسمـه الأرض (جامـوف) ٢٨١ صفحة نشر عام ٦٦

- حملة مشاعل التكنولوجيا (منستر) ١٦٧ صفحة نشر عام ٦٦

الحياة والطاقة (أريموف) ٤٥٨
 صفحة نشر عام ٦٨

– هذا الهـــواء وهذا الماء (بــلزويرت) ٢٠٦ صفحة نشر عام ٦٧

- الذرات والطبـيعة والإنســـان (هانز) ۲۱۰ صفحة نشر عام ۷۲

ومن مؤلفاته الثقافية :

- الضوء والألوان ٧٣

قصة الطيران ٧٢

- الزمن ٧٣

- الطاقة الذرية ٧٣

- باقة من الأضواء ٧٤

وعندما توج جهوده بانضمامه إلى مجمع اللغة العربية خبيرا علميا شارك مشاركة فعالة في وضع مصطلحات الفيزيقا الحديثة والتعريف بها . وله آراء بناءة في

اختيار المصطلح العلمى العربي ، يقول فيها : "إن السلوك العلمى للفظ قد يكون مطاطا في بعض التعبيرات الأدبية أو الشعرية أو الفنية التي تتطلب أحيانا تجاوز الدلالة الظاهرة إلى دلالة مجازية أوإيحائية لإضفاء لمسة جذابة من الجمال عليها ، إلاأن اللغة العلمية لها أسلوب محدد صارم الدلالة لايقبل الإيحاء أو الغموض أو اللعب بالألفاظ تحت أى مسمى" . وقد شارك الدكتور رمضان هدارة في وضع أسس اختيار المصطلح العلمي بالترجمة وبالتعريب بما يضمن سلامة البنيان اللغوى العربي للمصطلح والتعريف بمدلوله تعريفا علميا معجميا سلسا .

بهذه الآراء والأعمال شارك الدكتور سيد رمضان هدارة في إخراج عدد من المعجمات العلمية الفيزيقية بالمجمع أذكر منها:

- مسعسجم الفسيسزيقسا السنووية والإلكترونيات ١٢٠٠ مصطلح

- معجم الـفيزيقا الحديـثة ( جزآن ) . . . ه مصطلح

- معجم المصطلحات النووية للجنة الطاقة الأمريكية ١٠٠٠ مصطلح .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعنى الدكتور سيد رمضان هـدارة بموضوع الرمسور التعبيرية والرسوم الإيضاحية والبيانية وكتابية المعادلات الرياضية باللغة العربية بأسلوب يتفق وطبيعتها ويفسى بمتطلبات التطبيقات والتقنيات الحديثة ، وقد شارك في إخراج كـتاب الوحسدات والسدلالات والرموز للمجمع . وهسو يشارك حاليا في إخسراج أكبر موسوعة والرموز للمجمع . وهسو يشارك لفيزيقا الحديثة سوف تشمل ٢٥ الف مصطلح .

وسيداتي سادتي :

من أجل هذا الساريسخ الحافسل وهذا الإنساج المسمين وهذه الجمهود الوضاءة في خدمة اللغة السعلمية العربية اختمار مجمع اللغة العربية الدكتور مسيد رمضان هدارة وهو يرحب به ويستقبله اليوم عضوا عاملا يشغل كرسيا في مجلسه بين رواده وسدنته عن جدارة ، فهنيا له وللمجمع .

والله تعالى الموفق والمعين .

معمود مطتار عضو المجمع

#### كلمة العضو الجديد الأستاذ الدكتور سيد رمضان هدارة

فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

أستاذى الدكستور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

الأساتذة أعضاء الجمع:

سیداتی وسادتی :

قيض الله لى شرف الانضمام إلى زمرتكم وجعلكم السبب ، فله الحمد والشكر ، وإنى لأسالم جلت قمدرته أن يجزيكم عنى خير الجزاء ، فمهما أوتيت من قوة البينان فلن أستطيع أن أوفيكم حقكم من العرفان بالجميل ، الجميل الذي بلغ ذروته بمنحى شرف صحبتكم في أداء الرسالة المقدسة التي وقفتم حياتكم عليها. لقد ظللت أكثر من عشرين عاما أعمل في رحاب مجمعنا هذا ، أنهل من فيض علمكم وأقتدى بكم وأسترشد بحكمتكم ، وها أنتم الآن تمنحمونني فمرصمة ممواصلة المسيرة وتحققون أمنية غالية كنت أدعو الله دائما أن يحققها لى بأن أكبون من خدام لغتنا العريقة ، وأسهم في إزالة ما علق بها من غشاوة حـجبت ثراءها ورحابتـها عمن

عـجـزوا عن رؤية مـا فيـهـا من قــدرات تستطيع بها مسايرة كل عصر وكل حضارة.

سيداتي وسادتي :

لقد قدمنى أستاذى الدكتور مبحمود مختار بما رآه في من صفات ، وهذه هي رؤية عين الرضا ، وإنى أقولها كلمة حق إنه لولا أستاذى الدكتور مختار ما استطعت أن أخطو خطوة في مسيرتى خلال الخمسين عاما الماضية ، فهو الأب الجنون والمعلم الأمين والحل الوفي يسعد بدفع أبنائه وتلاميذه وخلانه قدما ويزهو بهم ، يمدهم بالعلم والنصح ما وسعه ذلك . وإنى لأدعو الله أن يمتعمه بالصحة والعافية ، وأن يحقق له الدعوات والعافية ، وأن يحقق له الدعوات الصالحات التي يدعو له بها الأعداد التي لاحصر لها من أبنائه وتلاميذه لما أمدهم به من فيض علمه وكرمه .

سیداتی وسادتی :

شاء الله أن أخلف عـملاقا عظيـما ، هو أسـتاذنــا الراحل عبــد الســـلام هارون onverted by Till Combine - (no stamps are applied by registered version)

رحمه الله، وهذا شرف أرهو به ، ولكنى أشفق على نفسى من العبء الذى يقتضيه هذا الشرف .

فإننى أعتقد أن الخلف محمل بأمانة ومسئولية ضخمة ، أقل ما فيها أن يتخذ من سلفه قدوة ، وأن لا يكون أبطأ منه خطى، ولا أقل عطاء . وهذا هو مساير وقنى فننحن أمام عسملاق في العلم والأدب والأخلاق والعطاء قلما يوجد له مثيل ، فسيرته مليئة بالأعمال والمنجزات التي لايضارعه فيها إلا القليل ، وإني لادعو الله أن يهبنى القدرة على أن لا يكون مستوى أدائى بعيدا بدرجة كبيرة عن مستواه .

وإننى لن أستطيع تناول سيرته العطرة فى هذا المجال لسببين أولهما: أن أى إنسان مهما أوتى من بيان لا يستطيع تلخيص هذه السيرة الشرية بالأعمال والمواقف تلخيصا يوفيها حقها فى الدقائق المتاحة ، والسبب الثانى هو أنكم ومجتمع المتخصصين أدرى الناس بالدرر التى تركها المخالم الجليل ، وفيض النور العظيم الذى أضاء به التراث لينهل منه كل من أراد أن يصل ماضينا بحاضرنا ، ولكنى أستأذنكم فى أن أتحدث عن بعض الخواطر

التي تخطر بسبالي كلما مس هذا الرجل بذاكرتي وكلما استعرضت سيرته العطرة ، فهى مليئة بالنقط المضيئة التي تبهر العيون وتستحث الإنسان على أن يتخله قدوة. فبادىء ذى بدء إننى اعسقد أن الله قد اصطفى هذا الرجل وجعله من الأخسيار ، فلقد أنبته نباتا حسنا في أسرة ذات فضل وعلم فهيأه بذلك للقيام بما قام من أعمال وما أخرج من درر ، وإلا فكيف نفسـر اختياره مهنة من أشق المهن في الأدب ، وهى مهنة تحقيق التراث التي تتطلب صبرا وأناة وأمانة بالإضافة إلى القوة الجسمانية ، وهي في اعتقادي أشق من الدراسات الأدبية والإبداع والتسرجمة إذا أنسها تتطلب فهما عميقا لأصول اللغة ومعرفة وثيقة بمؤلف الكتاب وأسلوبه ، واستيعابا للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والشعر والشعراء والنثر والكتاب ، وما إلى ذلك من معلومات ومعارف لا يستغنى عنها المحقق المدقق ، هذا بالإضافة إلى المسقة البدنية في قراءة المخطوطات ومقابلة النسخ المختلفة للمخطوط الواحد ، والتحقق من التحريف والتصحيف ، وبالرغم من هذه المشقة كلها فقد حمقق ما يربو على ١١٥ كتابا وذيلها بالفهارس ، وجدير بالذكر أن verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بصماته واضحة على فن الفهرسة وإبداعه فيه لا يخطئه أي باحث ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كتب المقالات ، وأنتج البحوث وآلف الكتب . لقد بدأ التحقيق وهو في السادسة عشرة من عمره وظل يحمل الأمانة حتى توفساه الله وهو على أعتساب الثمانين ولم يشأ أن يؤثر نفسه بهذه الخبرة في التحقيق فألف كتابا في تحقيق النصوص ونشرها ليكون هاديا لمن يجلد في لفسه القدرة على انتهاج هذا النهج ، ولقد قدره المجتمع العلمي واعتبرف بعلمه وهو لا يزال شابا . ولعل أوضح دليل على ذلك انهيار القواصد والتقاليد الجامعسية أمامه ، فلقد انتقل من مدرس ابتدائي إلى مدرس بكليسة الأداب في صام ١٩٤٥ أي بسعما تخرجه في دار العلوم بثلاثة عــشر عاما ، ثمم تدرج في سلك الوظائف الجسامعية حـتى الاستـاذية ، ومن آيات التـقــدير أن مسجمه عنا هذا منحمه جائزته الأولى في التحسقيق والنشسر عام ١٩٥٠ ، كمسا ظفر بجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب عام . 1941

ولقد كان إلى جمانب ذلك كله إنسانا ورعا عطوفا ، وسيرته مليثة بالمواقف التى تتجلى فيها رعايته لتلاميذه ونصرته للحق، ولعلكم بعد هذا كله تتفقون معى على أنه

كان مصطفى وكان من الأخيار ، وأنه قدوة حسنة ، وطوبى لمن اقتدى به ونهج نهجه. سيداتى وسادتى :

لقد قبضيت في رحباب المجمع كما أسلفت أكثر من عشرين عاما ، عملت خلالها خبيسرا بلجنة الفيسزيقا ، وتعلمت الكثير من أساتذتي الذين أعستز بالتسلمذ لهم، وأذكر منهم على سبيل المشال لا الحصر ، أستاذ الفيزيقيين الأستاذ مصطفى نظيف رحمه الله ، وأستاذى الفاضل الدكتور مسحمود مختار أمسد الله في عمره ومنتعمه بالصحة والعافية ، وأستاذي الدكتبور محمد مبرسي أحمد رحمه الله والأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش رحمه الله والأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس رحمه الله وأستاذى الفاضل الدكتور شوقى ضيف متعه الله بالصحة والعافية . لقد تعلمت منهم جميعا أصول المهنة ، وأدعو الله أن يوفىقنى لازيد من جهــدى وأسهم في مجالات أخرى غير مجال الفيزيقا ، وأعاهد الله على أن أبدل ما وسعني من جهد في خدمة لغة القرآن الكريم ، وأن أكون عند حسن ظنكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيد رمضان هدارة عضو المجمع Converted by Lift Combine - (no stamps are applied by registered version)

# كلمة المجمع في استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن عضو المجمع

الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع الخالدين :

السادة الخالدون أعضاء المجمع :

أيها السيدات والسادة ضيوفنا الكرام :

إنه ليوم جدّ عظيم ومرسوق من أيام مجمع اللغة العربية المجيدة ، نستقبل فيه عضواً جليدا عظيماً ومرسوقاً . هو علم من أعلام البيولوجيا ، مرجع عالمي من مراجع علم الأحياء الدقيقة وطفيليات أمراض الحيوان منها على وجه الحصوص، أكاديمي ثبت ، معلم فذ ، حاذق لفن الصحافة العلمية ، أسطورة في تبسيط العلوم الطبيعية والتشقيف العلمي للجماهير، مترجم موهوب فنان . وهو أيضا محب للغة العربية الشريفة ، متيم أيضا محب للغة العربية الشريفة ، متيم الالتزام بقواعدها وأصولها، منقب عن كنوزها ، خبير بمعادن جواهرها ، عارف كنوزها ، خبير بمعادن جواهرها ، عارف ببحور لآلئها ؛ عمية الإيمان بقدرتها على

استيماب العلوم الطبيعية تدريساً وبحثا . وشبواهد هذا الحب وهذا الإيمان ستميثلةً بجلاء في إنجازاته الكثيرة في هذا المجال: من كتب سؤلَّفة ومترجمـة ، ومن بحوث ومقالات علمية نشرتها له كبريات المجلات، واستضافته من أجلها مؤتمرات وندوات في العمالم العربي وخمارجه كومن تبحُّر في تاريخ العلم العربيُّ ، وعضويات مرموقة في هيئاته ومحافله ، وأبحاث أصيلة وفريدة فيه إأسا إنجازاته العلمية المتخصصة فغزيرة وثرية ومتميزة ومنشورة في مجلات علمية عريقة منتشرة في أطوال المعمورة وعُروضها: بمصر والهند والولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، ورومانيا وهولاندا والكويت وأما عضوياته العلميةُ والأكاديمية فمتنوعة ومرموقة في مصر وفي خارج مصر .

ذلك ، أيها السادة ، هـو ، عبد الحافظ حلمي محمد الذي تحـدث

rted by Liff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإنجليز منذ نَيِّف وثلاثين سنة في كـبريات دورياتهم العلمية عن رسالته للدكتوراه عندما نشرتها له كاملة جامعة القاهرة باللغة الإنجليزية الستى كُتبت بها ؛ فأشادوا بها عَرْضا ونقداً وتقريظا . وطار اسم «محمد» في الآفاق العلمية هناك بعد هذا العرض ، ﴿ ومنجمنا ٢ هنو اسم الشنهنزة العلمي لعبد الحيافظ . وأشاد الباحثون والمطبقون في تخصص مالاريا الطيور في بحوثهم ودراساتهم بتعسبيرات مثل ا بنية محمد ا لطفیلی كذا وكذا ، وغیر ذلك من تعبیرات علمية تقترن باسمه في هذا المجال. ذلكم: عبد الحافظ حلمي محمد الذي عاد من بعثته العلمية في بريطانيا إلى مصر في أول العَقد السادس من القرن ليتدرج في مناصب الجمامعة حتى تولى عمادة كلية العلوم بجامعة عين شمس في أواسط السبعينيات ؛ والذي تشعب وتنوع نشاطه الأكاديمي في الجسامعة ، وفي الجمعيات العلمية ، والمؤتمرات ، ومحافل الفكر والثقافة ، ومنضامير الصُّحافة العلمية والتثقيف العلمي للجماهير ؛ فكان فيها كلُّها العضو المبرَّز ، أو المقسرر الحسانق ، أو المستشار السديد الرأى ، أو الخبير النابه

أو نائب الرئيس. شغل هذه المناصب في:
المجمع المصرى للثقافة العلمية ، في
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، في
اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ، في
جمعية علم الحيوان المصرية وأختها
البريطانية ، في الأكاديمية المصرية للعلوم ،
في مجلة «العلم» المصرية رائدا من رواد
تأسيسها ومستشاراً لها منذ أول السبعينيات
حستى اليوم ، وفيي محلة « العلوم »
الأمريكية محرراً مرموقا ومترجماً مُجيداً ،
وفي جمعية تاريخ وفلسفة العلوم المصرية
أميناً عاماً بل راعياً دائما .

هذا ، أيها السادة ، و عبد الحافظ حلمي محمد ، الذي لم يغب بعيدا عن وطنه منذ عودته من بعشته العلمية ، باستثناء مشاركاته في المؤتمرات العالمية التي يدعي لها ، إلا بعد تاريخ حافل يانع الثمر في خدمة الجامعات والهيئات العلمية والشقافية بمصر ؛ وإلا بعد أن توطدت مكانته الأكاديمية وذاع صيته العلمي ، وتخرجت على يديه أجيال من قادة البحث العلمي في وطنه الأن . وعندئذ لبي دعوة من دولة عربية ناشئة في مجال التعليم المالي والبحث الجامعي فأمضي بها

ted by Lift Combine - (no stamps are applied by registered version)

منوات قدّم فيسها خدمات علمية جليلة ، وأسبهم بسخاء ونجاح في إرساء قواعد التعليم العالى والبحث العلمي والثقافة العلمية الجسماهيرية بها ؛ كما خدم هناك اللغة العربية في مجال الاستعمال العلمي، أسهم في كل هذه الميادين بآثار مشهودة ، مشكورة له ومذكورة، ثم عاد إلى الوطن أستاذاً متفرظ في جامعته التي شهدت أوج نجاحاته وإنجازاته ؛عاد مرغوبا في خدماته وخبراته هنا وهناك من كل المؤسسات التي أخلص لها العمل وأدى الأمانة ، سواء منها التي بالوطن أو التي في الخارج ، وإن القائمين عليها ليقصدونه دائما أو يراسلونه القائمين في توجيهاته وآرائه وخبراته .

وما إن عاد عبد الحافظ إلى الوطن حستى عاوده الشوق القديم يدفعه بكل حرارة إلى محط اهتماماته وأحب معاهد نشاطاته إلى نفسه ، إلى مجمع اللغة العربية ولجنة علوم الأحياء به ، التي عمل بها خبيراً منذ أول السبعينيات ، فأخلص وتفانى وأبدع عدة سنوات حتى اخترتموه عضواً بين الخاندين .

هذه، أيهنا السادة ، أضواءً خاطفة فقط على منجنزات عبد الحافظ حلمي

العلمية ، ونشاحاته الثقافية ، واجمتهاداته في اللغة العربية لغة للعلوم ، وجهوده في نشر الثقافة العلمية ، لم أعدُّد فيها بالتنفصيل أو الترتيب الزمنى شهاداته وألقابه العلمية ووظائفه التى تقلدها وأبحاثه المتى أنجزها ونشرها طوال أربعة عقود من الزمان ، ولم أحص فيها كـتبه ومترجماته ورياداته في الصحافة العلمية المحلية والعالمية ؛ فهذا كله كان بين أيديكم في ثبَّت واف مسضىء بتاريخه العلمى والوظيفى إبان ترشيحه لنيل عنضوية مجمعكم الخالد . لكنّ ما هو جدير بألا يفوتني التنويه به هنا والذي لا تسجله مثلُ هذه الأثبات الرسمية هو عبد الحافظ حلمى الإنسان ، والصديقُ ، ورجلُ المواقيف الشجاعُ العاشيقُ للحيق ، وعبد الحافظ المربى والشخصية الموسوعيسة والثقافية .

وهيهات أن يكفى الوقت المتاح فى هذا المقام للإحاطة بكل ما ذكرت من شيم كرام ؛ وهو فيها جميعا كارم عن كارم فقدكان والده - عليه رحمة الله - مربيًا غوذجيًّا ذا تاريخ مشرِّف فى مجال التعليم ، كما كان أيضا محاميًا فذاً موهوباً

ذا حجة ساطعة وتاريخ حافل في عالم المحاماة ، بعد أن تسرك مهنة الستعليم . وقد كاد عبد الحافظ أن يرث مهنة المحاماة عن والده من شدة ما طبع عليه من حب في دعم الحق وإظهاره لمولا التحاقبه بكلية العلوم . ولالتحاقه بها قـصة طريفة ، فقد كان والده - رحمه الله - يرقب دون تدخل اختيار ولده لتخصصه في السنة النهائية من المرحلة الشانوية . ويبدو أن الوالد كان مرتاحا لاختيار الفتى شعبة الآداب ودخوله فصلا فيلها أتشأته المدرسة خاصة لمن يرغب التخصص فيسى اللغة العربية . ويعترف عبد الحافظ أن الناقدين من أصحابه أنكروا عليه هذا الاختسيار ، وتكاثروا عليه متساءلين هل يرضى أن يمضى حياته معلما للغة العربية ؟ ويعترف أيضا أنه لا يدري لماذا لان لهم فنقل نفسه إلى شعبة العلوم ، ويبدو أن الوالد لم يرض في أول الأمر عن هذا التـحول حتى التمحق الفتي بكليمة العلوم ، ودرس علم الحيوان ، فرآه الوالد فيما يرى النائم يذبح جملا ويُخرج من جوفه أشياء كثيرةً ناصعة البياض ، فأوَّل الرؤيا بأنها خير كثير يكتبه الله لولده في دراسة علم الحيسوان ، وقد تحققت السرؤيا ، ولو أن الوالد في بعض المناسبات اللاحقة قال لولده إنه كان يصلح لدراسة القانون والاشتغال بالمحاماة ، فجاء

رد الفتى بروح المحامى الأريب مدافعاً عن اختياره في الوقت نفسه غير منكر ميله واستعداده الفطرى ، قال : ﴿ يَا أَبُّ إِنَّ القوانين الوضعية من صنع الناس ، أما الكائنات الحية التي اخترت دراستسها فهى من صنع الله ، وأنا أحب أن أدرس مخلوقات الله ٤ . ومسع ذلك فسإن عبد الحافظ مارس مهنة المحاماة بالفعل بعد أن تخرُّج وصار أستاذًا لعلم الحيوان ! وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة . فقد أتاه صديق ذات يوم متبلبل البال من قضية له كان يائساً من إثبات حقه فيها ، فلما اقتنع عبد الحافظ بسراءته عكف على أوراق القيضية وأعد مذكرة قدمها الصديق للمحكمة فكانت سببا مباشرا لكسبه القضية. هذا موقف كان بساحة المحكمة ، لكن عبد الحافظ وقف نهسه دائما على الذود عن الحق ومساندة أصحبابه في كل مجال وبكل جهد وصدق.

وإذا تحدثت عن عبد الحافظ الإنسان فإنى أبخسه حقه إذا ظننت أنه يمكننى أن أجلى ولو بعض جوانب إنسانيته الراقية في دقائل معدودات . وإنسى لأحار فأسائل نفسسى : هل أتكلم عن حلمه أم عن مروءته ونجدته ، أم أتكلم عن المفهوم العالى للصداقة عنده ، أم أتكلم عن إيثاره أم عن بشاشته وهشاشته ؟ أم أتكلم عن

combine - (no stamps are applied by registered version)

تواضعه ؟ أم عن إيانه وحسن تدينه ؟ أم التكلم عن وفاته ؟ لكننى أختار هنا بعض الجوانب من كل هذا . فإذا ذكرت البذل والإيثار ، فهو مثال فيهما لم نعد نسمع عنه إلا في كتب التراث . فما عرفت طوال خمسة وثلاثين عاما من صداقتي له أنه تقاعس يوما عن خدمة إنسانية يكنه القيام بها سواء في صورتها المعنوية أم المادية ، بل إنه ليذكّرني في هذه الحَلّة بهرم ابن سنان الـذي قال فيه زهير بن أبي سلمي : « تراه ، إذا ما جئته ، متهلّلاً

كأنك تعطيه الذى أنت سائله » فقاصدوه من أصحاب الحاجة وطالبى المشورة لا يخيب قصدهم عنده أبداً ، يلقون عنده البذل الدافع والرأى النافع ، مضافا إليهما الابتسامة الحلوة والكلمة الطيبة والتمنيات الصادقة .

أما عن أمثلة وفائه فهى كثر ، وأبرزها حديثه عن شيوخه ومعلميه وذكره الدائم لهم ، وعلى رأسهم معلّمه الأول والده عليه رحمة الله . كم سمعت منه عن أمثال عبد الحميد النجانى، وعلى الجندى، وأحمد فؤاد الأهوانى من معلميه اللين أثروا في حياته في مرحلة ما قبل الجامعة ومن أمثال كامل منصور، ومحمد ولى ، وحماد الحسينى، و شورت، رحمهم الله؛ ورشاد الطوبى ، ومسحمود حافظ ،

وجارنام: أطال الله في أعمارهم ومتعهم بالصحة من شيوخة الكبار في مرحلة الجامعة ، يذكر لهم فضلهم دائما ويشيد بعلمهم ويثنى على خلقهم .

أما عن مفهومه للصداقة ، فأنا أعرف الناس به ، فإنه ليعرف المعنى الاسمى لها ، وإنه ليستميت ويضحى بالكثير في سبيل الحفاظ عليها . وإنه ليخلص لصفية النصح فيصارحه بخطئه إذا كنان مخطئنا ويحدره ويبصره ؛ وإنه ليشجعه بكل حماس ويسانده بكل قوة إذا رآه على جادة الحق . تقصده لتسر إليه بذات نفسك فيحفظ السر ويمنحك المشورة والرأى الصائب ، وتلجأ إليه بهمومك من والرأى الصائب ، وتلجأ إليه بهمومك من الحانى ، وتجد عنده السلوى والمواساة الحانى ، وتجد عنده السلوى والمواساة المادقة ، والكلمة الحلوة التي هي بلسم المنافس .

لقد طالت زمالتی له علی صداقة متینة عمراً طویلا نعمت فیها بكل هذا الصفاء والنقاء والمروءة ؟ كنا صدیقین صدوقین فی السراء والضراء ، وفی الیسر وحین الأزمات ، وكانت تدعم صداقتنا وتزیدها وثوقا اهتمامات مشتركة علمیة وروحیة وحیاتیة ، وإن أقوی هذه الاهتمامات التی ربطت بین هذه المناحی جمیعا لهی حبنا المشترك للغة العربیة ،

by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللغة العريقة المسرقة بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، اللغة الفاتنة الساحرة في فنونها وعلومها . كم التقينا وسعدنا باللقاءات في خدمة لغة الضاد في منجال تثبيت مكانتها وشق طريقها وتمهيده للأداء العلمي : من تأليف وتبسيط للعلوم، وترجمة لأمهات الكتب العلمية حديثها العربي ، وتحرير للمقالات العلمية ولم العربي ، وتحرير للمقالات العلمية ولم وتخطيط وإصدار للمجلات العلمية ولم تعدم لقاءاتنا تلك في رحاب الضاد تعدم وشعر يرويها أحدنا ويستمع الآخر أويعلق .

وجمعتنا أيضا صلات أخرى فكرية طوال سنى صداقتنا فى معالس أحياها اهتمامنا المشترك بعلم الحياة حديثها وقديها ، وبعلم الأرض : مهد الحياة ومهبط العقل ومسرح التطور . ومجال آخر كان يستهوينا الجلوس له ، ذلك مجال تاريخ العلوم الطبيعية وفلسفتها وبخاصة عند العرب . وعبد الحافظ أستاذ مبرز فى هذا المضمار . وأخيرا وليس آخرا لا أنسى مجال تبسيط العلوم والصّحافة العلمية ، مجال تبسيط العلوم والصّحافة العلمية ، كم جلسنا وخططنا وبحثنا ، وحلمنا . . فتحققت الأحلام وصار معظمها اليوم واقعا ملموسا .

أما عن عبد الحافظ الشخصية الموسسوعية فسحدث ولاحسرج ، هو طراز نادر في موسوعيته ، تجد ضالتك عنده في أى منجال ، إن لم يكن في الحال ، فبمتزويدك بكتاب صنها أو مقال . سألوا برتراند راسل أعظم علماء وفلاسفة القرن العشرين عن المتخصص فأجاب : ﴿ هُو من يعرف كلُّ شيء عن شيء ، ويعرف شيئاً عن كل شيء ؟ ؛ وهــذا خيسر تعريف لعبد الحافظ حلمي المتخصص المشقسف ، الذي أقدمه لكسم اليوم أيها السادة الخالدون ليأخسذ مكانمه علما بينكم ، يؤكد عظمة هذا المجمع الخالسد فيما خلا وفسيما سيأتي من السنين بمن يجتبى من قمم تجمع بين التعمق والعبقرية في العلم ، وبين التمكن من اللغة وامستلاك ناصيتها . أقدم لكم الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى محمد علما تفخر به ساحمة الخالدين ، يعيد إلى الذاكرة عبقرية أحمد زكى ، وأستاذية مصطفى نظيف ، وموسوعية عبد الحليم منتصر ، وتفرُّديــةَ حامــد جوهر . عـاش هذا المجمع قلعـة للأعلام ومدرسة للأجيال

والسلام عليكم ورحمة الله ويركاته محمد يوسف حسن عصن عضو المجمع

# كلمة العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى محمد في حفل استقباله عضوا بالمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، وليّ التوفيق والنّعم . .

والصلاة والسلام على رسوله الأمين، الذى أوتى جوامع الكَلِم .

سيدى الأستاذ الجليل رئيس المجمع : سادتى النُّجب أعضاء المجمع :

أعجر عن التعبير عن عظيم امتنانى لكم ، وقد أذنتم لى أن أنسسب إليكم وأن أختلف إلى ناديكم ، بعد أن ظللت خبيرا بالمجمع يحوم حبولكم ردّحًا من الزمان ، ولا يُلمُّ بمجلسكم إلا بضع مرات كلَّ عام . ولكنْ ماذا يقول العيميُّ في حضرة المصطفين من أئمة الفصاحة وأمراء البيان ؟ ليس له ، وقد انعقد لسانه ، إلا أن يَدَعَ فؤاده ينبض بعظيم الثناء عليكم وصادق الدعاء لكم .

أما أخى ، الدكتور محمد يوسف حسن ، فهو يطوق جيدى بمآثر جمة :

قدمنى إلى المجلس الأعلى للشوون الإسلامية منذ نحو ثلاثة عقود ، ثم زكّانى للديكم ، وها هو اليوم يجمّلنى ويُطرينى وهو يقدمنى إلى حضرتكم . . . وتلكم منه مّنة أخرى ا وقد خلع على الأخ الكريم من المديح ما لو صدّقت بعضه للأنى تيها وغرورا . . لوكم فى العرس أبهى من عروس . وإنما هى عينُ الرضا، وإنما هو قلب الصديق المحب العطوف ، وإنما هو قلب الصديق المحب العطوف ، جزاه الله وجزى أساتذتى فى لجنة علوم علمين عظيمين منهم رحلا عنا هذا العام .

أيها السادة . . لقد كان طريقي إليكم طويلا متشعب السُّبُل ، ويضيق وقستكُم الشمين حتى عن التنويه بسعض معالمه ، فأكتفى بلقطات .

منذ أكثر من نصف قرن من الزمان ، كان الفتى فى الصف الرابع الثانوى ، أومنة شهادة الثقافة العامة . وذات صباح ، جاء مفتش اللغة العربية (أو الموجّه ، كما يتلطفون في وصف هذه الأيام) ليختبر التلاميذ وأستاذهم . وطلب المفتش من

قبابٌ كما تُزجَى القباب على المها

يشرح قول الشاعر:

ولكن من ضُمت عليه أسودُ فبادر الفتى إلى الإجابة كما تعلَّمها ، ولكن بدا عليه أنه لم يقتنع ببعض ما فيها فأردف علسى استحياء قائلا : وكان الأولى بالشاعر أن يقول : تُرخَى القباب ، لا تُزجَى . . . . ) . ولابدً أن الفتى قد أعجبه تقمصُ دور الناقد الأدبى ، كمن كان يقرأ لهم في فرسالة ) الزيات وفتقافة أحمد أمين ، فاستطرد قائلا : ﴿ ولعلها من تصحيف النُسَّاخ ! ﴾

وهنا انقعس المفتش ، وكان سمهرى القوام ، وقال : «ما أسمك ؟» وخيل إلى الفتى أنه قد دخل التاريخ وسُجِّل اسمه بين روَّد النقد الأدبى عندما دون المفتش اسمه في مفكرته الرسمية ذات الغلاف السميك.

بل إن سذاجته صوّرت له أن هذه الواقعة كان لها فضلٌ في فوره في مسابقة الأدب العربي التي عقدتها وزارة المعارف في صيف ذلك العام !

وفى الربيع التسالى ، سنة اثنتين وزير وأربعين ، تسلَّم الفتى جائزته من وزير المعارف ، أحمد نجيب الهلالى باشا ، فى حفل متواضع فى ديوان الوزارة حضره أبوه أستاذُه ، رحمه الله .

وكانت الجائزة منحة مالية ، ومنحة دراسية في الجامعة ، ومنجموعة منتقاة من كتب الأدب ، يتوجها مصحف شريف فنخم الطباعة .. وتضم منجلدين من العسقد الفريد؟ ، ومجلدا من المساع الأسماع؛ للمقريزي ، و الله مع المتنبي الطه حسين ، و الله ديوان حافظ إبراهيم الاوجزء من الشاهنامة الفردوسي لعبد الوهاب عزام ، وكتابا مترجما ضخما عن اللجتمع ومشاكله الجروف سامويل داو ، وترجمة عربية لوجز تاريخ العرب لسيد أمير على، وترجمة عربية لرواية العرب لسيد أمير على، وترجمة عربية لرواية العرب لسيد أمير ولتر سكوت ، وأخرى اللسيم فونية الريفية الميفرة المية الميناء الميناء

هذه كلُّها حزموها بشريط رقيق من سندس أخسضر . ولم يكن هذا من الحزم في شيء ، فسسرعان ما انفك الرباط ، وانفرطت الكتب ، وبذل الفتى غاية جُهده في لمستها بين ذراعيه الواهنتين طوال الطريق . . . فلما بلغ البيت كانت يداه ترتجفان حتى انسكب على ملابسه قدح

القهوة الذي حاولت أمه ، رحمها الله ، إنعاشه به بعد هذا الإرهاق الشديد .

وقد عسرف الفتى منذ ذلك السيوم أنه حُمَّار أمانةً ثقيلةً !

وقد قصَصتُ عليكم هذه الحكاية ، وأنا أتمنَّى عليكم ، وأنتم رعاة العربية وسدنتها الأمناء ، أن يكون للمجمع قول وفعل في البحث عن الناشئة في التعليم العام من الموهوبين في اللغة العربية وتشجيعهم وتعهدهم . . هذا بين الأسباب الكثيرة التي أعلم أنكم تأخيلون بها للنهوض باللغة العربية ورفعة شأنها .

ثم لما كان ما كان من التحاق الفتى بكلية الحلوم ، بدلا من كلية الآداب أو دار العلوم ، ودّع الفتى هواه وظن دألا تلاقيا ولكن خاب ظنه لحسن الخط! . . وذلك أننى بعد أن حزت الدكتوراه خرجت من وصاية كلية العلوم على ، مع ولائى لها ووفائى بحقوقها وحقوق العلم على ، وتأكد لى أننى ، حيثما مضيت، أحمل اللغة العربية في فؤادى وعلى

Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كاهلى الضعيف ، وتحملنى اللغة العربية على متونها القوية . فكانت اللغة العربية عُدَّتي حين قدَّمت مقررات بلسانها الفصيح في كليسات العلوم بمصر وبعيض البلاد العربية الأخسرى - وكليات العلوم لاتزال معاقل للعجمة والرطانة ، وحين كتبت وحاضرت منافحا وداعيا إلى تعريب تدريس العلوم في الجمامعة، وحين نقلت إلى العربية عدداً من كستب العلوم ميسرة للقارئ السعربي في أسلوب يبسرا من غُربة أصله الإنجليزي ، على الرغم من التزامي المتىزمىت بالنص المتسرجم ، وحين ألفت للتعليم العام كتبا في علم الأحياء بأسلوب يُقنع العقل ويستــميل القلب . كذلك حين هممت لتسمخير العلم لخدمة فهم تفسير القرآن الكريم والإسمهام في إعداد معجم علمي لألفاظه ، كانت اللغة العربية عوني في ارتياد الكتب الجليلة الصفراء ، وفي تجنب مزالق التأويل المخالف للنص القرآني الشريف . واللغة العسربية هي التي مكَّنتني من أن أفهم ويُفهَم عنى عندما شاركت في

مجالس البحث مع علماء الدين وفقهاء اللغة . ولما اتجهت نحو تجلية جوانب التراث العلمي العربي كانت العربية هي الضوءَ الكاشفَ ومفتاحَ المُعَمَّيَات . وفي فلسفة العلم ، تظل الأفكار حبيسة مبهمة حتى تكتسى بأثواب من العبارات البليخة الدقيقة ، ثم في مجمعكم هذا الموقس كانت عربيتى ، وما زالت ، عُدَّتى وعتادى ، عندما أسهر الليالي الطوال منقبا عن مصطلحات عربية للعلوم المستحدثة ، متصيداً من ذخائر الفاظ اللغة الصِّحاح الملاح! وهكذا كانت اللغة العمربية معى دوما وسيلة وغاية ، هي أشرف الوسائل والغمايات . فاللمغة العمرييمة قد خمدمت علمي، كما أنني خدمتها بعلمي ، لأسهم معكم ، ومع رفاق هنا وهناك ، في تجديد حيسويتها ، وهي التي أراد السله لها الخلود بحفظ كتابه العزيز إلى آخر الزمان . ومن عجب أن كلية العلوم ، قد انتهت بي إلى حصن اللغة العربية الحصين . ﴿إِنَّ اللَّهُ بَالْغُ أمره ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شيء قَدْرًا . converted by fire combine - (no stamps are applied by registered version)

فهانذا بعد هذا السبح الطويل فى خضم الحياة ، أأرز إلى مجمعكم وألوذ به فى خاتمة المطاف ، مرددا قول راشد السُّلمَّى :

فألقتُ عصاها ، واستقر بها النوى

كما قرَّ عينا بالإياب المسافرُ وقد وجدت بينكم نفسى ، كما يقولون في هذه الأيام ، ولـقـيت عندكم هواى المفتقد ، متغنيا مع أبى تمام : نقِّل فؤادك حيثُ شئت من الهوى

ما الحبُّ إلاّ للحبيب الأولِ
أيها السادة الأجلاء: في هذا الزمان
الذي اتسعت فيه آفاق المعرفة الإنسانية ،
وتشعبت مباحث العلوم وأغرقت في
التخصص ، أصبح الإلمام بها ، بله ألتمكُّن منها ، ضربا من المحال . ولكن
مجمعكم يبلغ الكمال بتكامل أعضائه ،
فسالحسد لا يحسن أداء وظائفه بتكرار
أعضائه المتشابهة ، وإنما بتنوعها . وقد
أعجبني ما اقتبسه بعضهم عن ابن قتيبة ،
وهو قوله : قمن أراد أن يتأدب فليتَسمُّ في

العبلم؛ والنعلم هنا هو كنل علم وكالُّ العلم.

وفي خلا عن شرف غيايته ، يخلد مجمعكم الكريم بلمسات البر والوفاء ، فهو جاد في غير جهامة ، حفي بأعضائه الجدد ، يستقبلهم باشيا حانيا ، كما أنه يحسن وداع من ينتقل منهم إلى دار البقاء . وهو يقيدم واجب الوفاء للراحياين على التسرحيب بالقيادمين . ثم إن له منه حميدة ، إذ أنه يوحى للخلف بذكر ملفه ، وهذه لعمرى حكمة بالغة .

وسبحان خالت الموت والحياة . إننى أنضم إليكم شاغلا لمكسان خلا يوفاة علّم مسن أعلام الاقتصاد في معسر والعالم ، وهبو المغفور لمه الأستاذ الدكتور محمد زكى شافعى ، الذى لم أسعد بلقائه ، ولكننى شرفت بخلافتى إياه .

وقد تخرج سلفى العظيم ، المنصورى النشأة ، في كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، مرتبسة الشرف سنة النشين وأربعين . ثم

حصل منها على دبلوم القانون الخاص ثم دبلوم الاقتصاد في سنتى أربع وأربعين وخسمس وأربعين شم أوفد إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث نال درجتى الماجستير والدكتوراه في الاقتصاد من جامعة برنستون سنتى ثمان وأربعين ، وعاد من بعدها إلى الوطن مدرسا للاقتصاد بكلية الحقوق .

ولماً أنشئت كلية للاقتصاد والعلوم السياسية سنة تسع وخمسين كان الشافعي، وهو لم يبلغ وقتذاك بعد الأربعين من عمره ، العميد الأول المبدع لها على غير مثال سابق في الجامعات العربية ، فأرسى قواعدها ونُظُمَها وتقاليدها ، حتى أضحت بين أغز ما يتطلع الشباب إلى الالتحاق به من كليات الجامعات .

وفى سنة خمس وسبعين اختير الشافعى وزيرا للاقتصاد، ولكنه لم يلبث أن عاد فى العام التالى إلى محراب العلم الأثير عنده فظل أستاذا ثم أستاذا متفرغا بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية إلى آخر عمره.

وكان لسلفى العظيم نشاط علمى كبير، فقد نشر بين عامى خمسين وسبعين خمسة كتب باللغة العربية وكتابين باللغة الإنجليزية، في نُظُم البنوك والنقد والتنمية الاقتصادية، كما نشر في بيروت والقاهرة ستة عشر بحثا، كان اهتمامه في معظمها بقضايا النقد والتنمية الاقتصادية في العالم الثالث.

وقد لمع الشافعى فى المحافل العربية والدولية ، فقد عمل أمينا مساعدا لجامعة الدول العربية للشؤون الاقتصادية من سنة ثلاث وسبعين إلى سنة خمس وسبعين ، كما مثّل مصر فى مؤتمرات دولية فى جنيف والجنزائر ونيودلهى ، وقام بأدوار رئيسية فى تلك المؤتمرات ، ودُعِي أسناذا رائراً لجامعة جراتز سنة تسع وستين ، بل إنه قد اختير خبيراً بالأمانة العامة للأمم المتحدة بنيويورك بين سنتى ثلاث وخمسين ، ثم خبيراً لدى مؤتمر الأمم وستين ، ثم خبيراً لدى مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية سنة تسع وستين ،

red by Hir Combine - (no stamps are applied by registered version)

وخبيراً لدى مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة الإنسانية سنة إحدى وسبعين . واختدير الأستاذ الدكتور محمد زكى شافعي رئيساً للجمعية المصرية للاقتصاد السياسي . والإحصاء سنة ثلاث وثمانين . ثم توجت الدولة هذه المنزلة الرفيعة التي تبوأها الشافعي في مصر وفي البلاد العربية وغير العربية ، وفي الهيئات الدولية ، فمنحته العربية ، وفي الهيئات الدولية ، فمنحته جائزة الدولة التسقسديرية في العلوم الاجتماعية .

وفى السادس عشر من أبريل سنة ست وثمانين ، قدم الأستاذ الدكتور أحمد عز الدين عبد الله الشافعي للمجمع ، هاهنا ، تقديما كريما شاملا استقيت منه ما لم أكن أعلمه عنه ، وكان الدكتور أحمد عز الدين زميلا له في كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، فكان قمنا بالدقة والإصابة حين تحدث عنه قائلا : «فوجدته شخصية واضحة لاخيئ عندها ، تتسم بالهدوء وطيب العشرة والاخوة ، والتواضع ، واحترام النفس واحترام الآخرين » .

وكان المجمع يعبول على الشافعي في أن يتبابع الشوط وأن يستكمل منا بدأه الدكتور عبد الحكيم الرفاعي الذي كان قد وضع اللبنة الأولى في المصطلح المعلمي الاقتصادي - كمنا قال كبير المجمعيين الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، بعباراته البليغة الوجيزة .

ولكن لم يكد يمضى عامان حتى مرض الشافعي مرضته الأخيرة فكاد يميتها بالكتمان ، وكأنما أراد أن يأخذ رينته للقاء الله ، فتحلّى بالرضا والاحتساب وحسن التسليم ، ولم يَدَع العلة تتراءى في وجهه فما انقبضت أساريره ولا ضاقت ابتسامته، ولا قلّت حلاوة حديثه ، كما قال عنه الدكتور أحمد السعيد سليمان ، رحمهما الله جميعا .

ولكن الشافعي كان قد أخلص في عمله وأمد المجمع بنوع جديد من المصطلح الاقتصادي فيه من شمول الفكر ، وعمق الفلسفة ، والتعرض لمشكلات الحلائق أكثر عما فيه من حديث التكاليف والشحن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمخازن ، كما قال عنه أحمد السعيد ، هاهنا أيضا .

فقبل أن يغادر الشافعيُّ دنيا الفناء إلى عالم البقاء ، كان قد سجل في مجمع الخالدين تاريخا مشرف وعملا مجيدا وأسلمني الشعلة متقدة وضيئة ، وإنني لأعاهدكم أمام الله على أن أحافظ عليها

زاكية مضيئة ، حتى أسلمها إلى من يخلفني حين يشاء الله .

أيها الحفل الكريم :

شكر الله لكم تفضلكم بشهود هذا الاجتماع ، وكريم إنصاتكم لى . . . وجزاكم الله خير الجزاء . . .

والسلام عليكم ورحمة الله .

عبد الحافظ حلمى محمد عضو المجمع

# كلمة المجمع في استقبال العضو الجديد الأستاذ

الدكتور عبد العزيز صالح للأستاذ الدكتور محمود حافظ عضو المجمع

> سيدى العالم الجليل رئيس مجمع اللغة العربية وشيخ المجمعيين :

> > سادتي العلماء الأجلاء:

سيداتي وسادتي :

عندما حان وقت الترشيح لعضوية المجمع من بين علماء مصر البارزين لمع فى ذهنى اسم عالم جليل برز فى علوم الآثار والتاريخ القديم وأبلى فيهما أحسن البلاء حتى غدا بين العلماء المعاصرين له فى هذا المجال أرسخهم قدما وأعمقهم أثرا وأعلاهم منزلة وقدرا ، ذلكم هو العالم الموسوعى الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ، العميد السابق لكلية الآثار بجامعة القاهرة الذي نستقبله اليوم عضوا بمجمع الخالدين .

ولا أحسبك أيها الـزميـل العـزيـز إلا سعيدا حقـا بهــذه الثقة الغالية التي منحك

إياها رملاء لك هم صفوة من الجهابذة والعلماء ، يقدرون علمك وخبرتك ومكانتك ، هذه الشقة أفسحت لك مكانا عزيزا في هذا المجمع العظيم كعبة العربية وحصنها الحصين الذي حمل لواءها أكثر من نصف قرن عاليا خفاقا نحو السماكين ، ورفع علمها شامخا سامقا في الخافقين .

ولست في حاجة إلى القول إن المكانة التي تنعم بها اليوم وأنت بها جدير لمكانة رفيعة حقا طالما اشرأبت إليها الأعناق وتطاولت الرؤوس ، وكثيرا ما هفت إليها قلوب وتطلعت إليها آمال فأهنتك تهنئة خالصة عضوا بين سدنة اللغة العربية وحماتها في مجمع الخالدين

ولد زميلنا فى الثالث عشر من مايو عام ١٩٢١ وقد نشأ بحى الخليفة بالقاهرة ذلك الحى الشعبى القديم الذى قامت فيه 7 THI Combine - (no stamps are applied by registered version)

آثار إسلامية كشيرة متميزة تقدمتها مساجد ومشاهد بعض السيدات من عترة الرسول الكريم ومنهن سكينة ورقية وعائشة ونفيسة وبعض آثار شخصيات أخرى مثل صلاح الدين وشيجرة الدر وقايتباى وشيخون والسلطان حسن وكثير عما من شانه أن يزكى في النفوس روح التدين وعبق التاريخ وحب الفنون الإسلامية .

وبعد أن حفظ ماتيسر من سور القرآن الكريم في كُتّاب الحي ومدرسته الأولية بدأ تلميذنا دراسته النظامية في مدرسة بنبا قادن الابتدائية ، وكانت هي وسميتها بنبا قادن الثانوية ضمن خمس مدارس تتبع الخاصة الملكية وتحرص على تميز مستوى الدراسة فيها ، كما تنمي الاستعدادات الشخصية لتلاميذها - ونظرا لتفوقه الأدبي واللغوى فقد كوفئ تلميذنا حينذاك بعدة مؤلفات وجوائز .

وفى دراسته الجامعية تخرج فى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ثم أكمل دراسته فى علم المصريات القديمة فى المعهد العالى للآثار بالجامعة نفسها وتزامنت بعض دراساته لعلم المصريات

القديمة مع دراسة أخرى لدبلوم التربية والعمل لبضع سنوات مدرسا في التعليم العام ونشــر أولى مقــالاته في عام ١٩٥٠ بعنوان " آثار شارع المعز لدين الله " . . حيث شبه هذا الشارع بسجل مفتوح سطرت على صفحاته عن يمين وعن شمال معالم مجد قديم جمع بين مطالب الدنيا ومطالب الدين وشهد بروعة الفن الإنشائي والزخرفي المصرى في عصوره الإسلامية المتعاقبية - وتوالت بعد ذلك بحوثه ومقالاته منذ تعيينه مدرسا مساعدا بكلية الآداب بجامعة القاهرة في عام ١٩٥٣ ثم أتم رسالته للدكتوراه عن " التربية والتعليم في منصر القنديمة " وأجينزت بتفوق في يونيه عام ١٩٥٦ وقد نشرها باسمه المجلس الأعملي لرعساية المفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في عام ١٩٦٦ وكانت هى الرسالة الأولى الموسعة في ميدانها العلمي بمصر والخارج بعد أن كان أغلب ما يستشهد به في تاريخ التربية والتعليم في العالم القديم يستقى عادة من تراث الإغريق والرومان والصين دون مصر وحضارتها التليدة إلا في مقالات قصيرة متفرقة .

أصدر الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ٤٦ كتــابا وبحثا علميــا منشورا في مصر والخارج باللغتين العربية والإنجليزية في مجالات التاريخ والتربية والتعليم واللغات والآداب والعقائد والفنون في الحضارة المصرية والحضارات الشرقية القديمة - وقد اتسمت هذه الدراسات بأمانة الأداء والصــدق العلمي وعمــق التحليل واتســاع الأفق كما عبرت عن مدرسة فكرية مصرية متميزة تنفذ إلى روح الحضارة المصرية القديمة وتكشف عن حقيقة جوهرها فيما تبحث فيه من تاريخها وخصائص عقائدها ولغتها وآدابها وفنونها مع عقــد المقارنات الموضوعية بينها وبين واقع الحياة الفعلية في البيئات والمجتمعات المصرية والشرقية استهدافا لما يربط بين حاضرها وماضيها .

وقد صَوبَّت هذه الدراسات ذات المنهج العلمى الواضح المتكامل عديدا من المفاهيم الأجنبية عن الحضارة المصرية القديمة وخرجت بنظريات وآراء جديدة موثقة عدلت بها بعض المسلمات التقليدية في ميدانها كما قدمت بعض الحلول للمشكلات التاريخية المتعلقة بها .

والكشوف الأثرية العلمية التي أجراها الاستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ذات أهمية بالغة فقد كان له دوره في الكشف عام ١٩٥٥ عن برديات مصرية بمنطقة تونة الجبل بالمنيا تضمنت نصوصا ديموطية تضيف الجديد عن نظم المعاملات في القانون المصرى القديم كما كشف في هضبة الجيزة منذ عام ١٩٧٠ عن آثار حي سكني صناعي لقطاع من الطبقة العاملة المتصلة بمعبد شعاثر المهرم الثالث وقد تضمن هذا الكشف مصنعا للبردي يعتبر فريدا في نوعه كما عبرت بقايا مساكن هذا الحي عن المستوى الاقتصادي والحرفي الحي عن المستوى الاقتصادي والحرفي

ومنذ عام ١٩٧٦ توالت بحوثه ودراساته العملية للكشف عن المعالم الحضارية الرئيسية لمدينة أونو القديمة (أى هليوبوليس وعين شمس ) أولى المراكز الكبرى للفكر والثقافة الجامعة في العالم القديم وكشف منها حتى الآن عن بقايا من الطبقة الوسطى الدينية والمدنية خلال من الطبقة الوسطى الدينية والمدنية خلال القرنين ١٤٠ قبل الميلاد كما كشف عن

erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بقايا ثلاثة معابد وحصن ملكى من عمر الرحمامسة وكان لذلك كله صدى علمى كبير في الأوساط الأثرية العالمية .

وتجاوز العطاء العلمي للدكستور صالح نطاق الحضارة المصرية القديمة فأصدر دراسات موسعة عن تاريخ وحضارة العراق وعن الحضارات العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية بشمالها وجنوبها وبخاصة فيما يتعلق بحياتها الاجتماعية والصلات اللغوية والثقافية بين مصر القديمة وبينها -كمما ألقى الضموء عن وجود تأثيرات معمارية وفنية مصرية قديمة واضحة في بعض المنشآت المعمارية للحيانيين والأنباط القدماء في مدائن صالح بشمال الحجاز منذ القبرن الخامس قببل الميلاد وحتى القبرن الأول المسلادي وذلك مما أرجع العلاقات الحضارية بين مصر وبينها إلى ما قبل بداية العصور الإسلامية بنحو ألف وماتتي عام وهو أمر له أهميته البالغة .

وللأستاذ المدكتور عبد العزيز صالح نشاط كبير في الكشيرمن الهيشات الأدبية والفكرية والثقافية عملى الصعيدين القومي

والعربى وعلى الساحة الدولية فهمو عضو بالمجلس القومي للثقافة وعضو في شعب التعليم الجامعي والشقافة والعلوم الإنسانية والتبراث الحبضبارى والأثرى بالمجبالس القومية المتخصصة وعضو بالمجمع العلمي المصرى وناثب رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ورئيس شعبة البرديات المصرية القديمة في مركز الدراسات البردية بجامعة عين شمس ، وعضو لجنة الموسوعة الأفريقية للأعلام باليونسكو ، وعضو اللجنة التأسيسية للمؤتمرات الدولية لعلم المصريات كما أنه عضو في جمعيات بريطانية وكندية وألمانية عالمية متخمصمة في الآثار وتاريخ الحـضارة ، وقد حـاضر وشارك في عدة ندوات وموتمرات عقدت في كمبردج ببريطانيا وجرينوبل بفرنسا وبرلين وتوبنجن ومونستر وميونيخ بألمانيا ومكسيكوسيتي بالمكسيك وتورنتو بكندا بالإضافة إلى بلاد عربية عديدة وبخاصة المملكة العربية السعودية التي رأس فيها أيضا قسم التاريخ بجامعتى الملك عبد العزيز والملك سعود .

ted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد عمل الأستاذ الدكتور صالح مقررا للجنة مشروع معجم مصطلحات الآثار في التعليم العالى بمكتب تنسيق التعريب بالرباط عام ١٩٨٦ كما كتب مجموعة من البحوث المتخصصة في قاموس القرآن الكريم اللى تنجزه حاليا مؤسسة التقدم العلمي بالكويت .

وتكريما له وتقديرا لمكانته العلمية فقد خصصت هيئة الآثار المصرية العدد الخاص بعام ١٩٨٦ في منجلة حولياتها الأثرية ليصدر باسمه .

وقد نال جائزة الدولة التشجيعية لعام ١٩٦٢ ثم كرمته الدولة أيضا بنيل جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٨٦ .

سیدی الرئیس : سادتی الزملاء :

هذه لمحة عن حياة هذا العالم الموسوعي الذي نستقبله اليوم في هذا المحراب عضوا وزميلا بمجمع اللغة العربية مجمع الخالدين ، وهي كما ترون حياة زاخرة بالعطاء والعمل الشمر البناء ، وإني على يقين أنه بعلمه وخبرته ومكنته سيكون خير عون للمجمع ليمضي بقيادته الرشيدة وعلمائه الأعلام في مسيرته الرائدة نحو إعلاء شأن العربية ودفعها إلى آفاق رحبة من التطور لتواكب الإيقاع السريع الذي نشهده اليوم في تقدم العلم والمعرفة .

والله ولى التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود حافظ عضو المجمع

#### كلمة العضو الجديد

## الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح في حفل استقباله عضوا بالمجمع

العالم الجليلُ ، رئيسَ المجمع : الزملاءُ الكرام ، أعضاءَ المجمع :

يشرفنى أن أتوجه بعظيم الحسمد والإجلال ، ابتداءً ، لمله العلى الحكيم ، أن أولانى ثقتكم الغالية ، حين تفضلتم مشكورين بانتخابى عضوا عاملا بمجمعكم الموقد ، صرّح اللغة العربية الشامخ ، الذى أحاط بأصولها العريقة ، وآدابها الوفيرة ، وعلومها الرائدة ، ومعاجمها المنوعة ، وبحوثها النامية ، مع مستويات الفكر العالمي المعاصر ، ومستحدثات التّقنيات والخبرات والمعارف .

ومع كل هذه المهام المنوطة بالمجمع ، والآمال المعقودة عليه ، وما تفضلتم بإنجازه منها مشكورين ، علماء المجمع ، كان طبيعيا أن يظل اللحاق بعضوية مسجمعكم مطلباً عريزاً ، وأملاً مرجواً ، لكل باحث مدقق ، في علوم العربية وتراثها الكبير ، فضلاً عما تنهضون به من تعريب

الفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم والفنون ، في حاضرها المتنامي، وفي مستقبلها المنشود ، وهو ما نود الإسهام فيه بجهد متواضع ولكنه بأقصى الاستطاعة بشيئة الله تعالى .

أما على المستوى الشخصى ، وما يتعلق بكرم المجمع والكلمة البليغة التى القيت اليوم فى استقبالى ، فلا أكاد أجد من عبارات التقدير اللائقة ما يفى بعميق امتنانى ، وجزيل شكرى للأخ العالم الفاضل ، الأستاذ الدكتور محمود حافظ، على فيض حديثه عن شخصى المتواضع ، ونبل مشاعره الكريمة فى تقديمه لى بضفات وسبجايا ، هو الأولى بها ، وهو نعم القدوة فيها .

فله منى أخلص الثناء وصادق الوفاء. السادة الأجلاء :

تقليد كريم من غير شك ، ما جرى عليه هذا المجمع الموقر ، مجمع

الخسالدين ، من تأكسيد صلة الخلف بالسلف من بين أعسضائه ، وتوثيق الروابط الروحية بين كل عضو وزملائه ، وما يتحشله هذا وذاك من معانى الوفاء ، والتآخى في الآداب والعلوم والإنسانيات ، تحت مظلة لغوية كبيرة ، يتعاون فيها صفوة من أعلام مصر وبقية البلاد العربية ، وبعض علماء الاستشراق الكبار ، تعاوناً علمياً صافيا مثمراً .

وجرياً على هذا التقليد الحميد ، أشرف اليوم بحديث مُجمل عن علم من أعلام المجمع الراحلين ، أوليت شرف خلافته في كرسيه العلمي بالمجمع ، وهو المغفور له الأستاذ الدكتور محمد مرسي أحمد . وقد أمضي رحمه الله زُهاء ربع قرن في عضوية هذا المجمع منذ أن استقبله الأستاذ العلامة مصطفى نظيف في عام ١٩٦٢ ، إلى أن أبنه وودعه باسمه واسم المجمع كذلك الأستاذ الجليل عام ١٩٨٨ .

وقد أشادا بفضله فيـما نهض به من شئون التعليم والبحث العلمى ، والترجمة

والتأليف ، والإدارة الجامعية ، ورئاسة وزارة التعليم العالى .

وكان الدكتور مرسى قد تميز خلال دراسته الجامعية بنبوغه المبكر ، فبدأ مرحلة البكالوريوس فيها في سن السادسة عشرة، وبعد أن اجتارها بامتياز مشرف أوفد إلى جامعة أدنبرة التي أعفته من التحضير لدرجة الماجسبير نظراً لتفوقه ، ومنحته درجة المكتوراه وهو في الثالثة والعشرين ، وحصل بعدها على دبلوم التخصص في البحوث الرياضية من جامعة كمبردج وهكذا عاد إلى جامعة فؤاد الأول مدرساً للرياضة البحتة في عام ١٩٣٢ ، وبعد أن اجتاز درجة الأستاذ المساعد أصبح أستاذا لها قبل أن يتخطى الخامسة والثلاثين من عمره .

ولعل متطلبات هذا النضج الفكرى المبكر والمتكرر، قد أضنت جسده نوعاً ما فناء بها لسنوات طوال في خواتيم حياته، رحمه الله رحمة واسعة.

ومن طريف ما يرويه عنه زمسيله الأستاذ الدكتور محمود مختار ، وهو صديقه الصدوق ، وصنوه في الدراسة والتخصص

والتعليم والبحث العلمى والسمعة الكريمة ، أن أستاذهما الكبير الدكتور على مصطفى مشرفة منحه فى أحد اختباراته الجامعية مائة وعشرين درجة من مائة درجة ، مبررا ذلك بأنه قد أجاب على أسئلة أكثر على يتطلبه الحد الأقصى للدرجة .

ولن ندعى معرفة وافية بما تخصص فيه الأستاذ الدكتور مرسى من علوم الرياضيات، ويكفى التنويه بما عرف عنه من الحسرص على اتباع المنهج العلمى والتفكير الرياضى . وكان التفكير الرياضى وثيق الصلة في حد ذاته بالفكر الفلسفى خلال العهود الزاهرة من العصور القديمة ذاتها .

وكان من ذلك أن روى الفيلسوف الأشهر أرسطو أنه حضر ذات مرة مع رملائه محاضرة لأستاذهم أفلاطون عن "الخير" وكانوا يتوقعون أن يسمعوا فيها جديدا عن الفضائل أو الأمور الفاضلة ، وإذا بهم قد استمعوا إلى فلك وحساب ، وكلام عن الواحد والمحدود ، وإذا بهذا وكلام عن الواحد والمحدود ، وإذا بهذا في الخير من حيث لا يحتسبون .

وقيل إن أفلاطون أعلن على مـدخل أكاديميته قوله: 'من لم يكن رياضياً لا يدخل علينا' ، وفي ترجـمة أخـرى 'من لم يكن مهندسا لا يدخل إلينا' .

ولم تكن الرياضيات تعنى عنده الحساب والفلك والهندسة بأغراضها المملية ، بقدر ما كانت تعنى جوهرها الثابت ، والنظر إلى العدد في ذاته ، لا العدد المحسوس أو المادي .

وننتقل من هذه المجاملة للرياضيات والمهندسين إلى معجاملة أخرى لقدماء المصريين، وهي أنه رغم تقدم علوم الرياضيات عند الإغريق عاب أفلاطون على أسلافهم أنهم كانوا أقل عناية بالحساب من المصريين. وذكر في معولفه عن "القوانين" من الطرق المصرية لتعليمه، ما يعتبر لو صح خبره مفخرة للحضارة المصرية القديمة.

وأخيرًا فلقد أثبت الأستاذ الدكتور محمد مرسى أحمد جدارة في شتى المناصب الجامعية العليا التي أوليها عميدًا لكلية العلوم بجامعة القاهرة ، وكيلاً لهذه الجامعة ، ومديرًا لجامعة عين شمس ، Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورئيسا لجامعة القاهرة ، ووزيراً للتعليم العالى، ثم أمينا لاتحاد الجامعات العربية .

وكان من أوثل الداعين إلى إحياء التراث العلمى العربى ، وتعريب العلوم الحديثة ، وتعريب التعليم الجامعى ، ونشر الثقافة العلمية باللغة العربية ، كما كان من العاملين على توثيق الروابط بين علمائها وباحثيها عن طريق تبادل الصلات مع الجامعات العربية والأجنبية ، والاشتراك في الندوات والمحافل العلمية ، وعضوية الجمعيات والمؤسسات الثقافية والمؤتمرات

حضرات السيدات والسادة:

من المتفق عليه أن آفاق اللغة العربية مع ما اتصفت به من الرحابة والشراء ، والعمق والتنوع ، كشيراً ما يُستعان في بعض مداخلها بما يناسبها من الدراسات التخصصية الأخرى .

ومن أقسرب هذه الدرامسات إلينا دراسات ألفاظ الخفسارة ومصطلحات التاريخ والآثار بخاصة ، ثم الدراسات المقارنة بين اللغة العربية واللغة المصرية القديمة ، وبقاياها الدارجة في المجتمع الشعبي المعاصر ، لا عن طريق المقارنات اللفظية للمفردات فحسب كما جرت عليه العادة حتى الآن ، وإنما كذلك عن طريق المقارنات بين قواعد اللغتين .

ومطلب آخر نود إنجازه باسم المجمع ، وهو إصدار معجم واف لمصطلحات الآثار في صيغها الأجنبية والعربية . وقد سبق أن بللت بعض الجهود في مصر والمغرب لتحقيق هذا المطلب ، وشاركت في بعض منها ، إلا أنها لم تكتمل ، وتتطلب دفعات قوية لبعثها ، ونرجو أن نصل بها إلى حد الكفاية بمشيئة الله تعالى .

وشكرا لحضراتكم ، والسلام عليكم ورحمة الله ويركاته .

> عبد العـزيز صالح عضو المجمع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## استقبال أربعة أعضاء لغـويين جـدد

فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٩ من ديسمبر سنة ١٩٩٢م عقد مجلس المجمع جلسة علنية لاستقبال الأعضاء اللغويين الأربعة الجدد وهم:

- \* الدكتور بدوى احمد طبانة .
- \* الدكتور إبراهيم عبد الرازق البسيوني.
  - \* الدكتور عبد السميع محمد أحمد .
  - \* الأستاذ مصطفى عوضين حجازى .

وقد آلقى كلمة المجمع فى هذا الحفل الأستاذ إبراهيم الترزى عضو المجمع الذى قام باستقبال الأعضاء الأربعة الجدد معددا مآثر كل واحد منهم فى خدمة العربية وآدابها . وبعد أن فرغ الأستاذ إبراهيم

الترزى من كلمت تلاه العضو الجديد الأستاذ الدكتور بدوى أحمد طبانة فألقى كلمته .

وبعد ذلك تحدث العضو الجديد الدكتور إبراهيم عبد الرازق البسيوني فألقى كلمته . وتلاه العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد فألقى كلمته .

وكانت آخر كلمات الحفل للعضو الجديد الأستاذ مصطفى عوضين حجارى .

وفيما يلي نص الكلمات :

### كلمة المجمع فى استقبال الأعضاء اللغويين الأربعة الجدد للأستاذ إبراهيم الترزى عضو المجمع

أستاذى الجليل رئيس المجمع:

سلام الله عليكم ورحمـته وبركاته ، وبعـد :

وقد شرفنى زملائى أعضاء المجمع الأجلاء باستقبال كَوْكَبةٍ دُريَّةٍ من الأعضاء المجلد ، تنطلق باسم الله لتَدُورَ في الفَلك المجمعيّ ، كواكب وضيئةً مُضيئة : وضيئةً بحجبهم لغة اصطفاها الله لذكره الحكيم ، مُضيئة بعطائهم الجليل لهذه اللغة المصطفاة ، وما نامله منهم من عطاء مجمعيً منشود ، نتطلع إليه ، ونُعُولُ عليه ، بعون الله تعالى وتوفيقه .

أيها السادة:

رَحُلَ عن المجمع أعضاء شوامخ من علماء الفصحى وشيوخها ، كابرا وراء كابر ، حتى تناقص عدد الأعضاء اللغويين ،

فصاروا قِلَّة تَنُوءُ بأعباء لجان المجمع ، بعد أن كانوا كشرة كاثرة ، ينهضون بتبعات اللجان اللغوية ، باذلين لها نشاطاً أَوْفَرَ وَأُوفَى ، مع مشاركة في اللجان العلمية لا تَزِيدُهم رَهَقا . ثم فاء الله على المجمع بمن نستقبلهم اليوم من مشيخة علماء اللغة . الشيخ الدكتور إبراهيم عبد الرازق البسيوني :

أولُ هذه المشيخة اللغوية أقبل إلينا من أزهرنا الشريف ، وهو الشيخ الدكتور إبراهيم البسيونى . . سادِن جليل مِن سكنة النحو والصرف بالأزهر ، ومن أوتادهما الرواسي ، عكف عليهما باحثا دارسا ، يُنقَى وردهما المورود مِن شوائِب تراكمت فيه على مدى العصور ؛ ليعود به إلى فيه على مدى العصور ؛ ليعود به إلى نهجه العربي الأصيل ، بعد أن غم هذا النهج على الدارسين في تنصريعات وتعقيدات ، وتاهت معالمه في تعليلات

زادته عِلَّة ، وتأويلات زادته ضَلَّة ، وافتراضات سقيمة عقيمة ، أَوْغَلَتْ في افتراضات سقيمة عقيمة ، أَوْغَلَتْ في افتراضاتها حتى قالوا: "خَرَقَ الشوبُ المسمارُ" ، فاخترقوا بهذا المثال حاجز العقل والمنطق ، واستباحُوا حِمَى أعرق قاعدة نحوية ؛ وهي رفع الفاعل ونصب المفعول ، بحجة وضوحهما ا

وكم شقى النحو كللك حين أبحرت سفينته في بحار المناطقة ، فتقاذَفتها تيارات التقديرات وافتراض العوامل ، فكانت صيحة ابن مضاء - في القرن السادس الهجري بالأندلس - صيحة إنقاذ للنحو من ذلك كله ، وقد أطلق هذه الصيحة من محيسها بين ركام المخطوطات استاذنا الدكتور شوقي ضيف ، بتحقيقه كتاب ابن مضاء : "الردّ على النحاة" .

فالشان في أَى قانون أن يُوضَعَ للتطبيق ، وكيف يُطَبَّقُ إذا اعتراه تعقيدٌ وغُموض ؟!

ولهذا كانت القوانينُ ضوابطَ واضحةً ليسهلَ تطبيقُها في المجتمعات والدُّول . . وأُولَى بالنحو - وهو قانون الكلام - أن يكونَ كذلك ، ليسهل تطبيقُه على الكلمات والجُمل .

ولهذا نهض الشيخ إبراهيم البسيوني برسالة إحياء الدراسات النحوية في الأزهر مع صفوة من علمائه ، في طليعتهم شيخاه : محمد على النجار ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، ثم زميله الدكتور محمد رفعت فتح الله – وثلاثتهم من أعضاء المجمع الراحلين – فلم يكونوا مجرد سكنة للجمع الراحلين – فلم يكونوا مجرد سكنة العصور المتاخرة ، حيث دار أكثرها حول متحون أخذ شارحوها في تنفسير الفاظها وتحليلها ، موغلين في استطرادات وتحليلها ، موغلين في استطرادات يستعرضون بها قدراتهم اللغوية والأدبية والمنطقية ، فإذا بهم قد بعد أعدوا عن منهل النحو الأصيل!

أخذ شيخنا إبراهيم البسيوني مع هذه الصفوة من نُحاة الأزهر يُعيدُ الدراسات النحوية إلى شريعتها ، في نهج علمي قويم ، فهو يرى أن التجديد في مناهج علوم اللغة والنحو يجب أن ينهض على الأصول الثابتة ، للغتنا ، وألا يخرج عن ضوابطها العامة في نحوها وصرفها ، وذلك حيث يقول في كتابه "رحلة مع القياس والسماع" : "إذا أردنا إحياء العربية والمحافظة عليها على أسس سليمة العربية والمحافظة عليها على أسس سليمة

ثابتة ، وإذا أردنا تيسيراً للنحو وتجديداً لمناهجه ، ووضع قواعده في صورة حديثة تعتمد للنهج العلمي طريقا ، فلا مناص من استعراض الأصول التي نستمد منها قوانين لغتنا ، ونترسم هديها في تطبيق كلامنا ، ثم نُسَجَّلُ من جميعها الظواهر ، ونتخذ من هذه الظواهر القواعد التي تربطنا بقرآننا ، وتراثنا الحضاري الخالد في جميع المجالات ، وأنواع المعارف والفنون .

ثم يمضى الشيخ البسيوني في الدعوة إلى التجديد قائلا:

وعلى ذلك نستطيع أن نُحدِّد موقفنا من النحاة السابقين ؛ فيلا شبك أننا محتاجون إلى النظر فيما استخلصوه من قسواعد كينستهدى به ، ولا ريب أننا واجدون في تراثهم الذي خيلفوه لنا نماذج عالية من الفكر الرفيع الواسع الأفق ، وسنجد فيه أيضاً ميالا يوافق عقليتنا ، ونستطيع أن نفيد من كيل ذلك باحتذاء الصواب ، وتصحيح الخطأ ، وليس عيبهم الهم ألفوا وتعمقوا ، وأتوا بالغَثُ والسمين ، وتضاء أننا تحجرنا على ما وصكنا من علومهم . وتضاء أنا أمام عقولهم الجبارة

وجهودهم الرائعة ، وارتضينا بالأتباع ، وجنودنا إلى اجهوار ما قرروه ، ونظرة واحدة إلى إنتاجنا في الميدان اللغوى - فاصة في النحو - تثبت خمولنا وتكاسلنا من قرون عديدة . إن المحافظة على ما ورثة لنا الأقدمون إنما تكون بنشره وإذاعته ، وتغذيته بعناصر جديدة للحياة والنماء ، بالزيادة عليه ، ونفي ما فيه من ضعف ، أمّا أن نُنصبته هياكل ، ونقوم ضعف ، أمّا أن نُنصبته هياكل ، ونقوم دونها سكنة ، فإننا بذلك نُمكن له في التجمد والتخلف ، وإذا بالركب يَمضي ، ويتركه حيث هو ، غير عابيء بنواح ويتركه حيث هو ، غير عابيء بنواح

والشيخ البسيوني لا يتوقف في دعوته إلى التجديد عند حدود الدراسات النحوية والصرفية ، فهو يدعو كلك إلى تجديد متن اللغة ، وإثراثها بألفاظ مستحدثة تعبر عن حضارة العصر ، بنآدابه وعلومه وفنونه ، ومخترعاته التي تَجِدُ يومًا بعد يوم ، مادامت هذه الألفاظ المستحدثة لا تخرج عن سَنَن العربية ، وضوابطها العامة ، فيقول :

الحياة نامية متجددة بما تشتمل عليه من أفكار وظواهر في شتى النواحى الأدبية والفنية والعلمية ، من مصنوعات ومخترعات لم تعرض للعرب في حياتهم الساذجة ، فليس هناك بدلاً من التجديد والابتكار وتوليد الألفاظ .. وإن الطعن في قيمة كلمة بحجة أنها لم تُذكر في ألعاجم أو أن العرب لم تستعملها فيه تعجير واسع ، وتجميد للغة من حيث يُراد لها النمو والثبات ، ولا بأس إذا تركنا لفظة عربية إلى أخرى مولدة ، إذا كانت العرب أنفسهم أسوة ، حين تركوا كثيرا العرب أنفسهم أسوة ، حين تركوا كثيرا من كلماتهم إلى أخرى أعجمية .

ولا يفوت شيخنا البسيونى أن يُنّوه فى كتابه هذا بقرارات المجمع فى تيسير بعض قواعد النحو وغير ذلك من شئون اللغة ، ويعلق على كثير من بحوث أعضائه .

وللشيخ البسيونى كتاب آخر فى النحو عنوانه: "النفى ومداخله فى كلام العرب"، وله فى علم الصرف كتاب "المنهج الصرفى فى الإبدال والإعلام والتعريض والتقاء الساكنين والإدغام"، واشترك مع الدكتور

صبحى عنبد الحميد في تأليف كتاب الهادى إلى تصريف الأفعال ! .

وقد حَظِيَ "علمُ العروض" بالتفاتات من الشيخ عالج فيها بعض قضاياه .

ذلكم هو الشيخ إبراهيم البسيوني الذي صادَفَ يومُ مولده أن يكو مشلَ البارحة ، فقد ولد في الـ ثامن من ديسمبر في العام الحادي عشر من هذا القرن ، بمدينة المحمودية في محافظة البحيرة ، حيث تلقَّى تعليمه الأوَّليُّ ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بالأزهر الشريف ، فتلقّى تعليمه الابتدائيُّ والشانويُّ بمعهد الإسكندرية ، وحصل على الثانوية الأرهرية عام خمسة وثلاثين ، ثم انتقل إلى القاهرة ليلتحقُ بكلية اللغة العربيـة ، وتخَّرج فيها بعد سنوات أربع ، واصل بعدها تعليمه في الدراسات العليا ، في قسم تخصص المادة ، بشعبة النحو والصرف ، فحصل على شهادة العالمية بدرجة أستاذ (وهي تعادل درجة الدكتوراه) ، وبعد سنوات سبع امضاها مدرساً في معهد شبين الكوم الديني عاد إلى كلية اللغة العربية مدرسا ، ثم ترقّی فی سُلّم التدریس بها حتی حصل

على درجة أستاذ اللغويات . وفي الستينات أعير إلى الجامعة الإسلامية بليبيا ، فأمضى بها ست سنوات عاد بعدها إلى القاهرة أستاذاً بكلية اللغة العربية ، ثم اختير وكيلاً لها سنة ثلاث وسبعين ، وبعد ثلاثة أعوام أحيل إلى المعاش ، ليصبح أستاذا متفرغاً بالكلية ، ورئيساً لقسم اللغويات . وبحوث الدكتور الشيخ إبراهيم البسيوني أكثرها غير مطبوع ، ولعل تلاميذه - وهم أساتذة كشر - ينهضون بطبعها ؛ ليفيد الباحثون من علم شيخهم بطبعها ؛ ليفيد الباحثون من علم شيخهم وأخذ يُجَدد نسيج اللغة بيد حاذقة وأخذ يُجَدد نسيج اللغة بيد حاذقة

#### الأستاذ الدكتور بدوى أحمد طبانة :

وثانى هذه المشيخة اللغوية استاذى الدكتور بدوى طبانة ، وهو ذو نَسَب عريق في علوم البلاغة العربية ، خَرَجَ علمه مِن آبر ابنائها ، وحميها ، فكان علمه مِن آبر ابنائها ، انتماء لأصولها البيانية ، وولاء لقيمها الجمالية والفكرية . وبهذا الانتماء والولاء مضى علمه البلاغي يشق آفاق النقد الادبي ، قديمه وحديثه ، ويعالج قضاياه اللغوية قديمه وحديثه ، ويعالج قضاياه اللغوية

والأدبية ، على نهج علمي قدويم ، قوامه رصد الظواهر وإحساؤها ، وتصنيفها ، وتأثيرها وتأثيرها وتأثيرها وتأثيرها وتأثيرها أكسائم ظاهرة وباطنة . . ثم يأخذ في تفسير هذا كله ، وتحليله وتعليله . . منتهيا إلى نتائج لا تلبث أن تصبح لبنات وصامة في الصرح الشامخ لعلوم البلاغة العربية!

ولد الدكتور بدوى طبانة في المثامن من سبتمبر عام أربعة عشر من هذا القرن ، في ناحية "سِرْسِنا" بمدينة "الشهداء" في محافظة المنوفية ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وأمضى مرحلة الدراسية الابتدائية . ثم رحل إلى القاهرة . ليتلقّى تعليمه الشانوى ، ثم التحق بتجهيزية دار العلوم ، التي أهلته للالتحاق بدار العلوم حيث تخرج فيها عام ثمانية العلوم حيث تخرج فيها عام ثمانية وثلاثين .

وبعد ثلاث سنوات أمضاها مدرساً بالمرحلة الابتدائية بوزارة المعارف رحل إلى العدراق ، للتدريس بدار المعلمين العالية ببغداد ، حيث عُهِد إليه بتدريس البلاغة العربية ،

كان عُمدة الدرس البلاغي في مصر كتاب "مِفتاح العلوم" للسكاكي ، وشروح تلخيصه ، وفي مقدمتها شرح السعد ، أما عمدة الدرس البلاغي في العراق فكان كتاب "الطراز المتضمن المراز البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" ، لمؤلفه يحيى بن حمزة العلوى ، وهو أحد المحسرى . وكان كتاب الطراز هذا هو الذي كُلُف الشاب "بدوى طبانة" بتدريسه لطلاب دار المعلمين العالمة ببغداد ، فعكف على دراسته وتدريسه ، مستغرقاً جهده في استيعاب مادته ومسائله ، وما ورد بشأنها من آراء ، آخداً نفسه بالرجوع إلى مصادرها في العديد من المؤلفات البلاغية .

وبهذا العكوف على كتاب "الطرال" ومصادره البلاغية أخذ يَتَخلَّقُ مستقبلُ المدرسِ الشاب ، مُبشَّرًا بميلاد باحث بلاغي فد ، أقبل على الدراسات البلاغية القديمة يشتُق طريقًا لاحبًا بين سبُلِها الوعرة المتداخلة! كانت البلاغية العربية الجميلة قد اعتقالاً غير جميل ، في مُتونُ

شعرية وغير شعرية ، أخذ شارِحُوها يَصولُون ويَجُولُون في حلبة الشروح اللفظية ، التي تَراكَم عَجاجُها حتى ناء به كاهلُ الدرسِ البلاغي ، كما رُميت علوم البلاغة بعلم المنطق وعلم الكلام ، فَهيّمنا عليها طويلا ، حتى كادت تُصبح مجردات عقلية في كثير من أصولها البيانية !

وهكذا واجه الشاب "بدوى طبانة" درس البلاغة ، الذى كان يقوم على أصول وفروع ، وشروح متوارثة ، تداخل فيها كثير من العلوم ، وأخذت تَجْتُر أحكامًا وشواهد ، غشاها ما غشاها من تكرار وجمود ، حتى صارت تُعاني غُربة علمية وأدبية ، في عصر أخذ يَمُوج بحضارة حديثة ، تستنهض فيه روح التجديد التحديد ال

ولهـذا أخـذ بعض الأساتذة الرواد يتطلّعون إلى التماس نهيج علـمى حديث للبحث البلاغي ، يُطهر البلاغة العربية من كل شوائب دخيلة ، ويؤه لها للقدرة على التـجديد والتـقنين لِما اسـتحـدته الأدباء المعاصرون من أساليب وفنون .

وإذا كان الدكتور.بدوى طبائة قد سَبَقه إلى معالجة البلاغة وتجديدها أساتذة رواد، منهم أحمد الشايب، وأحمد ضيف، وإبراهيم سلامة، وأحمد حسن الزيات، وأمين الخولى - فإن الدكتور طبانة قد تَفَرد بينهم بأن جَعلَ معالجة كلَّ قضايا البلاغة همَّه الأكبر، وجعلَ من تجديدها وتطويرها غايته الكبرى، فاستفرغ جُهْده ووقته للبحث البلاغي والنقدى، ووقف عليه نشاطة العلمي والتعليمي.

عاد من العراق إلى مصر بعد ست من السنين ، ليلتحق بقسم الدراسات العليا في كلية دار العلوم ، ويحصل على الماجستير ثم الدكتوراه في البلاغة والنقد الأدبى ، وتتابع تَدرَّجُه في التدريس الجامعي بكلية دار العلوم حتى وصل إلى درجة أستاذ لكرسي البلاغة والنقد الأدبي والأدب لكرسي البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن ، فرئيس لهذا القسم ، ثم خطبت عربية ، هي جامعة بغداد ، والجامعة الليبية ، وجامعة الإمام محمد بن معود بالرياض ، فتخرَّج على يديه أفواج من أساتلة البلاغة والنقد الأدبي ، في

مصر والعالم العربى ، وقد عاد أخيرًا إلى كليته (دار العلوم) أستاذًا غير متفرغ ، وعضواً في مجلس إدارتها .

ذلكم الأستاذ الدكتور بدوى طبانة فارسُ البلاغة العربية ، الذى مازال والمحمد الله - يَشُدُّ قبضتَه القوية على لواثها ، وظلَّ أكثر من نصف قرن يبذلُ في سبيلها كلَّ طاقاتِه ، فكان عطاؤه العلمي والتعليمي وافراً زاهرا ، عظيم الأثر في إحياء البحث البلاغي ، وتأليف أقلام الباحثين حوله ، من تلاميذ : أساتذة البلاغة والنقد الأدبي، في الجامعات العربية.

ومؤلفات الدكتور بدوى طبانة غزيرة متنوعة منها:

البيان العربي ، وعلم البيان ، ومعجم البيان ، ومعجم البلاغة العربية ، والتيارات المعاصرة في النقد الأدبى ، ودراسات في نقد الأدب العربي، وقدامة بن جعفر والنقد الأدبى ، وأبو هلال العسسكرى ومقاييسه البلاغية والنقدية ، وقضايا النقد الأدبى ، والنقد الأدبى عند اليسونان ، والسرقات الأدبية ، ونظرات في أصول

الأدب والنقد ، ومعلقات العرب ، وفرسان الحلبة في الشعر العراقي الحديث ، ومعروف الرصافي ، وأدب المرأة العراقية ، وطلائع النهضة في الشعر السعودي الحديث ، ودراسات نقدية ، ومن شعراء العصر ، والصاحب بن عباد ، وشاعرية أحسد محرم ، والمثل السائر في أدب الكاتب والساعر ، والفلك الدائر على المثل السائر ، ومقدمة في التصوف المثل السائر ، ومقدمة في التصوف

#### وله تحت الطبع :

الإسلامي .

البلاغة الجديدة ، ونظرات في أصول الأدب والنقد ، وخواطر إسلامية . وإذا كان المقام هنا لا يتبع أن نعرض لهذا الإنتاج الغزير المتسوع ، فلا يَقُوتُنا أن نُنوه ببعض مؤلفاته المفدة في علم البلاغة ، فكتابه "علم البيان" درس فيه مباحث هذا العلم على نحو جديد ، حيث عالج كل العلم على نحو جديد ، حيث عالج كل مبحث فيه بدراسة تاريخية فنية نقدية ، مبحث فيه بدراسة تاريخية فنية نقدية ،

وبعد كتابه "علم البيان" رأى أن يُردِفَه بكتابه "البيان العربي" الذي تَتَبَّعَ فيه علمَ البلاغة ، منذ نشأته في رحاب القرآن

الكريم ، للبحث في إعجازه البياني ، حتى استقامت لعلم البلاغة أصوله وقواعد، ، ثم مضى معه في نموه وتطوره، على يد أعلامه النابهين إلى عصرنا الحديث ، عارضاً مناهجهم في البحث البلاغي ، دارسا مؤلفاتهم ، مناقشا آراءَهم ، كاشفا عن تأثرهم بمن سبقهم ، وتأثيرهم فيمن للحقيم ، منوها بما يكون لهم من تجديد وتطوير في الدراسات البلاغية .

والدكتور بدوى طبانة في ذلك كله يتحرَّى سلامة النّب الذي يعرض له في أوثق مصادره، ويُقيمُ ميزانه النقديَّ على قبواعد أصيلة قبويمة ، ولا يتوقفُ عن الإدلاء برأيه في كل قبضة أو مذهب أو رأى ، فظهرت شخصيته العلمية المستقلة في كل مؤلفاته بكل جكلء ، فحين يُحدَّتنا عن العكرّمة الفَدُّ عبد القاهر الجُرجانيُّ يقول: عن العكرّمة الفَدُّ عبد القاهر الجُرجانيُّ يقول: عبد القاهر واضع أسس المنهج التحليلُُّ في دراسة البيان ، أو المعانى العقيلة ، ومسايرة العبارات لها ودكالتها عليها . ولعلٌ هذا القول أكثرُ صدقاً وأكثرُ تقريراً للواقع من القول بأن عبد القاهر واضع ألما في عبد القاهر واضع أسم عبد القاهر واضع أسم المنهج التحليليُّ ولعارات لها ودكالتها عليها .

أساسِ علم البيان ، أو واضع أساسِ علم المعانى بالمعنى الاصطلاحى الذى لا يعرف الناسُ سواه ، وقد رأينا أن عبد القاهر ، وهو رجلُ المعنى والفكرِ والمنطقِ لم يَتَخَلَّ عنه الذوقُ الأدبى الذى يسيرُ بالقارئ نحو تَلَمُسْ صفاتِ الجمالِ فى العمل الأدبى".

ثم يرى أن كتاب البديع للخليفة العباسيُّ الشاعر العالم "ابن المُعْتَزُّ " أولُّ كتاب في البلاغة العربية بالمعنى الصحيح ، وأن كلمة "البديع" التي جَعلها ابن المعتز عنواناً لكتابه كان مفهومُها عامًا عند أهل الأدب ، يَشْمَلُ كلُّ ما عُرفَ من فنون البلاغــة ، وَيستــدلُّ على ذلك بأن أولَ فنِّ بحثَه ابنُ المعتزُّ في كتابه هو "الاستعارة"، ثمَ بَحثُ في التشبيـ والكناية ، وغير ذلك من الفنون البــلاغيــة ، ثم يقــررُ الدكتــور طبانة أن البلاغة لم تعرف هذا التقسيم اللى انتهت إليه إلا في القرن السابع الهجريّ ، على يَدِ أبي يعقوبَ الَّسكّاكِيّ، صاحب "مفتاح العلوم" حيث جعل البلاغـة علمين ، هما عـلمُ المعاني وعلمُ البيان ، وجعلُ علمَ البديع تابعًا لهما .

ولاً يَسَعُنِي قــبل أن أختتــمَ كلمتى في

تقديم أستاذى الدكتور بدوى طبانة إلا أن أشيد بمعجمه الفريد "معجم البلاغة العربية" الذى أحصى فيه فنون البلاغة وأدواتها ومصطلحاتها ، والذى أمضى في إعداده أكثر من خمسة وعشرين عاما ، وأخذ يُضيفُ إلى كل طبعة من طبعاته الأربع العديد من مواده المعجمية البلاغية ، وإن هذا العمل الجليل الذى نهض به وحده لهو من أعمال المجامع اللغوية ، وهو جدير بأن يُفيد منه مسجمعنا في لجانه اللغوية ولئة الأدب .

#### الأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد:

وثالث هذه المشيخة اللغوية الأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد . . وهو شيخ أقام في رباط "مدرسة الألسن" ، التي أنشأها أول مرة رائد الثقافة والتعليم بمصر في العصر الحديث "رفاعة الطهطاوي" عام خصمة وثلاثين وثما عني وألف ، لتكون نافذة تُطلِ منها مصر على أوربا ، بعلومها وآدابها وفنونها ، ثم أغلقتها يَدُ السلطة الغاشمة الغشيمة ، فأطبق عليها إهمال ونسيان ، حتى صارت فأطبق عليها إهمال ونسيان ، حتى صارت نسيًا منسيًا .

وعلى الرغم من افتتاح الجامعات ، جامعة بعد جامعة ، حتى كادت تُعَطَّى أقاليم مصر ، ظلَّ التعليم العالى بحاجة إلى "مدرسة الألسن" فأطلَّت فكرة إنشائها من جديد ، وأعيد إنشاؤها في العام الحادى والخمسين من هذا القرن .

ولد الدكتور عبد السميع في السادس من نوفمبر من سنة خمس عشرة وتسعمئة والف . في القاهرة ، حيث تلقى تعليمة الابتدائي والثانوي بالأزهر الشريف ، ثم التحق بدار العلوم ، وتخرج عام أربعين ، لي شبت غل بالتدريس في بعض المدارس الابتدائية والثانوية . ولكن رغبة عميقة في نفسه أخذت تنازعه ، منذ تخرج في دار العلوم لدراسة اللغات ، فالتحق بكلية الأداب بجامعة القاهرة ، وحصل على دبلوم اللغات الشرقية في فرع اللغات السامية القديمة ، ثم نال شهادة الدكتوراه في اللغة الجعزية (الحبشية القديمة) .

وعين الدكتور عبد السميع مدرساً عدرسة الألسن عام ستة وخمسين ، ومند عمل بها وهو يناضل حتى تَتَبُواً مكانتها

اللائقة بها بين كليات التعليم الجامعي ، فقد كان المتخرج فيها لا يَحِق له أن يتجاوز درجة الليسانس إلى الدراسات العليا ، التي تُتاح لنظيره في الكليات الجامعية . فكان على خريج مدرسة الألسن أن يلتحق من جديد بكلية جامعية ، تُتييح له الالتحاق بالدراسات العليا ، للحصول على الماجستير والدكتوراه !

واختير الدكتور عبد السميع وكيلاً للدرسة الألسن عام سبعة وستين ، وعميداً لها بعد عامين ، وهو لم يسرح حلبة النضال من أجلها ، حتى أحرز النصر عام انتصار مصر - عام ١٩٧٣ - فعبر بمدرسة الألسن إلى حرم الجامعة ، فصارت إحدى كليات جامعة عين شمس . وتابع عبوره الجامعي ، فعبر بها من حَى الزيتون إلى رحاب جامعة عين شمس ، حيث أنشاً لها مبنى جديداً فريدا ، حَمل لمساته الفنية مبنى جديداً فريدا ، حَمل لمساته الفنية التي تعبر عن طابعها العلمي وتاريخها العريق!

بهذا قَيْضَ اللهُ تعالى لمدرسة الألسن عالِمَيْن جليلين ، فكان لرفاعة فضل

الإنشاء ، ولعبد السميع فضل الإحياء ، حيث صارت كلية جامعية مرموقة ، تُؤدى رسالة مُنشئها العظيم ، الذي أقام له الدكتور عبد السميع ندوة علمية باسم ندوة رفاعة التي أندوة رفاعة ، وأعاد اغرفة رفاعة التي تُعني بترجمة الروائع الأجنبية من الآداب والعلوم ، كسما أشرف على إصدار اصحيفة الألسن التي تحفل ببحوث أساتذتها في مختلف اللغات .

وها هوذا الدكتور عبد السميع لا يزالُ في رِباط 'كلية الألسن' - بعد إحالتِه إلى المعاش - أستاذًا متفرغا ورئيسًا لقسم اللغة الصينية بها .

وللدكتور عبد السميع بحوث عديدة متنوعة ، أجهدنى تتبعها فى مصادرها ، فسمنها بحوث كثيرة ، لا مطبوعة ولا مجموعة - شائها فى ذلك شان بحوث لشيخنا البسيونى - ومن حق هذه البحوث القيمة عليهما أن يُطْلِقا سراحها ، فتخرج إلى الناس حتى يفيد منها الباحثون ا

ومن البحوث المطبوعة للدكتور عبد السميع مؤلفه الكبير "قوانين الملوك" وهو دراسة مقارنة باللغتين العربية والجعزيّة

(الحبشية القديمة) ، أثبت فيها بالأدلة / القاطعة أن هذا الكتاب الذي يُعد الكتاب التسريعي الكنسي للكنيستين : المصرية والإثيوبية قد اقتبس مؤلفه "ابن العسال" الكثير من أحكام الفقه الإسلامي ، فقد كان "ابن العسال" - وهو مسيحي مصري حاحد الكتاب البارزين في الدولة الأيوبية بمصر ، في القرن السابع الهجري . ثم كتب الدكتور عبد السميع بحثيه : "الهبة في المانون الإثيوبي و "الوديعة في القانون الإثيوبي و "الوديعة في كتاب الإثيوبي مؤيدا بهما ما جاء في كتاب المانين الملوك .

وللدكتور عبد السميع بحث في التعليم اللغة العربية غير الناطقين بها ، و وبحوث في أمّهات المراجع التاريخية ، في السيرة النبوية لابن هشام ، وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، وتاريخ ابن خلدون ، وتاريخ العلماء والرواة في الأندلس لابن الفرضي ، وغير ذلك من البحوث .

وأختم عديثى عن مؤلفات الدكمتور عبد السميع بالتنويه بكتابة القيم "المعاجم العربية" ، وهو دراسة تحليلية تاريخية ،

تُبرز الخصائص اللغوية لثلاثة عشر معجما ، بدء بعدجم "العين" للخليل بن احمد ، وانتهاء بالمعجم الكبير والمعجم الوسيط ، اللذين أخرجهما مجمعنا . وقد أشاد الدكتور عبد السميع بجهود المجمع المعجمية ، بعد دراسة ضافية لهذين المعجمين ، منهجا ومادة ، وقال في المعجم الكبير :

"إن مصاولة إظهار "المعجم الكبير" التى يُقدم عليها المجمعُ اللغوى بالقاهرة تستحق التقدير العظيم ، وينتظر الحريصون على اللغة العربية أن تجتمع الجهود وتتضافر حتى يتوالّى ظهور أقسامه ، واحداً بعد آخر ، وليس من المنتظر أن يُعاصر الجيل الحاضر تمام هذا العمل ، فإن اللبناتِ التي . تُوضَع الآن في البناء ستحفز الأبناء إلى إتمام تشييده" .

ثم يقول: "واهتمام المعجم بتوضيح صلة اللغة العربية بأخواتها الساميات جدير

بأن يضعه في مكانة لم يُسبق بها ، وينبغى ألاَّ يضنَّ المجـــمع بمزيد من إيضـــاح هذه الصــلة" .

ثم يختم حديث عن المعجم الكبير بقوله : "وطبيعيٌّ أن المعـحم يستمدُّ مادتُه بما سبقه من كتب اللغويين ، وما سُجُّلَ من ثروة يصعب أن يُحاط بما هو مـوجود منها الآن ، ويتحسفر بطريق أولَى ، أن يَحْدُسَ ما ضاع من كنور عَدا عليها الزمن ولعَّل شيئًا من هذا يجعل إصدار معجم تاريخي للغة العربية مهمة شاقة تحتاج إلى توزيع الأعباء ، و "تكليف" القادرين على أن يُسهموا في إعداده في إطار نظيم . ويسعدني أن أقول للدكتور عبد السميع : إن لجنة المعجم الكبير بالمجمع تتطلع إلى انضمامه إليها ، لتُفيد من خبرته المعجمية ، وتَشُدُّ جهودُه أَرْرَ جهودِ أعضائها وخبرائها ومُحرَرِيها ؛ لإخراج أَوْفَى سعجم في تاريخ العربية .

#### الأستاذ مصطفى حجازي:

وآخر المشيخة اللغوية التى نستـقبلها اليوم صديق حميم ، وزميل كريم ، هو الأستاذ مصطفى حجارى . . رفيقى القديم على درب المعجم الكبير . . قَيُّضَ الله لنا أن ندخلَ المجمع معًا في يوم واحد . . ثمَ قَيْضَ لنا أن نكون معًا في عملنا المجمعيُّ المعجمي . . حيث كان "المعجم الكبر" يَتخلَّقُ في رَحم لجنته الكبرى ، التي كانت تَضُمُّ مشيخة جليلة من أعلام العلماء في اللغة العربية واللغات الشرقية والأدب ، والفلسفة والاقتصاد والقانون والمشريعة ، ومختلف العلوم الطبيعية ، فكان عمُلنا المُعمِمِّي الباكرُ مع هذه اللجنة مدرسةً معجمية تَعلَّمنا فيها الكثير ، وكانت محاوراتهم الفَذَّةُ تكشف لنا آفاقًا جديدةً عُــديدة ، من العلوم والآداب والـفنون ، تَزيدُ "المعجم الكبير" نَماءً وثَراء ، وتجعلُه المعجم الأكبر للأمة العربية ، في عصرنا الحاضر ا

كنتُ ومصطفى نَدِيمَى لغةٍ وأدب ، على مائدةٌ المعجم الكبير " ، نَتعاطَى ما في

بطون معاجم اللغة من فرائلا ، وما في دواوين الشعر من شواهد ، نُرُفِلُ بها معجمنا الكبير ، فقد كُنّا زميليْن في إعداد موادّه ، ثم زميليْن في مراجعة ما يُعِدُ ، الزملاءُ مِن مُحرِّرِي المعجم . وأشهد لقد وجدتُ مصطفى حاذقًا بالصناعة المعجمية ، فليس كلُّ عالم باللغة أو النحو والصرف معجميًا ، فالمعجميُّ رحالة لُغَوِيُّ إلى مختلف مصادر المعرفة ، من معاجم أعلام وبلدان وحيوان ، وأدب وتاريخ وحضارة ، ومصطلحات علمية وفنية . . فالصناعة المعجمية ، المعافية والنحو والصرف واللهجات ، فإنها المعجمية . . إذا كانت تقتضى علمًا واسعًا تقضى كذلك ثقافة موسوعية بسائر العلوم والآداب والفنون .

ولد مصطفى في العاشر من يناير سنة ثلاث وعشرين وتسعمئة وألف ، في قرية "برمبال" الجديدة ، بمحافظة الدقهلية ، وهي قسرية رائد التعليم الحديث في مصر «على مبارك ، الذي يَضْرِبُ إلبه مصطفى بعرق خُولة . وتلقّى تعليمه الأولى " بمدرسة القرية ، حيث حفظ القرآن الكريم

وجوده برواية حفص عن عاصم ، فتهياً بذلك للالتحاق بالأزهر الشريف طالبًا بمعهد دمياط الابتدائي ، ثم انتقل إلى معهد الزقازيق ليحصل منه على شهادة الشانوية ، التي أهلته للخسول كلية دار العلوم ، حيث تخرج فيها عام خمسين ، وحصل في العام التالي صلى دبلوم في العام النفس من المعهد العالى المعلمين .

وبعد اشتغال بالتدريس نحو سنوات عشر في المرحلتين الإعدادية والشانوية ، انتقل إلى العمل بالمجمع محرراً بالمعجم الكبير ، وتدرج فيه حتى صار مديراً عامًا للمعجمات وإحياء التراث .

وأعير عام ستة وسبعين إلى جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، فشارك في إنشاء "مركز البحث العلمي وإحياء التراث" ، ثم عاد بعد عام إلى المجمع ، وفي عام اثنين وثمانين أنهى عمله المجمعي ليبدأ عسمله في الكويت ، رئيسًا لقسم التراث العربي بوزارة الإعلام .

ثم عاد إلى القاهرة عام ثمانية وثمانين حميث عمل خبيسرا بالمجمع في "المعسجم

الكبيس ، وعضواً في لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للثقافة .

وإنى إذ أحدثكم اليوم عن مصطفى فحديثى حديث صديق خبير ، وليس فى الناس أصدق حديث عديدًا عن المرء ممن أتيح له ان يَطَلِع على خبايا نفسه ، ولا يُتاح هذا إلا لصديق . . وليسس فى الناس أعرف بالمرء من صديق لازمه فى سرّائه وضرّائه، وزامله فى عمله وعلمه ، فسبَره وخبَره ، ولا يُنبَئك مثل خبير !

لقد جَمَّلَ الله مصطفى بخلال حميدة ، يطولُ فيها الحديث ، ولكنَّ خَلَةٌ واحدة تبرُرُ سامقة ، تمدُّ ظلالها على سائر خلاله ، وهى خَسلَةُ "الأناة" . . فكلُّ خُلُقِ فيه يتسم بالأناة ، والأناة تُنضيج السلوك فإذا هو سوي رضي ؛ فهو لا يَجبهك بموقف يُوقعك في حَيْرة ، ولا يَبدكمك بأمر ياخلك على غرة . . فأنت معه في أمان من نفسه ، ومن نفسه ، نفسك . . في أمان من نفسه لانك معه تنعم بالطمائينة ، وفي أمان من نفسك معه تنعم بالطمائينة ، وفي أمان من نفسك ، وصفة الأنها معه تخلد إلي السكينة . . وصفة "الأناة" قد تغلغلت في جَوانح نفسه ،

يَأْخَذُ كُلَّ شَيء وَيَسَدَّعُه فَى هَوَادَة وَرَوَيَّة ، يتحرَّكُ على مَهل ، وَيْمشى الهُويني ، ويتَحـدَّثُ في تُؤدة ، بل إن ملامح وجمه تُعَـبِّرُ عن انفعالــه في رفق ، فلا تُسْتَفَـزُّ ملامحُه باختــلاجة غضب ، ولا تُكفَهـرُ ولا تَزْوَرً ، فهو هادئٌ صَبُور . . وقد أَهَّلُتُه أَناتهُ إلى أن يلج عالم اللغة العربية بخُطى مطمئنَّة ، وأن يَتعـرَّف تُراثَهـا في مُشابرة ومُصابرة ، وَيُعـرُكَ معاجمَهـا "،ديمةَ حتى لانت عريكتها له ، فد الرت له باللغة صلة " حَميمة ، غريبُها لَدَيْه مَا أَلُوف ، وبَعيدُها منه قريب ، فكأنَّ بعقله جهار استشعار لغوى ؛ فهو يُدركُ أين تَكُمُنُ المادةُ اللغويةُ فى بطون المعاجم ، وأين يُسْـتَدْعَى الشاهدُ من دواوين الشعراء . . وقد جعلَه ذلك كلُّه يُتُّمِلُ على تحقيق نفائس من المخطوطات العربية إقسبالُ الواثق الخبير ، فحمقًق كتاب "بهجة الزمن في تاريخ اليمن الابن عبد المجيد اليماني ، وكتاب المنازل والديار " لأسامة بن منقــذ ، والجزء الأخير من كتاب "نهاية الأرب" للنويري ، كما شارك في تحمقيق أجراء عديدة من معجم "تاج العروس" للَّزِبيديّ ، الذي تُصدره وزارة

الإعلام بالكويت ، وحقق الجزء العاشر من 'المحكم' لابن سيسده ، وراجع كتاب 'خلّق الإنسان في اللغة' للحسن بن محمد بن أحمد ، الذي حققه الدكتور أحمد خان ، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وقد أتاح له علمه باللغة الفارسية أن يؤلف كتابين: أولهما "صفحات عن إيران"، بالاشتراك مع الأستاذ صادق نشأت، والآخر "الدروس العربية لتلاميذ المدارس الإيرانية".

وفى مجال النشاط المجمعي أشرف على إصدار الجزء الثانى من المعجم الكبير، والمعجم الوجيز الذى قدَّمه فى طبعته الأولى بمقدمة ضافية ، وخلَف المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون فى الإشراف على طبع معجم الفاظ القرآن الكريم . . وشارك المرحوم الأستاذ محمد شوقى أمين وشارك المرحوم الأستاذ محمد شوقى أمين عضو المجمع الراحل - فى إصدار الجزء عضو المجمع الراحل - فى إصدار الجزء الأول من كتاب "الألفاظ والأساليب" ، والجزءين : الثانى والشالث من كتاب "فى أصول اللغة" ، كما أشرف على العديد من كتب التراث اللغوى التى صدرت عن

المجمع ، وعلى إعداد فيهارس لديوان الأدب للفارابي ، وفيهارس لكتباب الجيم الأدب عمرو الشيباني . وحقق للمجمع الجنزوين : الأول والثاني لكل من كتباب "التنبيه والإيضاح المعروف بحواشي ابن برّي على الصّحاح" ، وكتباب "التكملة والليل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة "للزّبيدي" . كما حقق كتاب "الشوارد" للصاغاني ، وقيد نوه المرحوم الأستاذ على النجدي ناصف – عضو المجمع الراحل – بتحقيقه كتاب التنبيه والإيضاح ، حيث قال في تصديره لهذا الكتباب :

"وقد نهض بتحقيق" حواشي ابن برّي" الأستاذ مصطفى حجازى ، وهو لغوى متسر ، يصحب اللغة ، ويُكِب لغوى متسر ، يصحب اللغة ، ويُكِب على النظر فيها ، درساً وبحثا ، وإعدادا وإشرافا ، وقد آتى الحواشى من جهده وخبرته كل ما تقتضيه دواعى الإجادة والإتقان ، تحريراً للنص وضبطاً لمفرداته ، وتخريحاً لشواهده ، في تبع لا قصور معه ولا اكتفاء " .

كما نَوَّه المرحوم الاستاذ الدكتور محمد مهدى علام - نائب رئيس المجمع الراحل - بتحقيقه كتاب "التكملة والذيل والصلة" ، فقال في تصديره له:

"ومن حسنات المحقق أنه شرح - في دقته المعهودة - منهج المصنف وفضله في هذا الشرح أنه لم يجده مفصلا في مقدمة المؤلف ، بل استخلصه من متابعة ما استدركه المصنف على القاموس".

"أما المقارنة التي تخللت العمل ، بين منهجه وأسلوبه هنا ، وبين المنهج والأسلوب الذي كان المصنف قد اتبعه في كتابه "تاج العروس" فتتجلّى في دقتها "شنشد حجازية" - إذا ساغ لي أن اصطنع هذا التعبير ، بعد خبرة طويلة ، وبمارسة متواصلة ، للعمل السعيد الذي كان من حظى أن اشترك فيه مع هذا الزميل الكريم في مجال التحقيق اللغوي" .

أما كتاب "الشوارد" الذى نال به الاستاذ مصطفى حجازى جائزة الدولة التشجيعية فى تحقيق التراث عام خمسة وثمانين ، فقد جاء فى تصديره قول

Converted by 11ff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام:

"ومن الإنصاف ألا أترك هذا التصدير دون أن أذكر قليلا من فيضل محقق هذا الكتاب: الأستاذ مصطفى حجارى. لقد سعدت بلقائه والعمل معه في مجال اللغة، في مجمع اللغة العربية، قرابة ربع قرن، فوجدته واحداً من أقل القليل الشقات في اللغة، الذين تتدفق معارفهم الوثيقة على أطراف ألسنتهم ال

أيها السادة:

هذه هي الكُوكبةُ الَّدرَّيَّةُ اللغـويةُ من

الأعضاء الجُدد ، الذين أشرف اليوم باستقبالهم ، وكلَّ منهم نابِهٌ نابِغ في فرع تخصصه العلميّ ، ولكن فسروع نخصصاتهم تَخْرُجُ كلُّها مِن أُرُومةٍ واحدة ، هي لغتنا العربية .. فالاختلاف هنا إلى ائتلاف ، والتَّنُوعُ إلى تَجَمَّع ، والتَّعَدُّدُ إلى تَوحُد ، وبهذا كله يتحققُ التكاملُ للعسلِ توحُد ، وبهذا كله يتحققُ التكاملُ للعسلِ المجمعيّ ، الذي نأملُ من الزملاء الجُدد أن أيخلصوا له قلوبهم ، ويخلصوا له بكلٌ ما لديهم مِن علم ، وما في طاقاتهم مِن عمل ! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إبراهيم الترزى عضو المجمع onverted by Hiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم البسيوني في حفل استقباله عضوا بالمجمع

السيد الرئيس

السادة العلماء الأجلاء

تحية من عند الله مباركة طيبة وبعد

فإنه لشرف عظيم لى أن يقع اختياركم على لأكون بينكم وواحدا منكم ، فالذى تختارونه معكم تطول قامته ، وترتفع هامته ، وكأنى بكم أيها السادة أردتم أن تكرموا رجلا عاش مع لغة الضاد قرابة خمسين عاما فى مواقع مختلفة تدريسا وإشرافا وإدارة .. فى الأزهر جامعا ومراجعة ، وفى الصحافة تصحيحا ومراجعة ، فى داخل مصر وخارج مصر تلك تقديرا كبيرا من الأجهزة التى عملت تلك تقديرا كبيرا من الأجهزة التى عملت معها ، لكن اختيارى عضوا فى مجمع اللغة العربية هو واسطة العقد كما يقولون، وأرفع وسام يزدان به صدرى ، ويجمل وأرفع وسام يزدان به صدرى ، ويجمل كل ما فات ، ويتألق به ما هو آت . ذلك

بأنكم قادة الفكر ، ورواد المعرفة من كل لون ، وحماة الفصحي التي هي أشرف اللغات ، وأوسعها دائرة وأغزرها مادة ، إنكم تزينونها ببحوثكم القيمة ، وما تجيزونه من تعبيرات ، وما تثبتون من وتطوعونها لمقتضيات العصر ، وتيسرونها للقارئين والدارسين والكاتبين ، دون أن تنزلوا بها عن مستواها ، ولا أن تنالوا من . الصرح الشامخ الذي أقامه الأثمة من أهل التراث . . فكيف بالله لا يُشرف مع كل هذا من تختارونه عضوا معكم ولا يعظم شأته في الناس . . شكر الله لكم ، وبارك· عليكم وسدد على طريق العلم والمعرفة خطاكم ، وأسأله تعالى أن يوفقني ويعينني على أداء واجبى نحو المجمع ورسالته لأكون عند حسن ظنكم وأهلا لهذه الشقة الغالبة.

onverted by 11ff Combine - (no stamps are applied by registered version)

#### أيها السادة:

شاءت إرادة المولى جل وعلا أن أشغل مكان الأستاذ الدكتور تمام حسان . . والحق أن خلو المكان من هذا العالم الجليل يعد خسارة كبيرة ؛ نظرا لتمكنه وتعدد مواهبه، فبعد أن ظفر بدبلوم دار العلوم في سنة ١٩٤٣، حصل على إجازة التدريس في سنة ١٩٤٥، ثم أوفد في بعثة إلى انجلترا للتخصص في علم اللغة ونال الماجستير في سنة ١٩٤٩، ثم حصل على الدكتوراه في سنة ١٩٤٩، ثم حصل على الدكتوراه في سنة ١٩٥٧، وعاد إلى مصر ليعمل مدرسا بقسم فقه اللغة بكلية دار العلوم .

وفى سنة ١٩٦١ ندب مستشارا ثقافيا بسفارة مصر فى لاجوس بنيجيريا ، وأنشأ صلات طيبة بين جامعات مصر وجامعاتهم . . وفى سنة ١٩٦٢ عاد إلى مصر وعين أستاذا للنحو والصرف والعروض فى كلية دار العلوم ، ووكيلا لها . . وفى سنة ١٩٧٧ عين عميدا لهذه الكلية وأنشأ الجمعية اللغوية المصرية وانتخب أول رئيس الجمعية اللغوية المصرية وانتخب أول رئيس لها ، ثم أعيسر إلى جامعة محمد الخامس بالمغرب ، وظل هناك إلى عام ١٩٧٧م .

وجدير بالذكر أن الدكتور تمام كان مع علمه الفياض ، وطنيا يمتمليء قلبه بحب الوطن وحماسة الشباب ، ففي حرب ١٩٥٦ تطوع للقتال في صفوف المحاربين لدحر العدوان الشلائي ، على الرخم من أنه كمان على أبواب الكهولة وأصر على ذلك إصرارا حازما جعل المشولين عن المعركة يقبلون تعطوعه وبوادر المشيب قد وخطت عارضيه .

وفي معال البحث العلمي نتاجه موفور فقد ألف أربعة كتب هي : مناهج البحث في اللغة ، واللغة بين المعيارية والوصفية ، واللغة العربية معناها ومبناها، وكتاب بعنوان الأصول . . كما ترجم عدة كتب أخرى من الإنجليزية إلى العربية . . وله بحث ممتاز نشر بمجلة الكلية بعنوان : منهج نحاة العرب ، وبحث أخر نشر باحدى مجلات المجمع عنوانه قمن طرق بإحدى مجلات المجمع عنوانه قمن طرق القرآن الكريم، وهو بحث جامع لفنون التعبير القرآني من وجهتي اللغة أو البلاغة . التعبير القرآني من وجهتي اللغة أو البلاغة . جزاه الله خيرا على ما بذل للعلم والوطن من جهد مشكور ، ومد في عمره وأعانه من جهد مشكور ، ومد في عمره وأعانه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو يؤدى فريضة الثقسافة والمعرفة في بلاد المسلمين .

وتبقى كلمة شكر وعرفان للأديب الأريب صاحب القلم الرشيق ، والعبارة الشائقة ، الذى يحمل روحا طيبة ، ونفسا مخلصة ، وأدبا جما ، وعلما نافعا

الأستاذ الفاضل إبراهيم الترزى ، عضو المجمع ورئيس تحرير منجلته . . نشكره على تفضله بكل ما قال ، من بديسع المقال ، في كلمة الاستقبال ، والله من وراء القصد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

£., 1

# كلمة الأستاذ الدكتور بدوي طبانة

# في حفل استقباله عضوا بالمجمع

سيدى الرئيس الجليل

سادتى العلماء الأجلاء أعيضاء مجمع الخالدين .

سيداتي وسادتي شهود هذا الحفل الكريم .

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، له الحسمد فى الأولى والآخرة ، له الحكم وإليه المرجع والمآب .

وأصلى وأسلم على من اصطفاه ربة هاديًا ومبسرًا ونذيرا ، لينقذ البسرية من جمالتها العممياء ويقودها إلى المحجة البيضاء ، إلى صراط الله العزيز الحميد ، وأنزل عليه ذكرًا حكيما ، وقرآنا كريما ، بلسان عربى مبين ، وعلى آله الأطهار ، وصحابته الأبرار ، ومن تبعهم من المهتدين الهداة ، الذين آمنوا بالحق وكانوا له من المهداة .

ونسال الله تعالى أن يفتح لنا أبواب رحمته ونحن نلج هذا المحراب ، وييسس لنا صادق الفول وصالح العمل ، لنلحق بركب الناجين من عباد الله الصالحين .

سيدى الرئيس الجليل

سادتى العلماء الأجلاء فى مجمع الخالدين .

عجب أن يعيا اللسان ، ويعجب البيان في هنا البيوم المشهود المذي تستقبلونني فيه ، وأحاول أن أعبر عن شكرى لكم واعترافي بعظمة صنيعكم ، وعرفاني بجميلكم ، وقد يزداد العجب إذا كنان العي والحصر من رجل صناعته للحاضرة والمداكرة والمحاورة ، أفني فيها زهرة حياته .

والحقيقة أن الشكر الذى أحماول أن أ أزجيه إليكم ليس الفاظا أو أجراس حروف تلوكها الأفواه ، وإنما هو تعبير عن مشاعر

تعتلج في الصدر ، وعواطف يفيض بها القلب ، وأحاسيس تضطرب في أعماق النفس ، ولا تقوى على الصعود إلى علبات اللسان ، فما أعظم ما حبوتموني من فقة توجتم من فضل ، وما أوليتموني من ثقة توجتم بها سعيي في خدمة العلم ، وأتحتم لي بها هذا المقام المحمود بينكم لأكون حبة في هذا المقد الفريد من سدنة اللغة العربية ، وهي ثقة أعتد بها ، وأعدها أسمى من كل منصب ، وأكبر من كل جائزة ، وأرفع من كل وسام ، لصدورها عن تلك النفوس الزكية ، والقلوب الكبيرة ، والعقول وقطوف المعرفة النافعة .

وأسبأل الله أن أكون أهلاً لها ، وأن يقدرني على شكرها ، فإن من تمام نعيمة الله على عبده أن يبسر له سبيل شكرها ، فإن شكر النعمة نعمة تضاف إلى نعمة : إذا كان شكري نعمة الله نعمة

على له في مثلها يجب الشكر في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر أ

وشكر المنعم سبحانه بلزوم طاعته ، وشكركم أيها السّادة لا يكون إلا بالعمل الدائب والجد الموصول في خدمة الأهداف الشريفة التي تجردتم لخدمتها ، وعملتم لتحقيقها . وتلك مهمة أحسب لها ألف حساب ، وأشفق منها كل الإشفاق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

### أيها السادة:

لقد كان في طليعة الأهداف التي قصد إليها أولو الغيرة على تراث هذه الأمة الحراص على مقوماتها الأصيلة بإنشاء هذا المجمع المبارك الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، والنهوض بها حتى تتسع طاقتها لاستيعاب متطلبات الحضارة التي لا تكف عجلتها عن الدوران ، والحاجة المتجددة في مجالات الفنون والعلوم التي لا يتوقف ركبها عن المسير ، ما دام عقل الإنسان يعمل ويجد ويتأمل في ملكوت السموات يعمل ويجد ويتأمل في مخلوقاته من والأرض ، وما أودع الله في مخلوقاته من البالغة.

وكان الذى دعا إلى التفكير في إنشاء هذا المجمع وتحديد أهداف هو الإشفاق على لغة العرب ، بعد أن ترددت دعوات مارقة خبيثة إلى زلزلة كيان العربية العتيد ، وتقويض هيكلها الراسخ ، متذرعة للحوتها بتعلات كاذبة ، وأسباب مفتعلة ، تغرى السذج من أبناء العربية بالزهد في لغتهم والتنكر لها عما لم نسمع بمثله من أصحاب اللغات الاخرى .

ولا شك أنه كان للاستعمار دوره الفعال في إشعال تلك الفتنة في أوليات القرن الذي نعيش فيه بتشجيع أولئك المارقين - وهم من صنائعهم وعملائهم - على الجهر ببتلك الدعوة الخبيشة . بل لقد كان من المستعمرين أنفسهم من زعم أن علة العلل في تخلف العرب عن اللحاق بركب الحضارة تكمن في استمساكهم باللغة العربية التي تعوقهم عن تحصيل باللغة العربية التي تعوقهم عن تحصيل العلوم والمعارف لعجزها عن استيعاب تلك المعارف الجديدة ، والتعبير عنها . واغتر بهم مخدوعون ومأجورون ينتسبون إلى هذه الأمة ، ويعيشون بين ظهرانيها . وغايتهم

من ذلك تحطيم إرادة الأمة ، وإفقادها الثقة بمقوماتها الأصيلة ، وفي مقدمتها وحدة اللسان الجامع لشملها ، ولغة قرآنها ، وأجكام شريعتها ومستودع آدابها ، لأسباب لا تخفى !

وما يزال أعداء هذه الأمة يتربصون بها الدوائر ، ويزهدونها في كل مأثور من تراثها ، حتى صارت معاول الهدم والإخراب أقوى من عوامل النهوض والبناء، حتى أثارت تلك الثورة الهدامة شاعرية شاعر النيل حافظ إبراهيم ، ودفعته إلى إنشاء قصيدته المعروفة التي أجراها على لسان اللغة العربية :

رجعت لنفسى فاتهمت حصاتي

ونادیت قومی فاحتسبت حیاتی والتی قال فیها :

وسعت كتباب الله لفظا وغباية

وماضـقـت عن آى به وعظات فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة

وتنسيق أسماء لمخترعات أنا البحر في أحشاته الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

verted by Liff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كانت الحاجة إلى منجمع اللغة العربية قد برزت قبل إنشائه بسنين فإن أمتنا العربية تبدو اليوم أشد حاجة إلى هذا المجمع ، وإلى الجهد الصادق الذى يبذله رجاله الصادقون .

لقد حمل الاستعمار عصاه ورحل عن ديار العروبة يجر أذيال الهزيمة عندما صحا العرب من رقدتهم ، وأفاقوا من غفلتهم ، ولكنه خلَّف وراءه بعض الأذناب المفسدين وتسلُّلت إلى منابرنا الثقافية دعوات غريبة، بل دعوات مريبة ، أخذت تروّج للواقعية، وتدعو إلى العامية . وكأن أصحاب هذه الدعوات لا يعرفون من الواقعية إلا وجهها القبيح الذي يدعو إلى التحلل من القيم والأعراف المتى تقوم عليسها المجتمعات الإنسانية ، وهي أعراف وقسيم تمثل حصيلة التجارب التي خاضتها كل أمة في مسيرتها الطويلة عبــر القرون ، وأخذت تهــدبها ، وتنفى خبثها ، وتبقى على الصالح النافع منها ، لتبنى عليمه كيمانها ، وتجمعل منه مقـوّما لحيـاتها ، ودليــلا على وجددها ، وسمة مميّزة من سماتها .

ولكن هذه القيم أخذت تتهاوى قيمة بعد قيمة . وليس يعنينا في هذا المقام حديث عما أصاب القيم الدينية ، أو القيم. الخلقية ، أو القيم الاجتماعية ، ولكننا نكتفى بإشارة سريعة لما أصاب لغتنا وأدبناء فقد كثر الدعاة إلى العامية بدعوى أنها لغة الجماهير ، وأضبحنا نقرأ ونسمع صيحات التمجيد والإطراء لما يسمى االأدب الشعبي، ، وكسان الأحرى أن يسمى «الأدب العامي» حتى يتحدد المفهوم ، لأنه ليس من شرط الآداب الشعبية كما عرفتها الآداب الإنسانية كلها أن تكون بلغة العوام. وتلك قضية ليس هذا مجال تفصيلها ، ولكنا نقول إن هذا اللون قد حظى بكشير من العناية حتى صارت له أقسام خاصة في بعض جامعاتنا ، وتخصص في دراسته عدد من الباحثين حصلوا على أعلى · الدرجات الجامعية .

ولا بأس عندنا بدراسة هذا الأدب على أنه تراث على أنه تراث أو سجل لأحداث أو تقاليد حياة لبعض الشعوب ليلحق بالمصادر التاريخية لتلك

الشعوب ، أو يلحق بعلم الاجتماع لأنه يصور حياة هذه المجتمعات وتطورها عبر العصور . وذلك أولى من دراسته على أنه أدب عربى ؛ لأنه لا تجتمع فيه خواص هذا الأدب الذي هو قبل كل شيء تعبير لغوى عتاز .

وقد يسمى الشعر العامى فى بعض مواطن العروبة «الشعر النبطى» ولا بأس عندنا بهذه التسمية التى تفصله عن الأدب العربى ، وإن كان يكبر عندنا أن يكون منشدوه عربا يعيشون فى قلب الجزيرة ، حتى لقد نضطر إلى أن ننشد مع فيلسوف المعرة قوله :

أين امرو القيس والعدارى

إذ مال من تحسته العسبيطُ العسبيطُ العُسرُب في الموامي

بعسدك واستسعرب النبسيط ثم كانت بدعة «الأدب الهادف» الذي يساير الواقعية في الفكرة كما يساير الواقعية في العبارة . إلى غير ذلك من العلل والآفات التي أصابت لغة العرب وأدبها في الصحيم ، وهان شأن الملتزمين بجادة

الصواب فسكتوا على الخارجين عليها ، وربما جاروهم في بمدهم مسخافة أن يوصموا بالرجعية أو التخلف أو الجمود ، وهي أوصاف طالما نبز بها أهل الجد والحفاظ في هذا الزمان .

ولا يرجى لكشف هذه الغسمة إلا مجمعكم الموقر ، وعلماؤه العاملون .

\* \* \*

وبعد ، فإنى أشكر لأخى وصديقى العالم الأديب الأستاذ إبراهيم الترزى ما حيّانى به ، وما خلع على من شمائله التى أرانى عاجزا عن بلوغها

وإذا كان في نقاد الأدب من يتردد في قبول الغلو في المعانى والأوصاف ، فإن فيهم من يذهب إلى تفضيله على الحدود الوسطى ، ويرى فيه توجيها إلى الغايات المثلى التي ينبغى أن يسعى إليها الساعون ، ويعمل لمثلها العاملون .

وكلك أراد صديقى إبراهيم الترزى بأدبه المعهود أن يوجهنى نحو المثل الرشيدة التى نتطلع إليها جميعاً.

وهو في الحالتين مشكور مأجور على ما أثنى به ، وما وجّه إليه .

سیداتی ، سادتی :

يذكرنى هذا الموقف المشهود فى رحاب هذا المجمع المكين بأساتدة كبار من رجاله العاملين سبقوا إلى دار البقاء بعد أن أبلوا خير البلاء فى إرساء دعائمه ، وتوطيد أركانه ، وإعلاء بنيانه ، وكلهم من أولى العزم ، وأقطاب العلم . رحمهم الله جميعا ، ولا حرمنا أجرهم .

ویذکرنی بطائفة من فضلائهم المقدّمین احسنوا الظن بهذا الضعیف ، فقدمونی الیکم وفی طلیعتهم من الراحلین آساتذتنا الکبار الدکتور علی عبد الواحد وافی ، والدکتور عبد الحلیم منتصر ، والدکتور محمد مهدی علام ، أجزل الله مثوبتهم ، وأنزلهم منازل الأبرار فی جنات النعیم .

والله يحفظكم . ويبارك أعماركم وأعمالكم .

### وكلمته عن سلفه الأستاذ عبد العزيز محمد

وهـو الـذى جـعـلـكم خـــلائف
 الأرض ، ورفع بعـــضكم فـــوق بعض
 درجات ليبلوكم فيما آتاكم »

(الأنعام ١٦٥)

الأرض من الأرض من الأرض من النظر كيف تعملون المنظر كيف العملون المنظر كيف المنظر كيف العملون المنظر كيف المنظر ك

صدق الله العظيم (يونس ١٤) وهكذا خلق الإنسان ليحيا ما قدرت له الحياة في دنيا الابتلاء والاختبار التي

يتفاوت فيها البشر بمقدار ما كسبوا من الحسنات ، وما اجترحوا من السيئات ، يجيئون ثم يمضون في أجيال متلاحقة يقفو بعضها بعضا ، ويكون أسلاف وأخلاف ، وسرعان ما يصير الخلف سلفًا . وطوبي لمن اعتبر ، وويل لمن غره السراب ، واتبع هواه فكان من الغاوين .

وقد قضى الله بحكمته البالغة أن أقوم بينكم هذا المقام ، وأشغل فراغا كان يملؤه

ملفى المرحوم الأستاذ عبد العزيز محمد ، وأؤبنه بكلمات أرجو أن توفيه بعض حقه، وإن حقه لعظيم .

وما أشبه موقفى هذا بموقفه يوم استقبله هذا المجمع الموقر وهو يؤبن سلفه الأستاذ الجليل حامد عبد القادر رحمه الله، وموقف الأستاذ حامد عبد القادر وهو يؤبن سلفه عيسى اسكندر المعلوف. علقات متصلة يقفو بعضها بعضا في تاريخ هذا المجمع ، وفي ذلك عبرة أي عبرة لمن يريد الاعتبار .

والمرحوم الأستاذ عبد العزيز محمد علم من أعلام هذا المجمع الموقر ، وهو عالم كبير ، وفقيه خطير ، عملاق من جيل العمالقة في فقه القانون ، وقطب من أقطاب القضاء في مصر ، وصل فيه بجد وذكائه واستقامته وإخلاصه إلى القمة التي بلغها عدد من أعلامه المعروفين في تاريخ القضاء المصرى في هذا القرن من أمثال عبد العزيز فهمي ومحمد كامل مرسي وصبد الرزاق السنهوري وغيرهم من الأعلام النابهين .

ولا غرو أن يبلغ هذا المبلغ بعد أن أخلص حياته الطيبة المباركة لخدمة العدالة محاميًا يدافع عن المظلومين ، ويسترد حقوق المغلوبين ، وقاضيا يفصل بين المتخاصمين ، وأستاذا يفيد طلابه في جامعتي القاهرة وعين شمس وفي جامعة بغداد من خبرته الواسعة ومعرفته العميقة بالقانون وبأصول التقاضي ، وباحثا محققا، ومؤلفا خبيرا له آثاره المذكورة في فقه القانون المدني الذي ألف فيه كتابين يعدان في مقدمة المراجع التي يعتد بها ، ويعتمد عليها .

وفى الفترة التى قضاها فى العراق أستاذا فى كلية الحقوق بجامعة بغداد كتب شرحًا للقسم العام من قانون العقوبات العراقى وشرحًا آخر للقسم الخاص من ذلك القانون.

ولم يكف ذلك الجهد المضنى الذى بذله فى المحاماة والقضاء والتدريس الجامعي والتأليف، بل إنه أسهم فى تعديل كثير من القوانين التي يجرى عليها

القضاء المصرى ، كسما أسهم فى تعديل قانون هذا المجمع ، وفى كثير من الأعمال النافعة التى تتسل بتخصصه وثقافته القانونية المتبحرة .

ذلكم أيها السادة هو الرجل الذي ودّعه بالأمس مجمعكم الكريم ، بعد هذه الصفحة الحافلة بجلائل الأعمال التي سجّلها في كتاب التاريخ بالعرق والكفاح ولزوم الصراط المستقيم .

وما أظن أننى استطعت الوفاء له بما هو أهل له من الثناء والإطراء ، أو القيام بما ينبغى لمثله من التأبين أو الرثاء .

واعترف أننى لا استطيع أن أضيف جديداً إلى ما قرره العالمون بسيرته ، والمتبعون لمسيرته من جهابلة القضاة وفقهاء القانون الذين أجمعوا على إكباره ، وأشادوا بفضائله ، وقيامه بواجبه بإخلاص وكفاية وتجرد ، وفي صمت الحكماء الذين لا يعرفون الدعوى ، ولا يراءون الناس ، ولا يستجيبون إلا لداعى الحق ، ونداء الضمير .

ويصفونه بسعة العلم ، وغزارة المعرفة، والتثبّت ، والأثناة ، وقوة الحجّة ، وسلامة المنطق ، وغير ذلك من الفضائل اللازمة لمن يلون أمسور الناس ، ويعملون على إصابة الحكم ، وإحقاق الحق .

### أيها السّادة:

إن البحث عن المعرفة هو عمل الصفوة من البشر ، والوصول إلى الحقيقة هدف من أهم أهداف الإنسان العاقل الرشيد الذي يتطلع دائما إلى الكمال ، ولكنه لا يدّعيه ، وغاية الفيلسوف العاشق للحكمة التي وصفها رسول الله والله المنافي بأنها ضالة المؤمن ينشدها في كل زمان ومكان .

حتى كان سقراط الذى قال متواضعا إنه ليس حكيما ، وإنما هو محب للحكمة ! وكذلكم أيها السادة كان الأستاذ عبد العزيز محمد واحداً من عشاق المعرفة ، الباحثين عن الحقيقة في ترفع ، وفي بعد

الحكماء ، وإنهم معلمو الحكمة للناس ،

وكان السفسطائيون يقولون إنهم هم

verted by 11ff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن الزهو أو الإدلال بما يوفق إليه ، فقد جسمّله الله بالتقوى ، وزينه بالفضائل النفسية وفي مقدمتها فضيلة التواضع التي هي حلية المتمكنين من العلماء العاملين ، حتى كان التواضع سمة من سماته البارزة، وكأنه غريزة من غرائزه التي طبع عليها .

وقد أحله هذا المحل الرفيع تواضعه وترقعه ، وحبه للعلم ، وكلفه بالمعرفة التي عاش طالبًا لها ، وساعيا إليها ، وحريصا عليها منذ نعومة أظافره حتى استوفى أجله المقدور .

ولم يجد الأستاذ عبد العزيز محمد في تعريفه لنفسه في الكلمة التي ألقاها على هذا المنبر يوم استقباله في هذا المجمع خيراً من قوله الذي عبد فيه عن هذا

الشخف بالمعرفة في عبارته الوجيسزة في لفظها ، العظيمة في دلالتها :

ولو أذن لى أن أقدم نفسى لقلت : طالب معرفة ناشئا وشابا وكهلا ، هجر بلده فى الصعيد فى السابعة حيث لم يجد سبيلا لما يبغى ، وأقبل على القاهرة حيث بدأ تعليمه ، وحيث أتم دراسته فى الحقوق ، وظل طالب معرفة حين مارس المحاماة ، وحينما جلس للقضاء . وكان ذلك فى كل عمل تولاه ، وها هو «ذا» يسعى فى كل عمل تولاه ، وها هو «ذا» يسعى فى كهولته إلى مجمعكم الموقر طالبًا المزيد من المعرفة ، راجيًا أن تكرموا وفادته ، وأنتم لذلك أهل، !

تغبده الله بواسع رحمته ورضوانه ، وجزاه خير ما يجزى به العلماء العاملون . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بدوى طبانة عضو المجمع ted by Till Combine - (no stamps are applied by registered version)

# كلمة الدكتور عبد السميع محمد أحمد

# في حفل استقباله عضوا بالمجمع

السيد الرئيس

السادة الزملاء

سیداتی سادتی:

يطيب لى أن أمثل بينكم الآن ، وإنها لأمنية غالية عريزة أن أقف هذا الموقف فأخساطب جماعة العلم وأسساطين الأدب وأفذاذ المعارف فأشكر لهم كل الشكر اختيارى لأكون بين هؤلاء الأفاضل أغترف عا يغترفون وأسهم كما يسهمون ، وأشكر للأستاذ الجليل الدكتور رئيس المجمع الموقر موافقته على انتخابى ومصادقته على هذا الرأى .

وأشكر للأخ الأستاذ إبراهيم الترزى هذه الكلمات الجميلة التى قدمنى بها لإخوانى السادة ، لقد أضفى على من سجاياه ومن أخلاقه ، ووهبنى ما لا أستحق ، فشكرا له ألف شكر .

وبهذا القدر أذكر للأستاذ الجليل الدكتور محمد توفيق الطويل علمه الغزير وفضله الكبير ، فقد كان فيلسوفا شغف بالفلسفة والأخلاق ، وكتب والف وحاضر ، وقاد صفوة من أبنائه في الجسامعة بعد أن تخرج في كلية الآداب بالقاهرة ، فعين معيدا بها وتنقل في سلك التدريس حتى صار رئيسا لقسم الفلسفة بالكلية ، وعبر مصر إلى الخارج معارا وأستباذا زائرا في كليباتها وجبامعاتبها ، وانتهى به المقام في جامعية الكويت نحو ست سنوات بسین سنتی ۱۹۷۸ و ۱۹۸۶ ، وجذبته المؤتمرات والندوات العالية والمجلس الأعلى للشقافة مقررا للجنة الفلسفة والاجتماع . وشغل المكان الذي كان يشغله المدكتمور منصور فهمى ، والدكتور أحمد لطفى السيد والأستاذ مصطفى عبد الرازق ، والدكتور رئيس •

المجمع الحالى الدكتور مدكور والدكتور عشمان أمين ، فكان خليفة لأهل الفلسفة الذين قدّموا لهذا الفرع من فروع المعرفة الحير الكثير وأناروا للشادين طريقهم وبسطوا لهم قواعده .

والمجسمع مى حساجسة إلى شستى التخصصات ، فيضم ، كما يضم الآن ، اللغويين والأدباء والعلميين والقانونيين والفلاسفة والفنيين والتشكيليين ، وغيرهم. وقراراته ملزمة ، وآراؤه واجبة ، وإن كنا نرى الآن عزوفا عن بعض قراراته وآرائه فليس هذا خطأ المجمعيين .

وإذا كان الدكتور الطويل قد ألف في مبدأ حياته العلمية كتاب ( الأحلام في الفكر الإسلامي ) ، وقدمه الأستاذ الجليل مصطفى عبد الرازق ، فإن مؤلفات وأعمال وخبرات الدكتور الطويل سارت في نفس الدرب ، درب الفلسفة والأخلاق، فأخلص لهذا الفرع من فروع المعرفة . يقول في ختام كتابه (فلسفة الأخلاق) : إن الإنسان هو الكائن الأخلاقي الوحيد ، لأنه من بين سائر الكائنات هو وحده الذي

يمكن أن يضيق بواقعه ، ويتطلع جادا واعيا إلى ما ينبغى أن تكون عليه حياته . . إن الإنسان لا يكون مميزا عن سائر الكائنات بغير مثل أعلى يدين له بالولاء دوولاؤنا للدكتور الطويل يكون بذكره كلما عرضنا لما قصد له ، وتطلبنا من الإنسان أن يتحلى به حيث يكون .

والمجمع يجدد شباب اللغة ، ويحيى ما اندثر فيها أو قبع بين صفوف المؤلفات والمراجع ، أو ما أخفاه الزمن والحاجة إليه ماسة ، أو ما تردده الألسنة الآن ويحتاج إلى التصويب ، أو ما يهتدى إليه العلم من مصطلحات جديدة . ووسائل العلم الموروثة تفيد في إرجاع هذه المصطلحات إلى قواعد اللغة أو تجد وسائل أخرى لاحتضانها وضمها إلى ثروتها .

واللغة كائن حى ، يتطور وينمو ، ويتسع ، فيضم فييما يضم ، هذه المصطلحات الجديدة ، ويخضعها الأساليب اللغة العربية ، لغة المجمع ، وهو يعلم تماما أن العربية حافظت على قواعدها ونظامها أكثر من ستة عشر قرنا ، وأنها

لغة علم وفن وهى لا تضيق بالمصطلحات الجديدة ، لأن القرآن الكريم قد جاء حافظا لها من اندثار ، أو تخلف ، أو اختفاء كما اختفى غيرها أو غاب عن الستداول ، أو توارى إلى جديد بحبها .

وإن النظرة العلمية غير المتحيزة تعترف عا للغة العدب من تفوق ، والمستشرقون أنفسهم يفد كثير منهم إلى العواصم العربية أساتذة زائرين ، أو أعضاء في المجامع . وليس ببعيد أن نرى في مصر أمثال ماكس ماير هوف المتجنس بالجنسية المصرية ، أو كارل بروكلمان الباحث العربي أو نللينو أو يرجشتراسر أوليتمان .

حقا بدأ العرب عند ظهور الإسلام بترجمة كتب اليونان في الطب والكيمياء والفلسفة ، وكذلك فعلوا مع الفرس والهند ، ولكنهم ، وبعد أن انتشر الإسلام واستقر الحكم العربي ، نجد العقل العربي المتفتح يظهر ، ويبتكر ، وتترجم كتبه إلى اللغة اللاتينية لغة العلم إذ ذاك . وترجم فيما ترجم إلى اللاتينية كتب اليونان فيما ترجم الى اللاتينية كتب اليونان وغيرهم التى حفظها العقل العربي ، وعن

طريق العرب حفظت الكنوز والذخائر ونقلت إلى أوربا وانتقل إلى أوربا كتاب الخوارزمى في الحساب عن طريق إسبانيا ، وقامت في أوربا مدرسة علمية جديدة تعرف باسم دمدرسة الخوارزميين».

وقد أعجب ليوناردو ، الذي حضر من بيـزا إلى باجـة الواقعـة على سـاحل الجزائر الممتد على البحر الأبيض المتوسط، بشرح أستاذه العربي حين قال له: إن أساتذة المدارس العليا في بغداد والموصل كانوا يكسرون بين العددين المكتوب أحدُهما فوق الآخر عن طريق خط بينهما، وتعلم كذلك حساب الأس (٢=٢×٢=٤) وحساب الجذور مثل ۲ وهي جذر ۸ أو ٤ وهكذا ، وزار دور الكتب في دمسشق والإسكندرية ، كما تناقش مع علماء القصر في القاهرة وقد ولد ليوناردو حوالي سنة ۱۱۸۰ في بسيرًا [(ص ٦١) فسضل العرب عملي أوربا - لمؤلفته : سيمجريد هونكه - ترجمه إلى العربية د. فؤاد على حسنين] . ri combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو لاكو المغولي، الذي خرب بغداد وأشعل فيها النيــران ، لم يكن مقتنعا بعلم الفلك الذي عنى به السعرب ، واتخل من ناصر الدين الطوسي (١٢٠١ - ١٢٧٤) الذي كان في خدمة الأمير الإسماعيلي الذي قستله اتخسله وزيرًا لماليسته ، وشسرح ناصـر الدين لهـولاكـــو نظرية المرصـد ، فمنحه بعد إنشائه مبلغا كسبيرا من المال ، وكان ناصر الدين يتابع سير النجوم والكواكب في السماء زهاء ثلاثين عاما من حياته ، وكان في مرصد ناصر الدين كرة مشتملة على خمسة أطواق من النحاس لقراءة مسواقع النجوم ، وأول هذه الأطواق هو دائرة نصف النهار ، وكان مشبتا في الأرض ، والثاني خط الاستواء ، والثالث سمت الشمس ، والرابع خطوط العرض ، والخامس الاعتدالان .

والأمثلة كثيرة على اهتمام العرب المعلوم وعلى تعصب بعض الناظرين إليهم

من زوايا مختلفة ولتن تخلفوا بعض الشيء عن إخوتهم علماء الغرب وأخذ الاخيرون علمهم وتجاريهم ، وتطويرهم لما نقلوه من اليونان والرومان والفسرس والهند ، فسعدرهم أن العلم لا وطن له ، وأن النهضة التي ترى الآن في أوربا وأمريكا يرجع الفضل في بقائها وحفظها وتطويرها إلى العرب ، كما يرجع الفضل إليهم فيما ابتكرته عقولهم وملاحظاتهم المستمرة وتجاريهم .

### أيها السادة:

لقد كان الدكتور توفيق الطويل معنيا بالشئون الإسلامية ، وبالعرب وكان يضرب الأمثال بهم ، ويسعود إليهم ، لقد كان خليقا به أن يحتل مكانه في مجمع اللغة العربية ، وكان خليقا به أن يحمل مشعل الثقافة الفلسفية فيه ، وأن يحمير عضواً في لجنة الفلسفة بالمجمع ويشرف على إعداد القاموس الفلسفي للطبع .

وللأخ الأستاذ إبراهيم

والسلام عليكم ورحمة اء

أيها السادة:

لكم جميعا صادق الشكر لتفضلكم الشكر لتفضله بهذه الكلمات

لاختياري عضوا في هذا المجمع العلمي ، أضفاها على .

وللأستاذ الدكستسور رئيس المجمع أصسدق

الشكر وأعمقه .

# كلمة الأستاذ مصطفى حجازي

# في حفل استقباله عضوا بالمجمع

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سيدى الرئيس الجليل

سادتي أعضاء المجمع الأجلاء.

أيها الحفل الكريم:

أرى لزاما على أن أتقدم إليكم بجزيل الشكر ، وعظيم التقدير ، لما أوليت مُونِى من شرف كبير بانت خابى عفواً فى هذا المجمع العربي ، فصير تمونى زميلاً لكم ، أحملُ معكم أمانة الحفاظ على هذه اللغة الشريفة ، وأتحملُ معكم عب النهوض بها، لتبقى على الزمن خالدة خلود كتابها المعجز، الذى «لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا مِن عَلَيْه تنزيلُ من حكيم حميد، ولتواكب فى تطورها ركب الحضارة المعاصرة فى مسيرته المسرعة ، ووثباته المتلاحقة ، ولتجمع إلى أصالة ماضيها العربي حداثة حاضرها

الجديد ، فتصير قادرة على التعبير عن كل مستحدّث في شـتى فـروع العلم والواع المعرفة ، وتلك هي رسالة مجمعكم الموقر.

سادتى : لقد سعدت كلّ السعادة حين هتف بى الزميل الفاضل الاستاد إبراهيم الترزى ليزُف إلى نَباً فوزى بثقتكم الغالية ، التى اعتز بها ، وأرجو أن أكون الهلا لها ، فشرح بالك صدرى ، وغمر بالسعادة نفسى ، ولا غرو أن كان سرورى بهذا الفور عظيما ، فلقد جاء بعد أن استُوذن لى عليكم ممن قبل مرتين ، قالت كاتباهما وما نالت ، وكانتا عارضا من الأمال اخلف ودقه ، وسحابًا من المنى على مثل قابي قوس ، لولا بقية من المل على مثل قابي قوس ، لولا بقية من المل عاشت تغتذى بقول محمد بن يسير عاشت تغتذى بقول محمد بن يسير الرياشي :

by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا تيساسَنَّ وإن طالَت مطالبـةً

إذا استعنتَ بصبرِ أن ترَى فَرَجَا أُخْلِق بليى الصبرِ أن يحظَى بحاجَتِه

ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبوابِ أَن يلِجَا ثُم كَانَت هذه هي المرّة الشالشة التي يُستَأذَنُ لي فيها عليكم ، وفاءً بالسنّة الشريفة فقد قال - عليه الصلاة والسلام - : ﴿إِذَا السّتَاذُنَ أَحَدُكُم ثلاثًا ، فلم يُؤذَنْ له ، فليرجع وهانتُم أولاء - أكرمكم الله - قد أَذِنتُم لي ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سيدى الرئيس ، سيداتى وسادتى :
إنه لتقليد حسن ، وسنة حميدة تلك
التى جَرى عليها مجمعكم الموقر ؛ إذ
جعل من رسومه أن يُقيم مثل هذا الحفل
لاستقبال عُضوه الجديد ، وأن يُنيب عنه
واحدا من أعضائه ، ليُلقي كلمة في
استقباله ، يقدّمه بها إليكم ، ويعرّف به
لديكم ، ومضت هذه السُّنة محمودة منذ
قام هذا المجمع العريق إلى اليوم ، وشيئا
فشيئًا صار هذا التقديم أقرب إلى التكريم،
وأصبح ذلك التعريف أشبة بالتقييم ،

واحسيني سمعت الآن - فيما كرَّمني به الزميلُ الفاضلُ الأستاذُ التررى - من الثناء والإطراء ما علا النفس رَهْوا وعُجْبًا ، حتى ظَنْنتُه يتحدثُ عن إنسان آخرَ لَيْسَنى، وتَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَهُ ، وأخــشي أَنْ تَكُونُ عَيْنُ الرِّضا قد غلبت الـصديق المخلص ، حتى أَرَثُهُ منّى مــا لا أراهُ من نفسى التي أعــرفُ قَدرَها ، دوما هلك من عَرَفَ قدر نفسه، كما يقـولُ الرنسولُ الكريم ، ورضى الله عن أبى بكر الصديق ، فقد كان إذا مُدح دعا ربَّهُ فقال : «اللهم اجعلني عندك خيراً عما يَظُنُّون ، واغـفر لى ما لا يعــلمون، . وأشهدكم - أيها السادة - أنّني ما زلت -كما كنت من قبل - طالب علم ، شَرُفْتُ بالعمل في مجمعكم هذا نَيْقًا وثلاثين سنة؛ محرّرًا ، فرئيسَ تحرير ، فمراقبًا ، فمديرًا ، فخبيرًا ، وكان هذا المجمعُ جامعتِي الثانيةَ التي تَخَرَّجتُ فيها على مشيخة عظيمة من أعضائه الأجلاء ، أذكر منهم -ولا احصيهم ، فهم زيدٌ على مئة --فيهم : أحمد لطفى السيد ، والعقاد ، وطه حسین ، والزیّات ، وأمین الخولی ،

وعلى عبد الرازق ، ومحمود تيمور ، ومحمد فريد أبو حديد ، ومحمد عوض محمد، وأحمد بدوى ، ومحمد خلف الله أحمد ، ومحمد على النجار ، وعبد الرحمن تاج ، ومحمد على

محيى الدين عبد الحميد .

واستحدثت في هذا المجمع صلة جديدة بأساتيذ لي قدامي ، تلمدت لهم في دار العلوم - في الأربعينيات - أذكر منهم أستاذي الجليل رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مملكور ، - حفظه الله ورعاه - وأذكر من الراحلين الخالدين : إبراهيم مصطفى ، وزكى المهندس ، وعبد الحميد حسن، وحامد عبد القادر ، ومهدى علام ، وعطية الصوالحي ، وعلى النجدى ناصف ، وعلى السباعي ، وعبلى الخفيف ، وعلى عبد الواحد وافي ، وعباس حسن ، وعلى عبد الواحد وافي ، وعباس حسن ، وعلى الجندى ، وإبراهيم أنيس .

أولئك أشياخي فمن لى بمثلهم وأنّى لهم مِثْلٌ على أَبْدِ الدهرِ ؟! كما أُتيح لى - في هذا المجمع - مَدَدٌ من مصارف شَتّى - في غير مجالِ اللغة

والأدب - أَفَدُّنُهـا من أعضاء كانوا فُــقهاءً في القانون ، من أمشال : عبــد الحمــيد بَدُوى ، والسنهورى ، وعلى بدوى ، ومحمد مصطفى التقلكي ، ومن نوابغ الأطباء الأعضاء : أحمد عمَّار ، ومحمد كامل حسين ، ومحمـ ل أحمد سليمان . . ومن زميلائهم العيلماء ، في الصيدلة والكيمياء ، وفي علوم الطبيعة والأحياء ، وفي التاريخ والجسغرافية . . كنت أســتمعُ إلى هؤلاء وهؤلاء ، وهم يتحاورون في - لجان المجمع ، وفي مسجلسه ، ومؤتمره ، فأفيد منهم أكشر عما يستفيد طلابهم في حَلَقات الدرس ، وفي قـاعات الجامـعة ، ثم مَضَوا جميعًا إلى ربهم ، محمودةً سيرُهم ، خالدةً آثارُهم ، وكأنّهم من عني شوقي يقوله:

كسانوا أجلَّ من الملوكِ جسلالةً وأصرَّ سلطانًا وأَفْخَمَ مظهراً أيها السادة الأجلاء: لقد شرفتمونى حين منحتمونى ثقتكُم الغالية ، فصيرتمونى وميسلاً لكم ، ثم رِدْتمونى شسرفًا حين بو أتمُونى كرسيًا شَخَله قبلى صديقٌ عزيز ،

وعالم فاضل ، هو المرحوم الدكتور أحمد السعيد سليمان ، الذي ترجع صلتى به إلى سنة ١٩٦٣ حين اختاره المجمع خبيراً للمعجم الكبير في اللغات الشرقية ، وكان عمله معى في المعجم يقتضينا أن نلتقي - في المجمع كل أسبوع - مرة أو مرتين ، وكنت كلما التقيت به آنست من علمه وأدبه ما يُقربه من نفسي ، ويحبّبه إلى قلبي ، فلم تلبث صلة العسمل هذه أن تحولت إلى صداقة حميمة ، ومودة كرية، خولت إلى صداقة حميمة ، ومودة كرية، دامت بيننا تنمو وتزدهر على الأيام إلى أن اختارة الله لجواره ، فافتقدت برحيله اخا مخلصا ، وصديقا وفياً .

وإنى لأذكر له - رحمه الله - أنه كان يتعجلُ عودتِى إلى المجمع من عملى فى الكويت ، ولم أكد أعودُ حتى بادر إلى ترشيحي - ومعه أصدقاءُ فضلاء - لعضوية مجمعكم الموقر ، ولن أنسى يوم قابلنى غداة الانتخاب - بعد ترشيحي للمرة الأولى - فتبسم ضاحكًا ، وهو يقول : (فرقت دُوه) ودُوه في الفارسية - كما تعلمون - تعنى اثنين ، يريد صوتين. ثم لقينى بعد ذلك بعام - عقب ترشيحي

المرة الثانية ، وغداة يوم الانتخاب - فيمارحني متمثّلا بقول أبي النَّجْم :

\* والشمسُ قد كادَتْ ولَمَّا تَفْعلِ \*
وأردف قائلا - صادقًا أو مُجامِلا - : ﴿ فَي
هذه المرة فرقت يك ، ويك - في الفارسية ،
كما تعلمون - تعنى واحداً ، ثم قال : لا
بأس ، ولا يأس، ﴿ والتالته تابتــه ، كما يقولُ
المثل ، فقلتُ له : إن شاء الله . ثم كانت
الثالثة ، فصحتُ نبوءتُه ، بعد أن فاتَتْنِي برحيله - زَمالتُه :

وقد كنتُ ارجُـو ان أُمَلاً، حِقـبةً

فحال قضاء الله دُون رَجائيا سادتی الأجلاء: وجريًا علی سنة المجمع فی حديث الحالف عن السالف، أذكر لكم ما رواه لی سَلَقِی - الدكتور أحمد السعيد - من سيرته الذاتية ، فقد حديثنی أنه ولد فی مدينة المنصورة سنة ١٩٢٤ و ركان أبوه من أهل القرآن ، رجلاً صالحًا متدموقًا ، يشتغلُ بتجارة الغلال ، وكان معروفًا بالصدق والأمانة ، يرعی الله فی تجارته ، ويتحري الحلال فی كسبه ، فارك الله له فی ماله وولده وأهله ، وقد حري علی أن يأخل

ولده بحفظِ القـرآن الكريم ، وتجـويده ، فاستظهر منه في سن مبكرة قدرًا غير قليل ، وكمان ينسخُ ما يحفظُ من المصحف في اللُّوْح أوّلًا - على عادة أهل زماننا - فجاد بذلك خَطُّه ، واستقام بالقراءة لسانَّه ، وفَصُحَتْ بالحفظِ لُغَتُّه ، فكانَ له من كل ذلك ما أورثه ثقةً في النفس جعلته - على الشُّخْصِيُّـة ، وظلَّ متميزًا بين أقرانه في دراسته الابتدائية والثانويّة . ثم التحق بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٠ فاختار قسم اللغة العربية التي أحبُّها ، وشُغف بها ، فتخرَّج فسيها سنة ١٩٤٤ وهو في العشرين من عمره ، ولعله كــان أصــغرَ دفـعتــه سِنًّا ، وعــقب تخرجه عمل مدرسا للغة العربية في مدرسة للبنات من مدارس التعليم الحر ، ولم يلبث بها إلا قليلا حتى عُيِّنَ في وِذارة الشئون الاجتماعية في إدارة الدُّعاية والإرشاد ، ثم في إدارة الجمعيّات الخيريّة. وكان إلى عمله هذا طالبًا مجتهدًا في معهد اللغات الشرقية الذي حَصَلَ على دُبْلُومه -

المعادل للماجستير - في سنة ١٩٤٧ وكان الأول على قسم اللغة التركية ، فرشحته كلية الآداب للحصول على درجة اللكتوراه في الدراسات التركية من السربون ، فسافر إلى باريس سنة ١٩٥٠ واقتضاه الموضوع الذي اختاره للراسته السفر إلى تركيا ، فرحل إليها ، وأقام بها عشرين شهراً متنقلاً بين مكتبات استانبول وأنقرة وقونية ، يجمع مادة رسالته ، ويجود لغته التركية حتى أتقنها ، واطلع على كثير من تراثها ، ثم عاد إلى باريس ، فسحرً موضوع رسالته للكتوراه الدولة ، وكانت من

الأول - وهو الرسالة الرئيسية ، وعنوانها : «العقائد السرَّية للبِكتاشية» وهي إحدى الطرق الصوفية التركية ، وأشرف عليها المستشرقان الفرنسيان : ماسينيون ، وجان فال .

والقسسم الشانى - وهو الرسالة التكميلية ، ترجمة نص تركى عنوانه «دفتر العشاق» المنسوب إلى المتصوف السركي المعروف بعبد الله المغاورى ، ذى الشهرة

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعبسية لدى القاهريّين ، والمدفون بهَ ضبّة المقطم ، وأشرف عليها الاستاذ «لويس بازان» .

وقد أثنت لجنة المناقشة على عمله ثناءً طيبا ، ونوه شت بالجهد العظيم المبدول في الرسالتين ، تأليقًا وتحقيقًا وترجمة ، ومنحته دكتوراه الدولة بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٥٦ فكان أول مصرى نال هذه الدراسات الدرجة العملمية الرفيعة ، في الدراسات التركية ، كما كان أول مصرى يُدَرِّسُ اللغة التركية وآدابها ، وكان أساتذتها قبله من الأتراك .

وعاد الدكتور أحمد السعيد إلى مصر في أغسطس سنة ١٩٥٦ فعين معيدًا بكلية الأداب، ثم صار مدرسًا، فأستاذًا مساعدًا، فأستاذًا لكرسى اللغات الشرقية، فرئيسًا للقسم، ثم أستاذًا غير متفرغ بعد بلوغه الستين، وإلى أن لَقِي ربَّه راضيًا مرضيًا.

ولقد كمان في حياته الجامعية مثالَ الأستاذِ القُدوةِ ، يخلصُ في عمله ، ويحرصُ على نفعٍ طُلاّبِه ، ويرعَى النابغين

منهم ، ويحثُّ أبناءَه طُلاَّبَ الدراسات العليا على الاستنزادة من العلم بهذه اللغة التركية ذات الصلات الوثيقة بتاريخنا الحديث ، فنَهَضَت على عهده الدراساتُ التركيةُ والفارسيةُ ، وتخرجَ على يديه نحوٌ من ثلاثين دارسًا ، أشرف على رسائلهم للماجستير ولــلدكتوراه ، وكان في إشرافه · نعم المعينُ للطالب ، يساعلُه في اختيارِ الموضوع ، ويسرسم معه منهج الدراسة ، ويرشدُه إلى المراجع والمصادر فيها ، ويظلُّ يرعاه حتى يقدِّمُه إلى لجنة المناقشة ، معترًّا مه ، فَرحًا بنيله درجتَه ، يراه ثمرةً يانعةً لغرسه الطيب ، وما كان أسعده حين يتحدثُ عن أبنائه هؤُلاء ، فخورًا بما بلغوه من مناصب مرموقة ، بين هيئات تدريس اللغات الشرقية في جامعات القاهرة ، وعين شمس ، والأزهر .

وكان للدكتور أحمد السعيد شرف تمثيل جامعة القاهرة في المؤتمر الدولي الثامن والعشرين للمستشرقين ، الذي عقد في كانبرا باستراليا سنة ١٩٧١ وكان الوحيد الذي القي بحثين في هذا المؤتمر ،

كما دُعِى أيضا للمؤتمر الدولى للدراسات التركية الذي عقد بأثقرة سنة ١٩٨٥ والقى فيه بحثًا عن «الصحافة التركية في عهد محمد على» وشارك أيضا في مؤتمر التراث الشعبى في الأدب التركي المنعقد في أنقرة سنة ١٩٨٩ وأسهم فيه ببحث عن «المُخَلَّفات الوثنية في ملحمة بطّال غازى».

السادة الأعضاء: هذه مسلامح من شخصية الدكتور أحمد السعيد الجامعية ، أجملتها في إيجاز ، أما شخصيته المجمعية الخملتها في إيجاز ، أما شخصيته المجمعية النشاط ، ماضي العزيمة ، وحين اختير خبيرا للمعجم الكبير في اللغات الشرقية سنة ١٩٦٣ – أقبل على عمله مخلصا ، ومن الكفيات المنابق المنا

منه ، وراح يُسهم في لجان المجمع المختلفة ، فكان عضوا في لجان المعجم الكبير ، وفي الفاظ الحسطارة ، وفي لجنة الكيسمياء والصيدلة ، وفي الأحياء والزراعة ، وصار مقرراً للجنة التاريخ والآثار ، وتشهد له هذه اللجان بسعة المعرفة ، وصدق التعاون، كما يعرف له المجلس والمؤتمر إسهامة في جد وإخلاص ، وإيثارة المجمع بجل وقته وجهده .

ولقد اختاره المجمع عشلا له في مؤتمرين :

أحدهما: المؤتمر الذي أقسيم في بودابست احتفالا بمرور مثة سنة على ميلاد عضو المجمع المراسل المستشرق المجرى وعبد الكريم چرمانوس، وحالت دون سفره ظروف، فبعث إلى المؤتمر ببحثه الذي كتبه بالفرنسية.

والآخسر: المسؤتمر الذي أقسسيم في السربون سنة ١٩٨٩ - احتفالا بمرور مئة عام على ميسلاد رئيس مجمعنا السابق الدكستور طه حسين ، وحال دون سفره مسرض طارىء ، فبعث إلى المؤتمر بحثاً

ted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طريفا في بابه ، كستبه بالفرنسية عن اطه حسين ناثرًا نحويًا .

أما بحوثُه المجمعية فمنها بحثُه الذي القاه في مؤتمر المجمع للدورة السادسة والأربعين في «تأصيل بعضِ الدخيل من أسماء الملابس والأطعمة في كتاب الجبرتي».

وبحثُه الآخر الذى أسهم به فى مؤتمر المجمع للدورة الخامسة والخمسين وعنوانه: «الفاظ حضارية بَطْلَ استعمالها».

وأما إنتاجه العلمى فقد انتظم مجالات ثلاثة :

(1) الأول: في التصوف والعقائد الباطنية لبعض الأتراك، وصدرت له فيه الدراسات التالية:

١ - العـقائد السـرية للبكتـاشـيـة
 (بالفرنسية) .

۲ - دفتر العشاق : رسالة للصوفى التركي (صبد الله المغاوري) ترجمها عن التركية .

٣ - الموكوية : آدابُها ومراسِمُها مستنبطة من المثنوى - (بالفرنسية) .

٤ - وَحْدَة الوجود ، وبعض الأفكار
 الباطنية لإسماعيل حقى البرسوى مترجم
 عن التركية .

(ب) والمجال الشانى : فى الدراسات اللغوية والأدبية ، وله فيه الدراسات التالة:

۱ – أوزان الشعر التركى وأشكاله
 (مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة) .

٢ - المخلفات الوثنية في الأدب الشعبى التركي (بالفرنسية) ط القاهرة وليدن .

٣ - تأصيل ما ورد في كتاب الجبرتي
 من الدخيل (ط دار المعارف - القاهرة) .

(جـ) والمجـال الثالث : في التـاريخ والوثائق ، وقد صدر له فيه :

۱ - مخطط لتكوين أرشيف إقليمى
 للعالم العربى (حوليات آداب عين شمس).

۲ - تاریخ الترك فی آسیا الوسطی مترجم عن التركیة (ط القاهرة) .

٣ - قيام الدولة العثمانية - مترجم
 عن التركية - (ط القاهرة) .

red by Hir Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ - تاريخ الدول الإسلامسية ،
 ومعجم الأسر الحاكمة - في جزأين (ط القاهرة) .

التيارات الدينية والقومية في
 تركيا المعاصرة (ط القاهرة) .

٦ - الوثائق التركية التياريخية الحاصة
 مشكلة طابا ، ترجمها بتكليف من وزارة
 الحارجية المصرية .

سيداتي وسادتي:

لا أحب أن أطيل عليكم بسرد الإنتاج العلمى للمرحوم الدكتور أحمد السعيد ، فهو كثير ، وحافلٌ بكل مبتكر وطريف ، وحسبى أن أضمن كلمتي هذه قائمة بأسماء الكتب التي ألفها ، أو ترجمها ، والمؤتمرات التي والبحوث التي نشرها ، والمؤتمرات التي حضرها . غير أنه لا يفوتني أن أشير إلى أن المجمع – جريًا على صادته في الترشيح المائزة المدولة التقديرية – عرف للدكتور أحمد السعيد قدرة وفضله ، ورآه أهلاً لها ، فرشحه مجلسُ المجمع – في سنة ١٩٩٠ – ليل هذه الجائزة ؛ لتكون تتويجًا لعطاء علمي وثقافي ، استمر قرابة نصف قرن علمي وثقافي ، استمر قرابة نصف قرن

فى المجمع ، وفى جامعات القاهرة ، وعين شمس ، والأزهر ، وفى جامعة الإمام محمد بن سعود ، وجاء تقدير الدولة له بعد رحيله ، فمنتحت اسمة جائزة الدولة التقديرية فى الآداب لسنة 1991 فكان ذلك تقديرا لعطائه ، وعزاء لأهله ، وتكريا للمجمع الذى رشحه لها.

#### ويعد:

فهذا - أيها السادة - هو سلفى ، المرحوم الدكتور أحمد السعيد سليمان ، وما أظنّكم حين أحللتمونى محلّه ، قدّرتم أننى سوف أسد مسدّه ، أو أغني غناء فى تخصّصه قوآين أمامة من هند ؟ ولكننى - فيما يُرجَى منى - سأمضي معكم - إن شاء الله - مخلص النيّة ، صادق العزيمة ، باذلا الجهد كل الجهد ، ما وسعت الطاقة، وأصانت العافية ، فيسما بقى من سنى وأصانت العافية ، فيسما بقى من سنى توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب، والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى هجازى عضو المجمع

CVP



onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





\* تجــديد انتــخاب الدكــتــور إبراهيم مدكور رئيسا للمجمع لمدة أربع سنوات :

صدر قرار الأستاذ الدكتور رئيس مـــجلس الوزراء رقم ٢٣٤٣ بتـــاريخ ٥/ ١٩٩٤/١٠ ، باعتىماد تجديد انتىخاب الأستاذ الدكستور إبراهسيم مدكسور رئيسًا للمجمع لمدة أربع سنوات قادمة .

\* أعضاء جدد:

أولاً - العاملون :

صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٤م . رئيس مــجلس الوزراء رقم ٢٣٥٦ لسنة ثانيًا - المراسلون : ۱۹۹۶ م باعستماد انتخباب ستنة أعضباء عاملين جدد بالمجمع وهم:

مصطفى .

٢ - الأستاذ الدكتور/ على محمد الحديدي .

٣ - الأستاذ الدكتـور/ محمد الأمين بسيوني .

٤ - الأستاذ الدكستور/ محمله السيد غلاب .

٥ - الأستاذ الدكتور/ أحمد على سالم الصياغ .

٦ - الأستاذ الدكتور/ حـسن محمود عبد اللطيف الشافعي.

وقد تم استقبال الأعضاء الثلاثة (١ - ٣) في جلسة المجلس المنعقدة في 17/71/38813.

وتم استقبال الأعضاء الآخرين (٤ - ٦) في جلسة المجلس المنعقدة في

صدر قرار الأستاذُ الدكتور وزير التعليم رقم ۱۲۲۲ بتاریخ ۱۸ من سبتمبر ۱۹۹۶م ١ - الأستاذ الدكتور/ أحمد مستجير باعتماد انتخاب عشرة أعضاء مراسلين جدد من العرب والمستعربين وهم :

- الأسبتاذ الدكتور/ شباندور (اسكندر) فودور (المجر)

- الأستاذ الدكتور/ عبد الله يوسف المغنيم (الكويت)

- الأستساذ الدكتور/ فسردريكو (هولندا) ليمهاوس

 الأستاذ الدكتور/ فولفو دتريش (المانيا)

(سورية) النص الأستاذ الدكتور/ محمد محمد

فشر

(المغرب) بنشريفة

- الأستاذ الدكتور/ محمد هيشم الهندسة بجامعة القاهرة . (سورية) الخياط

> - الأستاذ الدكتور/ محمود محمد (سورية) السيد

 الأستاذ الدكتور/ محمد المختار ولد (موریتانیا) إباه

- الفريق الأستاذ/ يحسى بن عبد الله (السعودية) العلمي

وافق منجلس المجتمع على اختيار السيادة الأساتذة التالية أسماؤهم خبراء جددًا بلجان المجمع:

 \* لجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية : الدكتمور فاروق عبد الجواد شــويقة ، أستاذ الدراسات الأثروبولوجية بمعهد

البحوث والدراسات الإفريــقية ، والدكتور محمد عبده محجوب ، وكيل كلية الآداب الاستاذ الدكتور/ محمد إحسان صالح للدراسات العليا بجامعة الإسكندرية .

### \* لجنة الحاسبات:

الدكتور إيهاب السيد عبد الهادى طلخان المدرس بقسم الحاسبات بكلية

## \* لجنة المعجم الوسيط:

الدكتور ضاحى عبد الباقى المدير العام السابق للمعجمات اللغوية وإحياء التراث.

### \* لجنة المعجم الكبير:

الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف أستاذ ورثيس قسم النحسو والصرف والعروض بكلية دار العلوم .

الأستاذ محمد على الزميتي رئيس قطاع المجمع السابق .

## \* لجنة التاريخ والآثار:

الدكتور صالح أحمد صالح الأستاذ المتفرغ لترميم الآثار بكلية الآثار بجامعة القاهرة . Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## 

الدكتور محمد عبد الحميد عامر أستاذ الرياضيات البحتة بكلية العلوم بجامعة القاهرة ، والدكتور ناصر على حسن أستاذ الرياضيات بكلية البنات بجامعة عين شمس .

## \* لجنتي النفط والجيولوجيا :

الدكتور عبد العزيز عشمان سلامة الأستاذ المتفرغ بقسم التعدين والبترول بكلية العلوم بجامعة عين شمس .

### \* الجوائز:

فار ثلاثة من أعضاء المجمع بجائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٩٤م :

# وهم الأساتلة:

۱ - الدكتور/ محمود على مكى فى
 الآداب .

٢ - الدكتور/ كمال محمد دسوقى
 فى العلوم الاجتماعية .

٣ - الدكتور/ أبو شادى الروبى فى
 العلوم الطبية .

# طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة مهندس / إبراهيم السيد البعنساوي

رقع الإيداع بدارالكتب ٦٣٢/ ١٩٩٧

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

7.14 - 144V - £7V7



